

احمد مصطفى عبد الهادى

(احمد يسرى)

فى انتظار الملاك

رواية

اسم الكتاب: فى انتظار الملاك

النوع: رواية

المؤلف: احمد مصطفى عبد الهادى


تصميم الغلاف: ريم حسين

تدقيق لغوي: وليد طارق

الإخراج الفني: احمد يسرى

رقم الإيداع: 2023/8138

الترقيم الدولي: 1-5282-94-977-978

01060887779 

المؤلف/ احمد يسرى

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية،
يُعرّض صاحبه للمساءلة القانونية

الفصل الأول

(صعبان عليا يا غالي)

(نوفمبر ٢٠١٥)

في تلك الليلة جلس على سريريه في غرفته شبه المظلمة يتذكر كل ما مر به مؤخرا وكيف أنه كان قريبا جدًا من تحقيق أهم أحلامه وتغيير مجري حياته الذي كان قد توقف لسنوات عديدة حتى أصبح كبخيرة الماء الراكدة، وكيف أن المعجزة التي ظل يعتاد في حدوثها، قد تحققت بالفعل، بعد أن قابل أخيرا ذلك الملاك الذي ظل منتظرا له طويلا، وهنا أخذت الدموع تتساقط من عينيه فمد يده إلى أحد الأدراج بجواره وأخرج منه علبة دواء تحتوي على بعض الحبوب التي كان وصفها له طبيبه لعلاجها، وأخذ ينظر إليها وهو يسترجع كلمات الطبيب في ذهنه: "دي يا عمر أقرص مقوية ومهدئة للأعصاب ومهمة جدا في طريق العلاج هتاخذ منها نص قرص فقط عند اللزوم لو اتعرضت لأي إجهاد شديد أو إثارة قوية لأعصابك، بس المهم متزودش عن قرصين في اليوم وإلا هتعرضك لخطورة كبيرة لا قدر الله".

وبيداه المرتعشتان قام بنزع غطاءها وقربها إلى فمه شيئا فشيئا، ثم وقف ليستجمع كل قواه وهو يحاول أن يلقي كل ما بها من حبوب إلى داخل فمه، ولكن في نفس الوقت كانت هناك قوي أخرى خفية تمسك بيديه محاولة دفعها في الاتجاه الآخر وأن تجعله يتشبث بالحياة من جديد وأخذ هذا الصراع المتكافئ ثواني قليلة مرت وكأنها دهرا طويلا، ولم ينهيه سوي صوت

ارتطام شديد، هرعت على إثره والدته التي قامت بالطرق على باب الغرفة متسائلة: " عمر إنت كويس؟ إيه الصوت ده؟ ". ولكنها لم تتلقي أي رد، ففتحت الباب على الفور وصدمت من هول المنظر، حيث كان عمر ملقي على الأرض ولا يحرك ساكنا، قابضا بيده على علبة الدواء والحبوب متناثرة بجواره في كل مكان على الأرض.

(قبل ذلك اليوم بسبعة أشهر)

في نقطة ما، ما بين اللاوعي والإدراك وبصعوبة بالغة يحاول أن يفتح عينيه ويستوعب ماهية هذا الصوت العالي الذي يبدو وكأنه ينادي عليه من بعيد محاولا أن يجذبه من عالم الأحلام ويعيده إلى أرض الواقع وروتينه اليومي المتكرر، ثم يأخذ هذا الصوت في الاقتراب أكثر وأكثر من أذنيه حتى أصبح مزعجا للغاية، فانتبه وأدرك أخيرا إنه صوت منبه هاتفه الذي ضبطه على تمام الساعة إلا ربع صباحا، وهو موعده اليومي للاستيقاظ والاستعداد للذهاب إلى عمله.

يمد عمر يديه محاولا الإمساك بهاتفه الذي وضعه فوق خزانته الخشبية الصغيرة بجوار سريره، وبعد عدة محاولات ينجح في الوصول إليه وإسكات المنبه ناظرا إليه وكأنه يريد أن يشكو إليه بأنه لم ينل كفايته من النوم بعد.

يتترك عمر سريره ويتوجه إلى نافذة غرفته لفتح زجاجها، ثم أسدل ستائرهما فتسلل ضوء الشمس شيئا فشيئا إلى داخل الغرفة وبصحبه بعض نسمات الهواء التي تلطف من درجة الحرارة التي بدأت ترتفع إلى حد ما مع نهايات شهر إبريل، ثم يتوجه إلى مكان مكتبه الخشبي ويفتح اللاب توب

الخاص به، ويشغل قائمة أغاني مطربه المفضل، حيث لا يستطيع أن يبدأ أحداث يومه دون أن يكون في الخلفية صوت ذلك المطرب والذي يعلق له أيضا صورا كثيرة على معظم جدران غرفته والتي تحتل مساحة كبيرة منها، ولا يزاخمهم إلا صورة لفريق مدينته الكروي وبعض لوحات الأقوال المأثورة التي يؤمن بها في حياته ونتيجة ورقية بجوار الباب.

يفتح عمر دولابه وبعد عدة جولات سريعة فاحصة بعينه يمينا ويسارا على ملابسه المعلقة أمامه متسائلا: " إمام رسمي ولا كاجوال؟ "، ثم أجاب: " خليها نص رسمي أفضل ".

ارتدي قميصه الأزرق وبنطاله الجينز على حذائه الأسود ثم ذهب لتهديب شعره المتوسط الطول وأخذ ينظر لنفسه في المرآة ويقرب منها أكثر ويفحص عينيه التي ظهر عليهما وتحتهما آثار قلة النوم والسهر الكثير حتى أوقات مبكرة من الصباح، ثم نثر عطره المفضل على ملابسه وعلى أجزاء من رقبته ومعصميه، ثم أغمض عينيه ورفع رأسه قليلا لاستنشاق بعض ما تبقى من رذاذ عطره المعلق في الهواء.

يضع في حقيبته بعض الأوراق الخاصة بالعمل ومتعلقاته الشخصية ثم يضع مفتاح سيارته في جيب بنطاله وقبل الخروج من باب غرفته نظر للنتيجة على الحائط والتي أعلنت عن يوم الخميس ٢٣ إبريل ٢٠١٥، ولكنه لم يكن يريد أن يعرف تاريخ اليوم، بل يبحث عن حكمة اليوم التي يحرص على قرائتها كل يوم قبل خروجه فوجدها تقول: " رب صدفة خير من ألف ميعاد ".

ابتسم عمر وأغلق باب غرفته ورائه ليصبح في صالة منزله الكبيرة ذات السقف المرتفع الأبيض والمطلية جدرانها باللون الرمادي والمعلق عليها بعض براويز الآيات القرآنية، وأخرى للوحات ذات مناظر طبيعية، وبعض

بورترهات شخصية لوالدي عمر (الذين تخرجوا مؤخراً على المعاش) حيث كان يسكن معهما في ذلك المنزل القديم بالدور الثاني بعمارة تتكون من أربعة طوابق، والذي تتميز عمارته بالناحية الجمالية والمساحة الواسعة بحي يسمى الأفرنج بمدينة الاسماعيلية الهادئة، ذو الحدائق والأشجار الخضراء والذي قام بتصميمه المهندس الفرنسي " جومارد " الموكل إليه تصميم مدينة الاسماعيلية بعد الانتهاء من حفر قناة السويس وسكنه كبار العاملين بقناة السويس من فرنسيين ويونانيين وغيرهم في ذلك الوقت. توجه عمر إلى شرفة المنزل الواسعة، والمعلق على إحدى جدرانها ثلاثة أقفاص من العصافير الملونة والتي تملأ الأجواء بالتغريد والبهجة، وعلى الجدار المقابل كميات كبيرة معلقة من البصل والثوم مثل أي بيت مصري كلاسيكي أصيل.

وعلى جدار الشرفة الخارجي تمتد العديد من قصاري الزرع التي تحمل عدة أنواع ملونة من الورود وبعض النباتات المتسلقة، وفي وسط الشرفة منضدة وثلاثة كراسي خشبية قديمة، تجلس على إحداها والدة عمر التي ترتشف من فنجان قهوتها وتستمتع بضوء النهار قائلة: " قهوتك هتبرد يا صلاح إبقى اسقي الورد بعدين "، يرد عليها: " حاضر يا فريدة آخر حاجة خلاص أهو ".

يقترب عمر من والدته وهو يقبل رأسها: " صباح الخير يا أمي " ويقبل رأس أبيه " صباح الخير يا عم صلاح، عامل إزعاج على الصبح ليه؟ "، يضحك والده وهو يتناول فنجان قهوته قائلاً " الورد بيحب الماية بدري "، يسأل عمر والده مازحا " هو قالك كدة؟ "

والدة عمر مبتسمة: " هو أبوك كدة بي فهم الورد والورد بي فهمه "، يرد والد عمر بعد أن ارتشف بعضاً من قهوته مرة أخرى " طبعاً، أmaal إنتِ فهماني وفاهمك إزاي ".

عمر ناظرًا إلى والدته: " الله الله، إيه الرومانسية دي كلها، صباح الورد على الورد بقى " تضحك والدة عمر وهي تحاول أن تداري خجلها قائلة " أقعد يا بكاش اشرب قهوتك معنا قبل ما تنزل "، عمر: " حاضر يا ست الكل هو أنا أقدر مشربش قهوتك بتاعة الصبح ".

والد عمر: " عارف يا عمر يا ابني ٣٥ سنة أنا وأمك تقريبا لازم كل يوم الصبح نشرب قهوتنا مع بعض، مفيش أجمل من إنك تبدأ يومك بريحة قهوتك اللي من إيد أمك، صوت العصافير، لون وريحة الورد وصوت وحركة الناس في شارعك اللي فيه كل حياتك وذكرياتك "، يرد عمر مازحاً: " لا أنا مش هقدر على الكلام الكبير دة يا عم صلاح " ثم يقترب من والده ويهمس في أذنيه: " طب ينفع وسط الأجواء الجميلة دي كلها البصل والتوم اللي متعلق دة؟ "

هنا تقاطعهم والدة عمر: " بس يا واد البصل والتوم دة طقوس، وكانت جدتك الله يرحمها دايمًا تقولِي إنهم لازم يتعلقوا في البلكونة وعمرِي ما سألتها ليه ".

يقف عمر وهو يرتشف آخر ما تبقى في فنجان قهوته مسرعاً وهو يضع حزام حقيبته حول رقبته ويلفها حول خصره قائلاً: " أنا مضطر بقى أسيب القعدة الحلوة دي عشان متأخرش على الشغل وربنا يخليكو لبعض وميحرمنيش منكم أبداً "، ترد والدته " خلي بالك من نفسك وسوق على مهلك، روح يا ابني ربنا يسترها في طريقك ".

عمر مغادرا الشرفة " لو محتاجين أي حاجة كلموني في أي وقت هرد على طول " .

يقترّب عمر من باب المنزل وقبل أن يغادر فإذا به يلقي بنظره تجاه الشرفة حيث يجلس والديه ويتأملهما معا وكأنه يريد أن يخبرهما كم كان يشناق أن تكتمل سعادتهما، وأن يكون سببا في أفراحهما ولكنه ولسبب ما خارج عن إرادته لا يستطيع ذلك، وهو يعلم يقينا أنهما يتألمان من داخلهما بسببه ولكنهما يحاولان إخفاء ذلك الألم عن الجميع وعنه هو شخصيا حتى لا يشعر بأي وجع، وهنا تتساقط دمعة من عمر سرعان ما يمسحها حتى لا يلاحظه أحد، ثم غادر سريعا متوجها إلى عمله.

يستقل عمر سيارته الزرقاء ويقطع شوارع المدينة الهادئة متوجها إلى عمله، يقوم بتشغيل الراديو لمعرفة آخر أخبار الصباح وبينما المذيعة تتحدث عن طقس اليوم أخذ عمر ينظر إلى ذلك الضوء الأحمر الصادر من إحدى إشارات المرور بطريقه والتي أجبرته على التوقف، ثم ألقى نظره بامتداد الطريق أمامه، وعاد بذاكرته إلى ما قبل هذا اليوم بثلاث سنوات وهو في عيادة أحد الأطباء، الذي يمسك بإحدى الأشعات الكبيرة بيديه ويفحصها بدقة ليقاطعه عمر متسائلا في لهفة " خير يا دكتور إيه الأخبار؟ " يجلس الطبيب ثم يخلع نظارته ويضعها على مكتبه وينظر لعمر الجالس أمامه قائلا: " ما أخبش عليك يا عمر الأشعة نتايجها مش زي ما كنا نتمني "، ترتسم على ملامح عمر علامات الإحباط قائلا " الحمد لله يا دكتور على كل شيء، أنا كنت عارف إن النتيجة هتبقى كدة، لكن أنا كان نفسي أفرح والدي ووالدي لاني عارف قد إيه هما زعلانين عليا وعلى اللي حصلي "، يتدخل الطبيب وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة إمتعاض: " طبعا الحمد لله على كل شيء لكن أنا لسه مكملتش كل كلامي، صحيح النتيجة مش

زي ما كنا نتمني، لكن لسه في قدامنا مشوار طويل من العلاج. وفي مراحل منه أدوية وفي مراحل تدخل جراحي، أنت مستهون بالحادثة اللي حصلتلك ولا إيه، المهم إن في كل المراحل دي يكون عندك تفاؤل وأمل ويقين بلا حدود بالله، لأن أهم علاج هو حالتك النفسية وروحك المعنوية، من غيرهم مفيش أي معني للمشوار الطويل اللي هنبدأه في العلاج، فأنت اللي هتقرر وأنت اللي هتحدد نبدأ إمتي، هتقدر تعمل كدة يا عمر؟"

وهنا تقاطع ذكرياته، أصوات مزعجة وغاضبة صادرة من أبواق السيارات التي تقف وراء عمر في تلك الإشارة، فينتبه فجأة لصوت آخر قادم من سائق سيارة أجرة على يمينه قائلا " صباح الفل يا باشا الإشارة فتحت من زمان "، يرد عمر وهو في غاية الإحراج ويهم بالتحرك " أنا أسف سرحت شوية "، يتسم سائق الأجرة قائلا " سيها على الله هو اللي هيفرجها سبحانه "، يتسم عمر ويذهب كل منهما في طريقه، ولكن جملة السائق ظلت عالقة في ذهن عمر حتى أحس بالراحة والطمأنينة ثم أغمض عينيه لحظة مرددا من أعماقه " أمين يا رب ".

يصل عمر إلى مكان عمله الذي التحق به مؤخرا عن طريق أحد أصدقائه، بإحدى شركات الأدوية الكبيرة بفرعها في مدينة الاسماعيلية ومقرها الرئيسي بالقاهرة، وكانت وظيفته كمدخل بيانات، هي إدخال البيانات التي تصل إليه من مدير مخزن الفرع عن حركة البيع والشراء، وحركة البضائع الواردة والصادرة يوميا، إلى قاعدة بيانات الشركة وإرسالها إلى الفرع الرئيسي بالقاهرة.

يقوم رجل الأمن على باب الشركة بفتح البوابة لعبور السيارة قائلا: " صباح الخير يا أستاذ عمر، اتفضل ".

وبعد أن ركن سيارته بجراج الفرع، يصل عمر في النهاية إلى حيث يوجد مكتبه وأثناء دخوله يقابله عم صابر بابتسامته المعتادة: " صباح الخير يا أستاذ عمر " يرد عمر " صباح النور يا عم صابر، حد وصل ولا لسه؟ "، عم صابر: " أيوة أستاذ ممدوح وصل بس دخل عند المدير من شوية "، عمر: " طب إلحقني بقى يا عم صابر بفنجان قهوة مضبوط من البن الجميل بتاعك عشان عايز أفوق "، عم صابر: " حاضر من عنيا ".

يجلس عمر على مكتبه ويخرج هاتفه ثم يضع السماعات في أذنيه، وكالعادة شغل قائمة أغانيه المفضلة، ويفتح الحاسب الخاص بالعمل ويخرج بعض الأوراق من درج مكتبه ويبدأ في إدخال بعض البيانات والمعلومات الخاصة بعمله.

وفي هذه الأثناء يدخل عليه زميله في العمل وهو يحمل كومة من الملفات والأوراق التي تسلمها من المدير، ويحاول بصعوبة أن يتجنب سقوطها وهو يتجه مسرعا إلى مكتبه.

ينزع عمر سماعاته ويسأل ساخرا: " إيه كل دة يا أستاذ ممدوح؟ "، يرد زميله غاضبا: " شغل يا سيدي متأخر حسابات كانت متأخرة طول الأسبوع وأستاذ خيرى مديرنا كالعادة لازم يفاجئني يوم الخميس بالذات وهو عارف إن الخميس دة نص يوم بيبقى تمهيد لأجازة الويك إيند، ألا أنت هتقضي الويك إيند فين يا عمر؟ ".

يرد عمر مبتسما: " لا ويك إيند إيه يا أستاذ ممدوح بطلت أقضيه من زمان خلاص، غالبا في البيت كالعادة ".

أستاذ ممدوح: " يا بختك يا عمر تعرف إني نفسي أحس الأحساس دة من سنين إني أقضي أجازتي في البيت مبعملش أي حاجة في الحياة "، يتسائل

عمر مستغربا: " طب وإنّ ليه متعملش كدة يا أستاذ ممدوح؟ دي مش صعبة أوي كدة يعني! "

أستاذ ممدوح ساخرا: " مش صعبة دي أصعب من الذرة وعلوم النانو تكنولوجيا، لما تتجوز ويبقى عندك زوجة وأطفال إن شاء الله مش هتستغرب تاني كدة إني مش عارف أعمل حاجة تافهة في الحياة زي زمان، أنت في نعمة يا عمر. "

وهنا يدخل عم صابر مقاطعا حديثهما قائلا " أحلى فنجان قهوة لأحلى أستاذ عمر " ليسأله أستاذ ممدوح " إيه رأيك في يوم الخميس يا عم صابر؟"، يرد عم صابر مبتسما: " حلو يا ابني كلها أيام ربنا " وهنا يتدخل عمر وهو يرتشف قهوته: " أهو عم صابر جاب الخلاصة كلها أيام ربنا "، أستاذ ممدوح: " إنت فاكّر عم صابر عشان دايمًا مبتسم مرتاح ولا فرحان؟ لأ دة عقله راح منه أساسا من اللي شافه من الجواز والعيال، ركز كدة هتلاقيه بيحلم أساسا ومش معانا في دنيا تانية في عالم يتخيله أفضل وبدون واجبات زوجية. "

يضحك عمر محاولا عدم إسقاط فنجان قهوته من يديه بينما يرد عم صابر وهو يغادر مبتسما: " الله يجازيك يا أستاذ ممدوح ضحككتني، أسيبكوا أنا بقى تشوفوا شغلکوا. "

عمر: " والله يا أستاذ ممدوح إنت اللي بتهون عليا المكان هنا رغم إني لسه جديد مكملتش أسبوعين بس أنا فعلا حبيتك جدا رغم إني مش باخد على الناس بسهولة. "

أستاذ ممدوح: " أنا أول ما استلمتك من المدير وقالي دة زميلك الجديد حسيت إنك ابن ناس وجدع وروحك حلوة وقد كان، وبعدين أصبر شوية هتلاقى نفسك بتحب المكان والناس اللي هنا كلهم محترمين، ومين عارف

يمكن تعمل زبي وتلاقي عروسة من هنا بردو، يبقى ربنا بعثلك شغل وعروسة اتنين في واحد."

عمر مستغربا: "إيه دة هو مرأة حضرتك بتشتغل هنا؟"، أستاذ ممدوح وهو يفحص الملفات أمامه: "أيوة من سبع سنين قابلتها في إحتفال الشركة كانت عاملاه بمناسبة مرور ١٠ سنين على تأسيسها، بس هي دكتورة صيدلانية بتشتغل في قسم الأبحاث والاختبارات وأول ما شوفتها قولت دي هتكون أم عيالي وحصل فعلا ودلوقتي عندنا مريم ومي"

يرجع عمر بكرسيه للوراء ويضع يديه وراء رأسه ويقوم بشد ظهره قليلا قائلا: "الله اسامهم جميلة أوي ربنا يباركك فيهم ويخليكو لبعض دايما بإذن الله"، يرد أستاذ ممدوح: "يلا عقبال ما نفرح بيبك كدة ونشوف ولادك يا رب"، يعود عمر بالكروسي مرة أخرى لوضعه الطبيعي وحاول أن يمسك فنجان قهوته، إلا إنه صدمه بيده وكاد أن يسقطه أرضا، لولا أنه أمسكه بإحكام وهو يبدو عليه الارتباك الذي حاول أن يتخلص منه سريعا قبل أن يلاحظه أستاذ ممدوح، ثم سأل وهو يصطنع ابتسامة: "أمال ليه من شوية حسستني إن الجواز مش حلو وكلامك عن الخميس؟"، يرد أستاذ ممدوح وهو يواصل العمل على ملفاته: "لا دي جمل لازم أي واحد متجاوز يقولها يفك شوية عن اللي جواه ويرمها في وش العازب اللي قدامه، ممكن حقدنا عليه إنه لسه حر، لكن بصراحة الجواز استقرار وبيت وعيال وزوجة هما كل دنيتك، صحيح ممكن يبقى في شوية ملل وروتين ومشاوير ومسئوليات وواجبات لكن حتى كل دة هو جزء من الاتفاق، شوية نمل وشوية ناخذ أجازة، مرة نتخايق ومرة نتصالح والحياة بتمشي بحلوها ومرها، هي يمكن أصعب حاجة بتتعبني أنا غير مراتي الشديدة". وهنا وعلى حين غرة يعتلي وجهه أستاذ ممدوح ملامح الذعر الشديد وهو يحاول

أن يخرج هاتفه الذي يرن من جيبه، ويخبر عمر منفعلا: " شوفت أهى بتيجي على السيرة ألطف يا رب " ثم يجيب على هاتفه وهو يرقق في صوته " ألو، أيوة يا حبيبتي أخبارك ايه؟، أيوة أنا في المكتب شغال أهو، من خمس دقائق اتحركت فين؟ هيكون فين يعني يا دكتورة روجت مكتب المدير عشان كان عايز يسلمني شغل الحسابات المتاخرة ورجعت تاني، حاضر يا روجي خدي بالك من نفسك "، ثم يلتفت لعمر وهو يمسح جبينه: " شوفت يا عم عمر أهى جات على السيرة، لسه بقولك الغيرة الشديدة، أهى عرفت إنني اتحركت بس من مكتبي لمكتب المدير اللي في المبني اللي جنبنا عملت إتصال فوري وكان هيبقى يوم صعب لو مردتش بسرعة ".

يرد عمر مندهشا: " مكنتش متخيل للدراجادي بس دة معناه أنها بتحبك أوي، بس هي إزاي عرفت إن حضرتك اتحركت من مكتبك، في حد مراقبك وبوصلها تحركاتك ولا إيه؟ " . يرد أستاذ ممدوح ساخرا: " لا يا سيدي دي التكنولوجيا هي اللي قالتها " . عمر: " يعني إيه التكنولوجيا قالتها؟ " .

أستاذ ممدوح: " تطبيق يا سيدي على الموبايل بتنزله بيجيبك كل الأشخاص المتواجدين في مدينتك اللي فاتحين التطبيق في نفس الوقت وفي دائرة محيطها أربعين كيلو تقريبا، وممكن تضيف أي حد من اللي ظاهرين وتبقوا أصدقاء، وبيظهر هو وبينك وبينه مسافة قد إيه بالتحديد " .

عمر ساخرا: " يعني مثلا لو اتحركت بالموبايل هيظهر إن المسافة بعدت أو قلت؟ " .

أستاذ ممدوح وهو يحاول تقليد أحد معلقي كرة القدم " بالمليميتر يا حبيبي بالمليميتر " .

" بقيت حاسس إني متحددة إقامتي ومراقب طوال الوقت "، عمر: " لأ فعلا معاك حق كدة حاجة صعبة أوي، بس فكرة البرنامج حلوة وكان ممكن تبقى أحلى لو إن اللي تضيفه تقدر تكلمه ".

أستاذ ممدوح ممسكا بهاتفه: " لو بعث لحد إضافة وقبل إضافتك، ممكن تتكلم معاه صوت أو فيديو أو حتى كتابة بس، إفتح البلوتوث بتاعك أنا هبعثهولك إزاي متعرفهوش دة ملايين منزليه وبدأ ينتشر جدا " عمر وهو يبدي عدم إهتمام: " لأ مش عايزه أصل مش هستخدمه ومليش في جو النت دة بس هي فكرته عجبتني "، أستاذ ممدوح وهو يقنع عمر " يا سيدي خليه عندك لو زهقت إبقى إفتحه وشوف مين منزله زيك من نفس المدينة وبيدور على حد يتكلم معاه ".

أرسل أستاذ ممدوح التطبيق إلى هاتف عمر، الذي استقبله مضطرا حتى لا يقوم بإحراج أستاذ ممدوح الذي بدا متحمسا جدا لإرساله، وكأنه يريد أن يشاركه عبء ما يعاينه بسبب هذا التطبيق، ولم يكن عمر يعلم أو يتخيل للحظة أن ما حدث سيكون سببا في دخوله إحدى أهم التجارب التي عاشها على الإطلاق والتي ستؤثر بشكل كبير على كامل مجريات وأحداث حياته القادمة.

(بعد ذلك بأسبوع)

=====

بعد أن انتهى عمر من عمله أخذ يتجول كعادته بسيارته يوم الخميس في شوارع المدينة على أنغام أغاني مطربه المفضل ثم توقف لأخذ كوب من القهوة وتوجه إلى أكثر بقعة يعشقها في مدينته وهي في مكان بعيد إلى حد ما عن الزحام والناس فوق أرض رملية مرتفعة تطل على منظر جميل

لذلك الجزء من قناة السويس، وترجل عمر من سيارته ممسكا بكوب قهوته وجلس على حافة ذلك المكان المطل على القناة وعلى صوت الأنغام الصادرة من سيارته، أخذ يتأمل مشهد السفن العملاقة وهي تشق المياه وتحمل فوق ظهرها المئات من صناديق البضائع الضخمة، وكيف أنه هو وحبيبته الأولى اعتادا الجلوس في نفس هذا المكان لساعات يتحدثان ويتأملان نفس المشهد وكيف أنها تركته، واختارت أن لا تقف بجواره وكيف أصبح وحيدا بعدها يعاني حتى من اختفاء أصدقاء العمر عنه إلا قليلا بعد أن تفرقوا بسبب ظروف الحياة، فممنهم من تزوج، وممنهم من هاجر، وأصبحوا لا يلتقون إلا على فترات متباعدة بعد كانوا لا يستطيعون ترك بعضهم البعض أبدا وخاضوا معا مغامرات الصداقة اللذيذة التي تترك ذكريات لا يمكن للزمن أن يمحوها أبدا، ولكنه يقنع نفسه في النهاية بأنها سنة الحياة وظروفها التي تفرض نفسها على الجميع.

ولكنه أصبح يشعر بالوحدة الشديدة ولا يجد من يتحدث معه عن كل ما بداخله بحرية ولا يوجد من يفضل له حتى عن تلك الوحدة وأثارها عليه.

أخذ عمر يرتشف قهوته ويسافر عبر ذكرياته حتى أعاده رنين هاتفه من سفره، ابتسم وهو يرد على الهاتف بعد أن قرأ اسم المتصل: " يا ريتني فكرت في مليون جنيه "

يرد صديقه: " أكيد كنت بتفكر فيا، وأنا حسيت ببك على طول "

عمر: " طبعا وانت حساس أوي، إيه فكرك بيا يا نذل؟ "

صديقه: " الواد شادي قابلي النهاردة الصبح قالي النهاردة الخميس ما تكلم الرجالة نتقابل بالليل نلعب بلاي ستيشن "

عمر: "ليه يا حسام بلاي ستيشن ما تيجوا نخرج في أي مكان، نتكلم وناكل أي حاجة ونقعد مع بعض شوية زي زمان".

حسام: "لأ، مفيش وقت يا عمر للكلام ده هما يادوب ساعتين نغير جو نلعب شوية واللي يتغلب يتخانق مع اللي هيكسب كالعادة وخلي خروجنا دي يوم ثاني".

عمر وهو محبط: "ماشي يا حسام بالليل هبقى عندكوا إن شاء الله، الواد أحمد هيجي؟".

حسام: "أيوة كلمته وهيجيلنا على مكانا بتاع كل مرة، متتأخرش، يلا أشوفك بالليل".

عمر: "حاضر مش هتأخر، مع السلامة".

أكمل عمر ما تبقى من قهوته ثم ألقي بها بعيدا وبرغم إحباطه، لأنه كان يريد أن يخرج مع أصدقائه يتحدث ويضحك معهم مثل الأيام الخوالي حتى يتخلص ولو مؤقتا من ذلك الشعور بالوحدة، إلا إنه كان راضيا أنه سيلتقي بهم على أية حال بعد شهر من الاختفاء، ويكسر روتين حياته اليومي حتى ولو قليلا وكان في مكان مغلق.

بعد أن عاد عمر إلى المنزل أخذ قسطا من النوم، ثم استيقظ وبدل ملابسه ثم خرج من غرفته ليجد والدته تجلس أمام التلفاز تشاهد أحد المسلسلات فاقترب منها مقبلا رأسها: "مش عايزة حاجة يا ماما أنا نازل؟". والدته: "أحسن أخرج شوية فك عن نفسك، إيه صحابك ظهروا أخيرا؟". عمر: "أه ظهروا، أنا رايحلهم بس مش هتأخر يعني تغيره جو سريعة كدة وراجع ثاني".

والدته: "طب يا حبيبي خد بالك من نفسك، بالمناسبة بكرة عمك محمود اتصل وعازمنا على عقيقة بنته".

عمر منفعلا: " لا عقيقة إيه يا أمي، إنتِ عارفة أنا מבبش التجمعات العائلية وبكرهها، إتحتجي بأي حاجة قوليلهم تعبان "

والدته: " مش هينفع يا عمر عمك مأكد على أبوك لازم تيجي، وإنتِ عارف أبوك ميقدرش يرد كلمة لعمك الكبير، لازم تروح وإبقى أقعد شوية وامشي، قول عندك مشوار مهم "

عمر " يا أمي إنتِ عارفة نظراتهم وأسئلتهم وهنفرح بيك إمتى ومش ناوي تشد حيلك هو أنا اللي هقولك برضو؟ "

والدته " معلش يا عمر استحمل شوية وهبقى أمشي، معاك هقول لازم أروح عشان تعبانة، بس مش هينفع تخرج أبوك قدام العيلة كلها وتقول مش هروح "

عمر ممسكا رأسه بيديه: " ماشي يا أمي، هقولك إيه؟ بس هضطر أروح وربنا يستر من اليوم دة ويعدي على خير "

وصل عمر إلى المكان المتفق عليه وانتظر وصول أصدقائه في سيارته وقتا ليس بالقليل حتى أصابه الملل وفكر في الذهاب، إلا إنهم قد وصلوا في تلك اللحظة فنزل إليهم معاتبا وهو يصفاحهم: " كل دة تأخير يا جماعة طب حد يتصل بيا ولا بيعتلي رسالة يقولي هتتأخروا، أنا كنت همشي "

شادي ساخرا: " معلش بقى يا عمر ما أنت لو متجوز وعندك عيال هتفهم إن الساعة ٩ دي معناها ١٠ وممكن ١١ كمان، في مشاوير لازم نقضها الأول وإلا هيتنكد عليك عيشتك "

عمر وهو يحاول أن يرسم ابتسامة وبصوت مرتعش قليلا: " ربنا يكون في عونك، وسلامتك من النكد "

أحمد وهو ينظر إلى عمر: " معلش يا عمر، بس كان عندك حق بردو كان المفروض حد يقولك إحنا هنتأخر بس كل واحد فينا انشغل في مشاويره وكله اعتمد على الثاني "

حسام: " طب مش يلا بينا عشان نلحق نقطعكوا بلاي ستيشن شوية؟ ". دخل الأصدقاء الأربعة إلى محل البلاي ستيشن وجلسوا في غرفتهم الخاصة المعتادة.

جلس شادي وحسام على أريكة، وجلس أحمد وعمر على الأريكة الأخرى، وبدأ حسام في تهيئة إعدادات اللعبة، متسائلا: " إحنا هنلعب بالريال، أحمد وعمر هتلعبوا بمين؟".

أحمد مازحا: " الفريق اللي بتتقطعوا بيه كالعادة هو إحنا بنغيره؟، مانشستر يونايتد طبعا".

وهنا تدخل عمر قائلا: " بلاش زوجي العبوا إنتوا يا جماعة فردي أنا مش في المود للعب، أنا بس كنت عايز أقابلكوا وأقعد معاكوا شوية ".

شادي منفعا: " لا بص متبوظهاش بقى إحنا ما صدقنا نفضي ساعتين نلعب فيهم شوية نشيل من علينا ضغط الأسبوع ونزعل ونتخانق مع بعض زي ما كنا بنعمل دايمًا، عشان نطلع الضغوط اللي جوانا ".

عمر وهو يحاول أن يخرج ما بداخله قليلا: " أبوة يا شادي بس إحنا زمان بنعمل كل حاجة، والبلاي ستيشن كان حاجة من ضمن الحاجات كنا بنخرج ونسافر ونلعب كرة بجد، ونروح ونيجي، وكنا بنسمع بعض ولو حد مضايق أو مخنوق في ثانية نخليه زي الفل وكلنا نبقى جنبه، دلوقتي فين وفيين لما بنتقابل ومبنلعبش غير بلاي ستيشن".

شادي: " نعملك إليه ما أنت اللي مصمم لسه تبقى سنجل، اغلط غلطتنا واتجوز عشان تخرج معنا أنت والمدام وخروجاتنا تبقى عائلية، ونعرف لما نسافر أجازة ولا حاجة ناخذكوا معنا أنت اللي قافل على نفسك ".
أحمد محاولا تلطيف الأجواء: " بقولك إليه يا حسام، قوم هاتلنا حاجة نشربها عشان نظبط الدنيا وإحنا بنلعب وتبلعوا اللي هنعملوا فيكوا ".
حسام: " ماشي بس بقولك إليه يا شادي هنلعب بخطتي متغيرش فيها حاجة، متفقين؟".

أحمد: " إليه أخبار الشغل يا عمر عجبك المكان والناس هناك؟ ".
عمر: " أه المكان كويس والناس هناك تمام، أنا مش عارف أشكرك إزاي أنا فعلا كنت محتاج الشغل جدا خصوصا في التوقيت دة ".
أحمد مازحا: " إنت بقيت مؤدب كدة إمتى، هو إحنا في بيئنا شكرا والجو دة!".

دخل حسام بالمشروبات التي طلبوها وهو يصبح متحمسا: " جاهزين يا وحوش؟".

بدأ أصدقاءه يلعبون ويصيحون وينفعلون، إلا أن عمر لم يكن معهم بذهنه وبدأ يفكر كيف أنه في أشد الاحتياج إليهم وأنهم بجواره لكن لا أحد منهم يشعر به وبما يعانیه، وكم يريد أن يخبرهم بما يمر به وذلك الشعور القاتل بالوحدة لكن عمر ليس من ذلك النوع الذي لديه الجرأة أو الشجاعة أن يطلب المساعدة أو الاستعطاف من أحد، والشكوي إليه من شيء يؤرقه حتى لو كان ذلك الشيء كبيرا، وحتى لو كانوا أصدقائه عشرة عمره وخاصة بعد أن ابتعدوا عنه بالفعل بسبب ظروف الحياة.

أخذ عمر يسرح بذاكرته عندما كانوا يطلقون عليه لقب قلب الشلة النابض حينما كان أي تجمع وأي إنطلاق لأي خروج أو سفر، لا يكون إلا

في بيته، حتى لعب البلاي ستيشن كان دائما في منزله، وعندما كان هو الذي يفكر ويقرر أين سيذهبون وإلى أين سيتوجهون وكيف سيقضون أجازاتهم، وتذكر عندما كان يستمع إليهم جميعا ويقف بجوارهم في كل موقف لجئوا فيه إليه، حتى إنه كان يتدخل ليصلح بينهم وبين زوجاتهم قبل الزواج في فترات خطوبتهم، حتى مرت السنين وأتى اليوم الذي أصبح فيه وحيدا غريبا وهو وسطهم، يصرخ بداخله ولكن لا أحد منهم يسمعه. وهنا انتبه عمر من جديد عندما فوجيء بأحمد يقفز فرحا ويقوم باحتضانه بشدة وهو يصرخ فرحا: " حطينا عليكوا كالعادة "، وتساءل عمر في نفسه مندهشا: " إيه دة هو إحنا كسبنا إمتى؟ ".

شادي منفعلا ومعاتبا حسام: " ست ماتشات نتغليهم ورا بعض مخدناش ماتش، حقهم يتنططوا دي فضيحة ".

حسام بحزن: " على فكرة كل الجوال منك إنت متمثلش ".

شادي: " مني إيه بس، على فكرة هما أخذوا الدراعات الحلوة وإحنا اللي معانا بايظة أساسا، بس قولت كبر دماغك والعب وخلص عشان الوقت ".

عمر ساخرا: " من يوم ما عرفتك وإنت معندكش غير الحجة دي، طب قول حاجة جديدة كتغيير يعني ".

شادي: " ماشي يا عم ما أنت مكنتش عايز تلعب الأول دلوقتي بقت حلوة؟ ".

عمر بثقة: " شوفت أmaal لو كنت عايز ألعب بقى كان هيحصلكوا إيه أكثر من كدة، احمداو ربنا ".

حسام: " الساعة بقت واحدة ونص دة ومفيش شبكة هنا دة إحنا هنتشبشب النهاردة ".

شادي: " يعني فضيحة وكمان نكد في البيت عشان التأخير، أيوة يا عم إنت محظوظ ممكن تقعد للصبح محدش هيسأل كنت فين؟ ".

عمر: "ليه يا ابني منا عندي أبويا وأمي ربنا يخليهملي هو أنا صايع؟".
أحمد: "ربنا يخليهملك يا عمر سلملنا عليهم جدا وحشونا ووحشتنا قهوتهم
الحلوة".

عمر: "الله يسلمك، القهوة الحلوة موجودة، إنتوا اللي بطلتوا تيجوا".
حسام على عجل: هنيجي إن شاء الله يا عمر، سلملنا على باباك ومامتك،
يلا يا جماعة ربنا يكون في عونكوا لما تروحوا، سلام يا عمر".
أحمد مقتربا من عمر: "أوعي تزعل من كلام الواد شادي لو ضايحك، إنت
عارف إنه مدب طول عمره".

عمر وهو يحاول الابتسام: "لا أضايق إيه بس إنتوا أكثر من إخواني وعشرة
العمر، يلا اشوفك على خير".

توجه عمر إلى سيارته وهو ينظر إلى أصدقائه وهم يغادرون وكأنه يتمني
أن يظلوا معه وقتا أطول، أو على الأقل يخبروه بأنهم سيلتقون به مجددا
قريبا جدا، وفي نفس الوقت الذي أحزنه بعض كلمات صديقه شادي
والخاصة بموضوع الزواج والأبناء وأثرت في نفسيته، إلا إنه كان سعيدا
لأنه التقي بهم بعد كل ذلك الغياب وأنه خرج من وحدته حتى ولو لجزء
قليل من الوقت.

عاد عمر إلى منزله فتح الباب وجد والده منتظره وسأله في قلق: "إيه يا
عمر اتصلت بيبك كتير موبايلك مغلق قلقنتي عليك؟".

عمر: "معلش يا بابا الوقت خدنا أنا وصحابي والمكان مكنش فيه شبكة
خالص، بيسلموا عليك وعلى ماما جدا، وهيبقوا يجوا يشربوا قهوة قريب".
والده مبتسما: "الله يسلمهم والله ليهم وحشة ولاد الإيه".
عمر: "طب مش عايز حاجة أعملها لك قبل ما ادخل أنام؟".

والده: " لا يا حبيبي أنا كمان هدخل أنام أنا كنت مستنيك أطمئن عليك، متنساش التهاردة صحيح عمك عازمنا على عقيقة عادل ابنه "

عمر: " أه ماما قالتي، حاضر يا بابا إن شاء الله، يلا تصبح على خير ".
دخل عمر إلى غرفته وبصوت منخفض قام بتشغيل قائمة أغانيه المفضلة وبدل ملابسه سريعا وألقى بنفسه على السرير وأخذ يفكر بقلق في عزومة العم، وذلك اللقاء والتجمع العائلي الذي يحمل همه، فهو يعلم أنه ليس مجرد تجمع عائلي جميل بل غالبا ما يبدأ ببعض الأسئلة العادية الموجهة إليه وسرعان ما تتحول إلى محاكمة عاجلة أمام الجميع ومن الجميع، وظلت الأفكار والتساؤلات تطارده فترة طويلة حتى استسلم أخيرا من إرهاق التفكير الزائد، وذهب في نوم عميق.

في اليوم التالي وبعد صلاة الجمعة وروتين شرب القهوة لعمر مع والديه يوم الأجازة، حانت اللحظة للنزول والتوجه إلى منزل العم الكبير لحضرة عقيقة ابنه حسب الميعاد، وبالفعل وصلوا ووقف والد عمر يدق جرس الفيلا الكبيرة والمكونة من طابقين، وحديقة واسعة بداخلها، ووقفت والدة عمر بجوار زوجها، ووقف عمر ورائهما وكأنه يحاول الاختباء أو الاحتماء بهما من هول ما سيلاقيه بالداخل.

وجه عمر تركيزه على الباب الذي بدا له وكأنه بوابة سجن كبيرة تفتح بالبطيء واختفت كل الأصوات ولم يعد يسمع سوي صوت الأقفال وهمهمات الجالسون خلف تلك البوابة.

ولم يقطع هذا المشهد بداخل رأس عمر سوي صوت عمه محمود وهو يحضن شقيقه: " دائما كدة يا صلاح تيجوا آخر ناس وتأخرونا "، فرد عليه والد عمر مازحا: " يا سيدي أن تاتي متأخرا أفضل من ألا تأتي أبدا ".

وهنا اقترب عمر من والدته هامسا في أذنها: " شوفتي من أولها طاقة سلبية وركبونا غلطة " ، فأجابته وهي تبتسم وتنظر أمامها: " عمر متركز مع كل كلمة وخليك طبعي واتصرف بتلقائية " .

كان لعمر ثلاثة أعمام وثلاثة عمات مع زوجاتهم وأزواجهن، بالإضافة إلى أبنائهم وكثير من الأحفاد، وكانوا جميعا حاضرين وبدأ عمر في مصافحة الجميع، ولا يعلم كالعادة، لماذا يصافحه أغلبهم بفتور وعدم اهتمام، ثم جلس في ركن بعيد محاولا الابتعاد قدر الإمكان عن الجميع ولم يهتم بمقابلتهم له طالما أنهم سيتركوه في حاله ولا يوجهوا له كلام كالسم في أسئلتهم له.

أخذ الجميع يتحدث مع بعضهم البعض، والأطفال تلهو في المكان فأخرج عمر هاتفه محاولا أن يشغل نفسه في أي شيء حتى تمر هذه اللحظات الثقيلة على نفسيته سريعا.

وبينما عمر منهمكا في هاتفه يقلب في الأخبار وبعض الفيديوهات قاطعه صوت من بعيد يجري عليه: " عمر ابن خالي الاسمعلوي " ، قام عمر من مقعده يجري هو الآخر وكأن نجدة أتت له من السماء تنتشله من هذه العزلة الرهيبة وقال وهو يبتسم من قلبه " مين أسامة ابن عمي الزمكاوي " .

كان أسامة أحد أقرباء عمر القلائل المفضلين لديه حيث أنهما من نفس العمر تقريبا وجمعهم حب كرة القدم والتفاهم والتقارب منذ الصغر، ولكنه كان يعيش في القاهرة ولا يراه إلا على فترات متباعدة أو في المناسبات الهامة للعائلة.

أسامة: " عامل إيه يا معلم وأخبارك إيه؟ " .

عمر: " الحمد لله تمام إنت فينك يا ابني من زمان؟ "

أسامة: " يا عم أنا ببعثلك على الفيس بوك على طول وإننت مبتردش ولا بشوفك خالص "

عمر: " والله يا أسامة أنا مبدخلش فيس خالص تقريبا يعني، أنت عارف أنا مليش في النت أوي "

أسامة معاتبا: " يا عم هو أنا بقولك ادخل طول اليوم، بس نطمن على بعض، وترد على رسايلى "

عمر: " لأ، خلاص هبقى ادخل عشان خاطرك، عامل إيه في الصيدلية؟ "
أسامة: " أهو الحمد لله بحط التاتشات النهائية وهفتحتها قريب إن شاء الله، أوعي لما أقولك يومها متجيش هزعل منك جدا "
عمر: " إزاي بقى أول واحد بإذن الله هكون موجود "

أسامة: " أنا عرفت إنك اشتغلت في شركة أدوية، وفرحتك أوي والله، مبروك يا معلم دي من أكبر شركات الدوا دلوقتي في مصر، يلا بقى عشان نعمل بيزنس مع بعض "

عمر ضاحكا: " حبيبي يا أسامة الله يبارك فيك، بس بيزنس إيه أنا يادوب شغلي مدخل بيانات "

أسامة: " وهي مدخل بيانات دي شوية يا معلم طلاما في شغل وحركة وعلاقات كل حاجة بتجيب اللي وراها المهم الطموح، وأنت في شركة اسمها كبير جدا بقولك "

يخلع أسامة نظارته ويتسائل وهو يمسخها: " وأخبار الدراويش حبيبك إيه؟ "

عمر بصوت محبط: " لأ خلاص، مبقتش بتابعه أوي زي زمان، بعدين عرفت الحقيقة المطلقة، إحنا فريق فقير وعشان يادوب نقف على رجلينا

كل موسم كدة لازم تبيعلك ثلاث أربع نجوم عشان تصرف على الباقي، البركة فيكوا بقى الزمالك قادم".

أسامة وهو يرتدي نظارته ضاحكا: " الزمالك قادم بقت ماركة مسجلة بس شكلها هتحقق ببطولة ثاني قريب".

وهنا يقاطعهما صوت عالي " يلا يا جماعة إتفضلوا على السفارة برة في الجنينة الأكل جاهز ".

أسامة: " يلا بينا يا عمر نلحق الوليمة عشان أنا جعان جدا، كان نفسي أقعد جنبك بس إنت عارف خالي محمود ممكن يعلقنا فيها بيهتم بكل واحد يقعد في المكان اللي محددوهله، كبير العيلة بقى ".

يتوجه عمر إلى المائدة الضخمة التي تتوسط حديقة المنزل الواسعة وجلس الجميع في أماكنهم وكل أسرة في المكان المحدد لها، وعلى رأس المائدة كبير العائلة، وجلس عمر بجوار والده ووالدته وأخذ يترقب الجميع بحذر لأنه أصبح في مواجهتهم كلهم الآن بعد أن كان بعيدا عنهم وفي مأمن منهم، وتمني أن ينشغل الجميع بالطعام والشراب وأن يتناسوا وجوده تماما.

وقف العم الكبير محمود يلقي كلمة، وانتبه الجميع إليه: " أولا بشكركوا جدا على مجيبتكوا النهاردة بمناسبة عقيقة بسنت بنت عادل ابني وربنا يجمعنا دائما على الخير ومبحرمناش من بعض، ويلا مش عايز أكل يتبقى عايزكوا تخلصوا كل اللي قدامكوا بالهنا والشفا ".

وهنا تعالت وتداخلت الأصوات: " مبروك يا محمود مبروك يا عادل، ربنا يبارلككوا فيها ويحفظها دائما".

بدأ عمر في الارتياح وأمسك بشوكته وبدأ في تقطيع الكفتة التي يعيشها، ويبدو أن قلقه وخوفه طوال الليل وحتى هذه اللحظة من هذا التجمع قد جعلته يشعر بجوع عميق وأخذت والدته تصب له بعض المشروبات التي

يفضلها مع الطعام وتضع له المزيد من طعامه المفضل في طبقه، وقال لنفسه يبدو أن الأمور ستسير على ما يرام كما أخبرتني أمي، ولن يحدث شيء من الذي أوهمت نفسي بحدوثه، وبالفعل كان محقا إلى أن قاطعه ذلك التساؤل الصادر من إحدى زوجات عمه الجالسة أمامه على الجانب الآخر من المائدة وهي تنظر إليه بنظرة غريبة تملؤها التحفز قائلة: "إيه يا عمر مش ناوي تفرحنا بيك بقى قريب ولا إيه؟"، ثم بعدها مباشرة صدر اتهام سريع من زوجة العم الأصغر: "أه صحيح مش شايف إنك اتأخرت يا عمر بقى ولا إيه؟" ولحقهم عمه الأوسط كمال بنبرة تملؤها السخرية والتهكم: "إنت اشتغلت في شركة أدوية صحيح، هو الشغل مش عيب طبعاً، بس زمان كان أبوك مزهقنا ابني الأول على المدرسة ابني الأول في الثانوي ابني جاب مش عارف في الجامعة تقدير إيه"، ثم نظر إلى والد عمر قائلاً: "فاكر يا صلاح، إحنا قولنا دة هيطلع عالم فضاء وخلصنا كرهنا ولادنا في عيشتهم وفي التعليم، لأنهم مش في مستوى ابنك".

وهنا يرد العم الأصغر عزت بوقار شديد: "يا جماعة مستوي التعليم مش مقياس المهم الحياة العملية، مهو عمر مثلاً كان متفوق بس معملش حاجة من اللي كان بيحلم بها، وادي العيال اللي كانوا أطفال إتجوزوا وبقا لهم بيوت وشغل ناجح جداً".

لم يصدق عمر ما يحدث حوله وتجمد به الزمن للحظات حتى أنه من صدمة ما يسمع ويوجه إليه من طلاقات متتالية صادرة من مدافع وأسلحة آلية فتاكة، ظن أنه يحلم أو أن هذه اللحظة ليست حقيقية وأنه في أعماق كابوس بدأ فجأة دون أي إنذار مسبق.

لكن سرعان ما بدأ ينتبه عمر لما حوله ويعود له تركيزه من جديد وأخذ يستجمع أنفاسه ببطء ونظر لوجوه الجميع ثم نظر إلى والديه فوجد

والده ينظر في طبقه ويبعث الطعام بشوكته وملامحه يملؤها الحزن، وصامت تماما، ثم نظر إلى والدته التي كانت تستعد للدفاع بشراسة عن ابنها بعد أن أخرجتها كلماتهم عن شعورها، ولكن عمر من تحت المائدة وضع يده على رجل والدته لكي لا تنفعل، ونظرت إليه فهز لها برأسه أن لا ترد على أحد، وأشار لها بيده أن تهدأ تماما. وهنا تدخل العم الأكبر محمود بكلمة مقتضبة " يا جماعة كل دي أرزاق ونصيب ".

كان عمر يعلم أن والده يكن حب واحترام وتوقير شديد لكل أشقائه وشقيقاته وأنه مهما حدث فقد تربى على قيم ومبادئ العائلة وهي احترام كبيرها وتوقيره، ولم يكن عمر يريد أن يحدث ما يعكر صفو هذا التجمع بأن يقوم بالرد على ما تم توجيهه إليه من تجريح فتتسع دائرة الخلاف ويكون هو سبب في أي قطيعة بينه وبين أي أحد من أشقاء والده وزوجاتهم.

ولكنه أراد أن ينفس قليلا عما بداخله لأنه أحس أن بركانا ما يثور وسينفجر إذا لم يقم بأي رد هذه المرة، لأنه اعتاد على مثل هذه المعاملة من قبل ولكنها لم تكن بمثل هذا التبجح الفج والفاضح.

سادت لحظات من الصمت بين الجميع ونظر بعض المتعاطفين مع عمر نظرة شفقة واندھاش مما حدث، وضع عمر ما بيده من طعام، مسح فمه وصب لنفسه كوبا من الماء ثم شرب بعضه ووضع الكوب مرة أخرى أمامه وضحك ضحكة غريبة، ثم نظر بابتسامة المجروح إلى الجميع وبدأ في توجيه الكلام إلى زوجة عمه كمال: " أولا لو حضرتك عايزة تفرحي بيا، لأ متقلقيش إفرحي بيا أوي لأنني كل يوم بصحي وببكون أبويا وأمي موجودين في حياتي دة يوم فرح بالنسبالي، أما لو عايزة تفرحي فيا بقى فأعتقد إنك

فرحانة فيا كفاية، ودة باين من طريقة سؤالك ونظراتك ليا، مليانة حقد
وغل غريب أوي ومقدرتيش تخبيهم من أول ما وصلت.

ثم توجه إلى زوجة عمه الأصغر عزت ساخرا: "أما بالنسبة لمرأة عمي اللي
شايفاني اتاخرت مش فاهم اتاخرت على إيه؟ ولو أنا اتاخرت إنت قلقانة
أوي كدة ليه؟ هو أنا اللي اتاخرت ولا إنت، وبعدين أنا عندي دلوقتي ٣٤
سنة يعني أصغر بسنة من عمي الكبير محمود لما إتجوز واسإليه أهو
موجود ربنا يخليه، صحيح هو رد بجملة واحدة على التجريح اللي حصل
لكن معلش احتراماً ليه ولبيته، تعدي أي إهانة".

ثم يتوجه عمر بنظره إلى عمه الكبير قائلاً: "إيه يا عمي مش حضرتك
إتجوزت وإنت ٣٥ سنة؟ ومع ذلك بنحتفل بابن عمي أهو وبنياركله على
بنته وحفيدتك ربنا يخلهم يا رب، يعني ما اتاخرتش ولا حاجة عادي!
وبعدين لنفرض إني اتاخرت ولا ما اتجوزتس خالص هتشنقوني ولا
هتنفوني من الأرض؟".

وهنا يقف عمر ويوجه حديثه لعميه كمال وعزت: "أما أجمل حاجة
حصلت في التجمع دة إني أخيراً وبعد سنين فهمت إيه سبب كرهكوا
ومعاملتكوا الوحشة دي ليا، ماهو عمي نطق بيها من غير ما يحس، كنت
طول عمري شاطر وبابا بيفتخر بيا، ف إزاي أولادكم الأغني مبيقوش
أشطر مني أو يطلعوا زيي، وأنا المفروض من الفرع اللي على قده، بس
معلش عمي حلها بردو وقال أن الوضع اتعدل وإن الأطفال اللي كنتوا
غيرانيين عليهم مني كبروا وبقي لهم بيوت وعيال وأشغال وأنا لا، ألف
مبروك ربنا كبير سبحانه وخدلكوا بحقكوا مني، يا تري هتستكتفوا كره ليا
ولا لسه شوية كمان؟".

هنا تسقط الدموع من والدته عمر وتمد يدها لتمسك بيد عمر فيقبل عمر يد والدته ويكمل حديثه إلى الجميع: "أخر حاجة هقولها إن أنا مؤمن جدا بمقولة إن رزقك المتأخر قد يكون خيرا من أرزاقهم المتقدمة جميعا، ومع ذلك أنا ما أتمناللكوش إلا كل خير دائما لأنني عمري ما عرفت أكره حد فيكوا من صغري، أنا أسف صحيح ملحقتش ادوق الأكل بس ألف مبروك يا عمي ألف مبروك يا عدولة، أنا لازم أمشي لأن ورايا مشوار مهم جدا كنت ناسيه."

سادت لحظة من الصمت ونظرات شعور بالخلجل بين البعض والتعاطف من البعض الآخر وقاطع ذلك الصمت صوت العم الأوسط كمال وهو يوجه حديثه لشقيقه والد عمر: "هو كبر الموضوع ليه أوي كدة إحنا كلنا بنهزر معاه وعايزين مصلحته"

والد عمر بنظرة غضب: "ولا كبر الموضوع ولا حاجة أصل هو حساس شوية، يمكن هزاركوا تقيل شوية، عن إذنكوا يا جماعة وألف مبروك يا محمود تتربي في عزكوا، يلا يا فريدة."

خرج والد عمر مسرعا مع والدته ليلحق بعمر الذي وجده يقف بجوار السيارة وبعض الدموع تتساقط من عينيه، فقام بمسحهم له سريعا، ووضع يده على كتفه متسائلا وهو يبتسم: "إيه يا عمر إنت كنت هتمشي وتسيب أمك وأبوك طب هنروح إزاي؟".

عمر بحزن: "بابا أنا أسف لو اتسببتلك في أي حرج أو ضيق أنت وماما بس صدقني..."

قاطعه والده: "متكلمش يا عمر، أنت قولت كتير من اللي جوايا من زمان بس كنت بسكت عشان مقدرش أزعل حد مني، بكرة لما يعرفوا الحقيقة هيتكسفوا من نفسهم".

وهنا ارتعي عمر في حضن والده ووالدته قائلا وهو يضحك: "بس شوفتوا لما قولت إن وجودكم في حياتي كل يوم عيد بالنسبالي".

والده: "أيوة طلعت جدع يواد يا عمر أنا كنت هسقف ساعتها بس خوفت أشتت تركيزك".

عمر: "ماما سؤال وردني عليا بأمانة".

والدته بحزن: "إسأل يا حبيبي اللي إنت عايزه".

عمر ساخرا: "بما إنك الوحيدة اللي أكلتي الكفتة المشوية طعمها كان إيه؟" والدته بضحكة ممتزجة بالدموع: "لا معجبتنيش مش قد كدة كويس إنك ما أكلتهاش".

والده وهو يضحك "يلا يواد يا عمر خدنا ولففنا شوية في البلد وودينا على البحر ناكل درة ونشرب قهوة، إحنا لازم نقضي اليوم طالما كدة كدة خرجنا، وشغلنا الأغاني اللي بتحبها مش هفرض عليك حاجة قديمة".
عمر متحمسا: "بس كدة إنت تؤمر يا عم صلاح أحلى فسحة لأحلى أب وأم في الدنيا".

عاد عمر ووالديه إلى المنزل بعد أن قضوا وقتا جميلا مع بعضهم البعض في محاولة لنسيان ما حدث بمنزل العم وتلك المحاكمة العائلية الغريبة التي حدثت، وبعد جلسة قصيرة بالشرفة أخبر عمر والديه بأنه سيذهب للنوم لأنه في غاية الإرهاق والتعب وقبل رأسهما وهو يغادر قائلا: "ربنا ما يحرمني منكوا أبدا".

وبعد أن اطمأنت والدته عمر بأنه دخل غرفته عادت إلى الشرفة وجلست بجوار زوجها وبنبرة حزينة أخبرته: "أنا خايفة على عمر يا صلاح".
والده: "متخافيش يا فريدة ابنا معدنه أصيل وإحنا مربيينه وعارفين إنه إنسان كويس، وهو وعدنا إنه خلاص راضي باللي حصله وبقضاء الله وقدره وإنه مرتاح كدة".

والدة عمر: "هو بيوصلنا إنه راضي ومرتاح يا صلاح عشان إحنا منتعشب لكن مهما كان، عمر بني ادم لحم ودم وشايل حمل جبال جواه واللي مزود همه أكثر، الناس وكلامهم ومش أي ناس دة حتى أقرب الناس ليه، أنا

خائفة كل الضغوط دي تنفجر في الآخر والله أعلم بقى ممكن يحصله إيه ساعتها".

والد عمر: "مش هو اللي قرر يا فريدة واستسلم ومكملش طريق العلاج زي ما الدكتور قاله وساب نفسه يوصل للحالة دي، تفتكري أنا مش حاسس بيه أنا أب يا فريدة وعارف إن عمر زيه زي أي شاب طبيعي، من جواه كان يتمني يبقاله زوجة وبيت وولاد وحياة لكن هنعمل إيه دي إرادة ربنا، وهو استسلم بدري".

ترد والدة عمر وهي تبكي: "تعب يا صلاح تحاليل وأشعات وحقن وعلاج وأدوية ومفيش حد جنبه يشجعه أو يبقى في ظهره يروح ويجري معاه وهو مبيحبش يشكي لحد ولا إنه يشوف في عيون حد نظرة شفقة ممكن تقتله". والد عمر وهو يمسح دموعها: "أنا عارف إبننا حساس قد إيه وكرامته وعزة نفسه أهم حاجة عنده، وكمان اللي عدي بيه عمر كان ممكن يخلص على أي حد غيره لكن هو جامد واستحمل".

وهنا تتساقط دموع الأب بغزارة وأمسك وجه زوجته بكفيه قائلاً: "بس أنا مش عارف ليه رغم كل دة مطمئن وحاسس إن ربنا مش هيسيبنا وهيعضنا خير في ابننا يا فريدة، عشان ربنا سبحانه رحمن ورحيم أوي بعباده وإحنا عمرنا ما زعلنا حد ولا ظلمنا حد".

وهنا ترتعي والدة عمر على صدر زوجها باكية فيقبل رأسها ويخبرها وهو يمسح دموعه: "كفاية عياط يا فريدة عشان عمر لو شافنا في الحالة دي هيتعب أكثر، يلا الوقت اتأخر يلا ننام وارمي حمولك على الله".

في هذه الاثناء كان عمر على سريريه يحاول أن ينام ولكن التفكير فيما حدث له اليوم من عائلته وما حدث بالأمس مع أصدقائه، ولد عشرات الأسئلة في ذهنه مسببة له مزيداً من التفكير والانزعاج وأخذ يتسائل: "معقول عيلتي بيكرهوني للدرجادي؟ معقول من شدة كرههم مقدروش

يستنوا حتى لما الأكل يخلص؟ هل كانوا متفقين ولا جات بالصدفة؟ يا تري حد فيهم معجيهوش اللي عملوه معايا ولو حتى واحد بس؟ طب أنا كان عندي حق لما رديت عليهم ولا كان كفاية أمشي؟ يا تري أخرجت بابا وماما؟ طب هل دة هياثر على علاقتهم بهم؟ يا تري بيقولوا عليا إيه دلوقتي؟ هو أنا أصلا غلطت في إيه من زمان عشان أستاهل أتعامل كدة منهم؟".

ثم تستمر الأسئلة المتساقطة كالأمطار الغزيرة ولكنها تأخذ اتجاهها آخر بفعل رياح التفكير الزائدة: "طب صحابي اللي كانوا أقرب ناس ليا هما كمان كرهوني؟ حتى هما كلامهم بقى صعب أوي، هل كلامهم عادي وأنا اللي بقيت حساس زيادة عن اللزوم؟ يا تري أحكيلهم عن اللي أنا فيه؟ يعني لو شرحتلهم الحادثة عملت فيا إيه هيتقبلوني، ولا هيزيد بعدهم أكثر؟".

وفي تلك اللحظة حاولت عينيه أن يغلقا أبوابهما من شدة الإرهاق ولكن ذهنه المشغول يأبى ذلك، فيقوم بجذبهما إلى أعلى مرة أخرى وكأنه صراع ما بينهما وفي وسط كل ذلك الضجيج داخل عقل عمر، يسمع صوت إشعار صادر من هاتفه يجعله ينتبه ويمد يده ليحلب هاتفه ويرى ما هذا الإشعار الذي وصله في هذا الوقت؟ وخاصة أن نغمة هذا الإشعار غير معتادة وجديدة.

أمسك عمر الهاتف وضغط على ذلك الإشعار الجديد فوجده يخبره بوصول رسالة جديدة من ذلك التطبيق الذي أعطاه له زميله في العمل الأستاذ ممدوح في وقت سابق والذي كان قد نسيه تماما.

ضغط عمر على تلك الرسالة بداخل ذلك التطبيق فوجدها رسالة باسم (just nada)، ثم نظر إلى الرسالة المكونة من كلمات قليلة: "هاي إزيك، تحب نتكلم شوية؟"

الفصل الثاني

(وبينا ميعاد)

تردد عمر قليلا قبل أن يرد على الرسالة حتى إنه فكر في الخروج وإزالة التطبيق بالكامل ولكن شيئا ما جعله يتمهل قليلا ربما يكون القدر، وفكر بالعودة والرد على تلك الرسالة فماذا سيخسر، بل على العكس ربما إذا تكلم الآن مع شخص لا يعرفه ولا يعرف عنه شيئا سيكون شيء جيد وربما يخرج قليلا من حالته المزرية.

عاد عمر مرة أخرى إلى التطبيق وكتب: "أه ممكن طبعاً، مين حضرتك؟" فوصله الرد: "اسمي ندى، ٢٧ سنة، وإنْت؟" عمر: "اسمي عمر، تقدري تقولي داخل في ٣٥ سنة وبشتغل في شركة أدوية، وإنْت بتشتغلي؟"

ندى: "بص أنا خريجة تجارة إنجلش، وهو المفروض إنني محاسبة في بنك بس أنا كنت أخدة أجازة طويلة شوية، كنت في أمريكا مع أهلي ولسه راجعين قريب اسماعيلية، إنْت خريج إيه؟" عمر: "أنا خريج كلية تجارة"

ندى: "بس إيه اللي جاب التجارة للأدوية إنْت مش صيدلة؟" عمر: "لا مهو أنا مليش دعوة بالأدوية نفسها أنا بشتغل داتا إن تري يعني مسئول عن تسجيل كل اللي داخل وخارج من مخزن الشركة من أدوية وكدة يعني وبيعتهها على السيستم لمقر الشركة الرئيسي في القاهرة"

ندى: " أه اوكي، ربنا يوفقك، هو إيه معني الجملة اللي إنت كاتبها في التعريف بتاعك أصلها عجبتني أوي؟ "

عمر وهو يبحث عن تعريفه ولكن لم يستطع أن يجده: " معلىش عشان أنا عمري ما استخدمت التطبيق دة قبل كدة هو التعريف دة فين عشان ناسي اللي كتبته إيه؟ "

ندى: " يعني إيه مستخدمتمش التطبيق قبل كدة هو مش بتاعك يعني ولا إيه؟ "

عمر: " لأ بتاعي طبعا بس اللي بعثلي التطبيق دة زميلي في الشغل وكان متحمس أوي إنه بيعتهولي وأنا مقدرتش أكسفه وقالى خد اكتب بقى تعريف لنفسك واختار اسم، عملت كدة فعلا بس عشان مليش في النت والبرامج دي أوي نسيته "

أخذ عمر ينتظر الرد لكنه لم يصل وظن أنها غادرت للأبد وقال لنفسه: " طبعا لازم تمشي هو في حد يقول أصل نسيته التعريف اللي كتبته، بس دة عجبها أنا دلوقتي اللي عايز أفكر فعلا أنا كنت كاتب إيه؟ "

وهنا ظهرت ندى مرة أخرى وكأنها ترد عليه: " إنت كاتب في انتظار الملاك، ولكن مؤقتا سأقبل بأي بصديق، إيه معناها بقى؟ "

عمر وهو يضرب رأسه بيده: " أه افكرتها، بس دي شرحها ممكن يطول شوية وتزهقي مني "

ندى: " أنا كدة كدة زهقانة فمتزهقنيش زيادة، إشرح أنا مش هتحرك من مكاني، إنت وراك حاجة؟ "

عمر يكتب مبتمسا: " لأ أنا بكرة أجازة عادي "

ندى: " خلاص هات ما عندك "

عمر: " هو لما حد يفقد الأمل في كل أحلامه أنها تتحقق وعرف أنها خلاص انتهت، فعشان يدي لنفسه أمل في الحياة ويصحي كل يوم وهو ليه هدف يصحي عشانه، أقنع نفسه أن في يوم ما من الأيام هيقابل ملاك والملاك دة هيعوضه عن كل حاجة راحت منه وهيرجعه تاني يعيش إنسان طبيعي وهينسيه كل حزن وألم عدي بيه، وعشان هو عارف إن دي معجزة وشبه مستحيل تتحقق فهو راضي بصديق ولو مؤقتا دلوقتي، على الأقل يفضلض معاه لحد ما الملاك يوصل "

ندى: " لأ يوصل بالسلامة، دة الموضوع كبير أوي، بس كدة اتأكدت إن إنت اللي كاتب التعريف، أصل أنا سوري يعني كنت فاكراك مقتبسه، بلاش سارقه أو حد تاني كاتيهولك "

عمر: " هو أنا ليه حاسس إن كلامك رايح في سكة سخرية وكدة؟ " ندى: " إطلاقا، إيه اللي أوحالك بكدة؟ دة أنا دمعت من حكاية الأمل والملاك دي بجد على فكرة، بعدين أنا من النوع المدب على فكرة، وبحب الضحك، عارف أنت الناس المدب؟ "

عمر ساخرا: " عارفهم! دة أنا لسه مقابلهم النهاردة وقابلتهم إمبارح، حياتي كلها الناس دي تقريبا "

ندى: " طب قولي بقى إنت إيه موضوع أحلامك اللي انتهت اديني فكرة عنها كدة "

عمر: " حاجات كتير يعني مثلا كان حلبي أبقى لاعب كورة مشهور، أعيش مع البنت اللي بحبها وبقالنا بيت وأسرة، مدخلتش الكلية اللي بحلم بيها ولا اشتغلت الشغل اللي كنت بحلم بيه "

ندى: " كل دة ممكن يتعوض عادي إنت بس حاطط نفسك في مود الضحية أوي، سوري بس حسيت كدة، يعني حلم الكورة اوكي سنك كبر

عليه، بس ممكن تلعب بلاي ستيشن مثلا، حبيبتك بردو أكيد هتلاقها وتتجوزوا وتريحونا، الكلية مش مشكلة أوي، والشغل ممكن أنت تبني شغلك بنفسك وتبقى فيه حاجة كبيرة كمان "

عمر: " معلش أصل إنتِ في حاجات مش عارفها فسهل تقولي كدة وكلامك صح على فكرة مش غلط، ما عدا موضوع الكورة والبلاي ستيشن "
ندى: " إيه اللي مش عارفاه عرفني؟ ولا مش عايز تتكلم في الموضوع دة؟ "
عمر: " بعدين هبقى أحكيك، المهم إنتِ بقى كنتي بتعملي إيه في أمريكا؟ "
ندى: " بابا دكتور في جامعة جورج واشنطن، كنا بنروحله في الأجازات، لكن من أربع سنين كدة إتقلنا هناك معاه أنا وماما وأختي ولسه راجعين زي ما قولتلك من فترة بسيطة "

عمر: " حمد الله على السلامة، وإنتِ كنتي مرتبطة ولا إيه ظروفك؟ "
ندى: " أنا كنت مخطوبة بس فركشت قبل السفر عشان أتفرغ لأمريكا "
عمر مازحا: " أه هي أمريكا فعلا محتاجة تفرغ كامل "
ندى: " طبعا، وإنتِ كانت إيه ظروفك؟ تفرغت لإيه؟ "
عمر: " أنا مكنتش خاطب، بس كنت ناوي، بعد قصة حب قوية ومتفقين على كل حاجة بس حصلت ظروف والقصة فركشت نفسها بنفسها "
ندى: " طب هو ينفع أسأل إيه اللي حصل، ولا هتحكيهالي بعدين بردو زي اللي قبل كدة؟ "

عمر: " طب أنا لو سألتك عن خطيبك فركشتي ليه، غير حكاية التفرغ لأمريكا هتقولي؟ "

ندى: " إنتِ بتحط دي قصاد دي يعني، لأ مش هقول بس مؤقتا، لما أعرفك أكثر إنتِ هتعرف لوحده كل حاجة من غير ما تسأل "
عمر: " كلام جميل كدة عداكي العيب ."

ندى: " بقولك إيه أنا إيديا وجعتني من الكتابة ما تيجي نتكلم صوت أفضل "
عمر: " موافق بس قوليلي أعمل إيه، عشان زي ما إنت عارفة أنا غريب
هنا ولسه مستجد "

ندى: " متعملش حاجة أنا هبعثلك دعوة إقبلها هتلاقي المكالمة بدأت
أوتوماتيك "

قام عمر من سريره وفوق مكتبه أخذ يبحث عن شيء ما حتى وجده وعاد
مسرعاً إلى هاتفه مرة أخرى خاصة بعد أن سمع صوت إشعار جديد والذي
كان إشعار وصول دعوة ندى لمحدثتها صوتياً وضغط عمر بقبول الدعوة.
ندى: " ألو سامعني يا عمر؟ "

عمر: " أيوة سامعك يا ندى "

ندى: " إيه يا ابني اتأخرت في قبول الدعوة ليه مش عارف تدوس موافقة! "
عمر ساخراً: " لا يا لمضة أنا كنت بجيب السماعات وبركها في الفون "
ندى: " ماشي براءة، عارف أنا كلمتك ليه بقي؟ "

عمر: " أه عشان إيديك وجعتك من الكتابة "

ندى منفعة: " لأ إصحي يا عمر يا إما تروح تنام يا بابا ونكمل وقت تاني،
أنا أقصد كلمتك ليه عموماً، بعثلك يعني رسالة في الأول هاي فاكرها؟ "
عمر محاولاً إخفاء ضحكته: " أنا صاحي على فكرة بطلي لماضة، كدة فهمت
لما وضحتي، وبعدين أه عارف ليه كلمتيني "

ندى: " ليه يا عمر؟ إيهبرني "

عمر بثقة: " مش محتاجة إيهار إنت قولتي عجبك الجملة اللي في تعريفي،
عرفتي إني صاحي يا عبقرينو؟ "

ندى: " تصدق تمشي بردو، بس لأ مش عشان دي بس، هي دي أكدت إني لازم أكلّمك بس قبلها لفت إنتباهي حاجة ثانية، إنت كاتب إنك دياي للأبد، يعني بتحب عمرو دياب مش كدة؟ "

عمر: " هو كدة، بحبه جدا ومن زمان يعني تقدرني تقولي متريين مع بعض، مبعرفش أنا إلا لما اسمعه وحتى لما أصحي، في عربيّتي، وأنا بشتغل والمكتب فاضي هو على طول معايا "

ندى: " هايل، أصل أنا كمان تقريبا عربي مبسمعش غيره وبحبه جدا بردو من زمان "

عمر: " أصل المزيكا بالنسبالي عاملة زي السفر، بحب السفر وأحب أسافر أماكن جديدة ومختلفة لكن في النهاية لازم أرجع وأستقر في وطني، وعمرو بالنسبالي هو الوطن دة "

ندى بصوت مندهش: " لأ دة عشق كبير وعميق أنا كنت فاكدة أنا أكثر حد بيحبه في الحياة، بس إنت ليه حبيته أوي كدة؟ "

عمر مغمضا عينيه: " كل ذكرياتي معاه يعني مثلا كنت أحب أرجع لأقيه بيغنييلي عن الحب، أتالم أتجرح أفارق أرجع لأقيه بيغنييلي عن الألم والجرح والفراق كان معايا في مشوار حياتي دايمًا "

ندى: " لا يا عم براحة علينا إنت طلعت سقراط في نفسك كدة "

عمر ضاحكا: " سقراط إزاي يعني يا عبقرينو؟ "

ندى: " لأ يعني عندك وجهة نظر فلسفية عميقة كدة في الأشياء "

عمر: " في الأشياء أه "

ندى: " طب بقولك إيه ما ترشحلي أغنية كدة اسمعها بس متكونش عدت عليا قبل كدة من حاجاته القديمة "

عمر متوجها بنظره للأعلى محاولا التذكر: " اسمعي أغنية طبع الحياة
وركزي في كلماتها وإبقي قوليلي رأيك فيها، بس وقت ثاني عشان الفجر قرب
يأذن وهقوم أصلي "

ندى: " ربنا يقوي إيمانك، استنى دقيقة ينفع؟ "

عمر: " أه ينفع طبعاً "

ندى: " قبل ما تروح تصلي عايزة أقولك إني مبسوفة إني كلمتك، وأحب
أعرض عليك إني أكون ذلك الصديق المؤقت لحد ما الملاك بتاعك يوصل،
إيه رأيك؟ "

يغلق عمر عينيه للحظات ثم يجيبها: " يا خبر أبيض دة أنا ليا الشرف
سعادتك، أنا كمان مبسوط إني عرفتك، صحيح إنتِ عبقرينو ولمضة
ورخمة وفي سنة سماجة مع غتاة بس روحك حلوة أوي "

ندى: " مش عارفة أفرح ولا أزعل بس ماشي خلاص يا صديقي روح إلحق
الفجر وإبقى ادعيلنا يا شيخ عمر معاك "

عمر: " بإذن الله سادعوا لكي ولي وللجميع والله المستعان أختاه "

ندى: " الله يباركلك يا مولانا، معلش الأغنية اسمها طبع مين؟ "

عمر وهو يحاول أن يداري ضحكته: " مش طبع حد، اسمها طبع الحياة "
ندى: " أه لقبيتها أهى، هسمعها وأبقى أقولك رأيي بكرة إن شاء الله، خد
بالك من نفسك "

عمر وهو يستعد لخلع السماعات " وإنتِ كمان "

وضع عمر الهاتف بجواره وجلس على سريريه وهو يبتسم ويحاول أن
يستوعب ما حدث منذ قليل وأن يستوعب تناقضات الحياة، فبعد يومين
لاقي فيهما معاملة صعبة من أقرب الناس إليه سواء من أصدقائه أو من
عائلته، وكيف أثر ذلك على نفسيته وزاد من ضغوطه، وفي نفس الوقت

يرسل له الله صديق يخفف عنه ولو قليلا مما لاقاه، اقترب عمر من نافذة غرفته، نظر إلى السماء التي كانت ممتلئة بالنجوم في تلك اللحظة وحمد الله سبحانه وتعالى على كل شيء ودعا بأن يرزقه الله بذلك الملاك الذي انتظره طويلا.

وهنا على صوت أذان الفجر فابتسم عمر وأغلق النافذة وذهب لاداء صلاة الفجر، ثم عاد لينام نوما عميقا ربما لم ينم مثله منذ فترة بعيدة. أحس بشيء ثقيل فوق عينيه وبصوت عالي يكرر نفس الجملة عدة مرات وكأنه يريد أن ينتبه إليه، حاول بصعوبة أن يفتح عينيه فوجد الثقل يتحول إلى حرارة مرتفعة، فوضع ذراعه سريعا أمام عينيه ليكتشف أن ذلك الثقل وتلك الحرارة هي أشعة الشمس المسلطة على وجهه والقادمة من خلف زجاج نافذته التي فتحت والدته عن آخره وهي تردد: " إصحي يا عمر بقينا العصر "

عمر وهو يضع الوسادة فوق وجهه: " يا ماما النهاردة أجازة سيبيني أناام شوية كمان "

والدته وهي ترفع عنه الوسادة " قوم وبطل كسل النوم الكثير مش حلو " عمر: " مش حلو إيه يا ماما دي أول مرة أناام ٨ ساعات على بعض من سنين، وإيه يا ماما الشمس اللي على وشي دي دة إنتِ لو بتعذبي حرامي قفشاه مش هتعملي فيه كدة "

والدته ضاحكة: " دة نور ربنا أجمل حاجة في الدنيا وكله فيتامينات طبيعية مفيدة للعضل "

عمر وهو يغادر سريره: " يعني فيتامينات في العضل على الريق كدة يا ماما، ينفع كدة "، ثم يقترب وهو يقبل رأس والدته: " صباح الخير يا ماما "

والدته: " لا ادخل خد شاور على ما أجهزلك الغدا، عاملالك كفتة مشوية
اللي بتحبها، أنت ملحقتش تدوقها إمبراح "

عمر ساخرا: " كفتة بلاش يا ماما جاتلي عادة منها "

والدته ضاحكة: " أكل أمك ما يتقلوش لا "

عمر: " ماشي يا ست الكل أنا فعلا جعان مش عارف ليه، هو بابا هياكل
معايا؟ "

والدته: " لا صلاح نزل مع صحابه على القهوة هيتفرج على ماتش معاهم "

عمر: " مش عارف ليه لسه بينزل يتفرج على ماتشات على القهوة وإحنا
عندنا كل قنوات الكورة "

والدته وهي ترتب سريرها: " هو أبوك كدة بيعحب الناس واللمة وأهو تغيير
جو عشان الملل والروتين، بعدين ما إنت عارف هو بيعحب تعليقات الناس
اللي حواليله ساعة الماتشات يقول بيطلعوا حاجات عفوية بتقتله ضحك "
عمر وهو يبحث عن ملابسه في دولابه: " حافظاه إنت يا ماما وعارفة إيه
اللي بيعبها، يا جامد أنت "

والدته بثقة: " طبعا مش عشرة سنين وعمره ما زعلني ولا عاملني بطريقة
وحشة "

عمر: " ربنا يخليكوا لبعض دايما يا رب، طب أستاذنك أنا بقى عشان ما
اتأخرش على الشاور "

بعد أن انتهى عمر من طعامه قام بتغيير ملابسه وبعد أن خرج من غرفته
سألته والدته: " إنت نازل يا عمر؟ مش هتقعد أعملك قهوة؟ "

أجابها عمر: " لا يا أمي أنا نازل شوية كدة كام مشوار وهبقى أشرب قهوة
مع نفسي برة، مش عايزة حاجة؟ "

والدته: " لا يا حبيبي خد بالك من نفسك "

استقل عمر سيارته وذهب إلى المقهى المعتاد الذي يفضل الجلوس عليه عندما يريد أن يصفي ذهنه قليلا من ضغوط الحياة ويحصل على قسط من الراحة مع نفسه حيث يجلس على ذلك المقعد في الجانب ذو الواجهة الزجاجية والإضاءة الهادئة فيستطيع أن يري الشارع وحركة الناس والسيارات وهو بالداخل مع فنجان قهوته على صوت فيروز التي تضيف إلى المكان مزيدا من الراحة النفسية.

يجلس عمر ويضع بجواره مفاتيح سيارته وهاتفه ويطلب فنجان قهوته المعتاد، واثناء انتظاره أمسك بهاتفه وفوجيء بوجود رسالة جديدة على التطبيق فقال في نفسه: " ندى، أنا نسيتك خالص "

فتح الرسالة سريعا: " أنا سمعت أغنية طبع الحياة وعمالة أعيد فيها من ساعة ما قفلت معايا لحد دلوقتي، بجد إبداع، خلتنى أحب عمرو أكثر واستغرب إزاي معدتش عليا قبل كدة، أول ما تصحي إبعثلي رسالة، اوكي " نظر عمر إلى توقيت الرسالة فوجدها أرسلت في الساعة السابعة صباح ذلك اليوم وأخذ يكتب: " صباح الخير، أنا لسه شايف رسالتك حالا، ومبسوط جدا إن الأغنية عجبتك "

وضع هاتفه جانبا مرة أخرى ولكنه وصله رد آخر سريعا: " قصدك مساء الخير إنت فين من بدري؟ "

عمر: " أنا صحيت العصر ويا دوب نزلت من شوية بشتري شوية حاجات ودلوقتي موجود في كافيه بشرب قهوة "

ندى: " يعني ما بعثليش أول ما صحيت ولا رديت عليا وكمان قهوة من غيري "

عمر: " إنت بتعجي القهوة؟ أصل القهوة دي المشروب الرسمي لأسرتنا "

ندى: " طبعاً أنا من عشاق القهوة بكل أنواعها، إسبرسو، فلات وايت، ميكاتو، فرابتشينو، كله كله "

عمر: " بقولك ايه متعيشيش وترصيلي في اسامي عشان تعملي نفسك بنوتة ستايلش، كلهم بن طحنته اسبرسو واللي بيختلف كمية اللبن والفوم والإضافات "

ندى: " يا ابن الإيه، لا صايع ياض، حتى حقيقة القهوة وصلتلها مش بقولك عميق وسقراط "

عمر وهو يضحك ويلتفت حوله: " بالنسبة لصايع، مش ملاحظة إنك أخذتي عليا أوي "

ندى: " يا راجل إتلهي، إحنا بقينا أصدقاء خلاص ولا نسييت، والأصدقاء مفيش بينهم تكليف "

عمر: " صح يا صديقي معاك حق "

ندى: " بقولك إيه ما نتكلم صوت أريج؟ "

عمر: " لا مش هينفع حواليا ناس مش هعرف أتكلم "

ندى: " إنت بتتكسفي يا بيضا "

ندى: " رocht فين ياض؟ "

عمر: " ياض إيه بس، كنت بشكر الراجل اللي جابلي فنجان القهوة "

ندى: " بقولك إيه صورلي القهوة وإبعت الصورة "

عمر: " دة ليه يعني مش مصدقة إني في كافيه وبشرب قهوة؟ "

ندى: " يعني هو إنت في كافيه في مارسيليا مصدقك يا عم، بس أنا

محبوسة، ادبني أجواء القهوة حسسني إني معاك "

عمر ينظر حوله ويطمئن أن لا أحد ينظر إليه فيمسك بهاتفه ويلتقط صورة لفنجان قهوته.

ندى: " لا وصورة من زاوية عميقة زيك بس حلوة، بص بقى يا صديق إفتح الصوت اسمع هما مشغلين إيه وأجواء المكان "

عمر منفعلا: " لأ بقى أنا صورت بالعافية أنا מבحبش أساسا الناس اللي بتصور أكلها وشربها وتنزلها على النت "

ندى: " ومين قال إنك هتنزلها، إنت بتعيش صديقك في الأجواء عشان محبوس يهون عليك يعني حبستي؟ ولا إنت مش صاحب جدع ياض "

عمر: " حاضر كدة كدة الناس بتبص عليا ويقولوا مجنون أكيد لإنني عمال أضحك، اسمع يا صديقي الأجواء "

ندى: " الله فيروز، اديش كان في ناس، بس في صوت بنت مستفز وضحكها مستفزة، سكتها يا عمر "

عمر: " لا أنا هسكتك إنت، يلا عشان أنا هشرب القهوة وهقوم عشان هعمل مشوار كدة وهبقى أروح "

ندى: " أيوة يا عم المشاوير بقى، ماشي هسيبك بس كلمني لما تروح متعملش زي النهاردة "

عمر: " خلاص اتفقنا يا صديقي هكلمك أول ما أروح "

أخذ عمر يرتشف قهوته وهو يتذكر كلمات ندى معه وطريقة كلامها ويتسم ثم يحاول أن يوازي ابتسامته عن الناس من حوله، وكأن بداخله شيء من الراحة النفسية تجاه هذه الفتاة المجهولة بالنسبة له حتى الآن، لكنه سعيد بذلك الإهتمام وبتلك الصداقة الحديثة العهد حتى وإن كانت إلكترونية، ولكنه أحس تجاهها بونس ما، أخرجه ولو قليلا من تلك الوحدة القاتلة والعزلة المفروضة عليه من أقرب الناس إليه وبسبب تلك الظروف القاهرة التي لم يفصح عنها لأحد ولا يعلمها سوي هو ووالديه حتى الآن.

عاد عمر إلى المنزل ليلا وبعد أن قضى وقتا قليلا تجاذب فيه أطراف الحديث مع والديه، استأذنهما للدخول إلى غرفته ليحصل على بعض الراحة والنوم لأنه سيستيقظ مبكرا للعمل.

دخل غرفته وغير ملابسه ثم شغل قائمة أغانيه المفضلة وذهب إلى سريره أمسك بهاتفه وبدأ يكتب: "هاي إزيك؟ أنا رجعت البيت من شوية" بعد قليل وصلته رسالة: "أه منا عارفة إنك رجعت من ساعة تقريبا بتعمل إيه كل دة؟"

عمر: "يعني رجعت قعدت مع بابا وماما شوية، بعدين خدت شاور وغيرت هدومي، أكلت سندوتشين كدة في السريع وكلمتك على طول، بس هو إنت إزاي عرفتي أنا رجعت إمتى؟"

ندى: "عيب عليك بقى، بص إنت مرصود يا عمر"

عمر: "إنتِ هتعمليلي فيها خطيرة، لا بجد عرفتي إزاي؟"

ندى: "يا ابني التطبيق دة بيظهر الناس اللي في محيط مكانك لحد ٤٠ كيلو تقريبا، وببين إنك تبعد عني قد إيه"

عمر باستغراب: "لا معلش مش فاهم براحة عليا"

ندى: "طب إقبل دعوة الصوت بقى عشان الكتابة هتطول"

عمر: "أديني قبلت، فهميني بقى التكنولوجيا"

ندى: "حلوة أوي المزيكا اللي انت مشغلها عندك دي، بص يا سيدي، جنب اسمك أهو بيظهرلي إنت على بعد ٢ كيلو مني، ولما كنت في الكافيه إداني إنك على بعد ٥ كيلو مني ودة معناه إنك اتحركت من بيتك، ولما من ساعة ببص لقيت إن المسافة بينا رجعت ٢ كيلو تاني ودة معناه إنك رجعت البيت، فهمت؟"

عمر مندهشا: " يا نهار أبيض دة فعلا حصار، الله يكون في عونك يا أستاذ ممدوح، دلوقتي بس فهمت ليه كان مصمم إنه بيعتلي البرنامج، كان نفسه حد يحس بيه وبالحصار اللي مراته عملوه "

ندى: " أستاذ ممدوح مين؟ "

عمر: " دة زميلي في الشغل، قولتلك عليه قبل كدة إنه هو اللي كان مصمم بيعتلي البرنامج دة، كل ما يتحرك شبر مراته تتصل بيه تقوله روح فين "

ندى: " لا دة خلاص كدة إتعلم الفضيلة، يلا عقبالك "

عمر ضاحكا: " لأ طبعا، دة حصار، لما حد يحس إنه متراقب في كل خطوة دة إحساس مش حلو على فكرة "

ندى: " موافكك طبعا، بس تخيل أب مثلا بيتابع أولاده، حد مستني حد فيعرف هو هيوصل إمتى كدة يعني، التكنولوجيا دايمًا ليها جوانب سلبية وإيجابية "

عمر وهو غير مقتنع: " يا ستي اللي عايز يطمئن على ولاده يتصل بهم سهلة جدا مش نفضل مراقبين بعض وماسكين موبيلاتنا وعایشين قدام الشاشة "

ندى: " مش عارفة إنت بعمقك دة دايمًا تقنعني بوجهة نظرك إزاي، بس أنا ملاحظة إنك مبتحبش جو النت والكلام دة، واخذ منه موقف "

عمر: " مش موضوع موقف بس فعلا أنا عشان عشت حياة ما قبل النت والموبايل فعارف ومتأكد إن كل لحظة في الحياة الطبيعية لاتقارن بالحياة الافتراضية "

هنا نزل عمر عن سريره وأخذ يتجول في غرفته ذهابًا وإيابًا ثم أكمل: " يعني مثلاً ماتش كورة مع صحابك في الحقيقة، تقارنيه إزاي بماتش بلاي ستیشن، تخيلي زمان وإحنا أطفال في الشارع في الأجازه مكنش معانا

موبايلات وكنا بنتجمع كلنا في نفس الميعاد، دلوقتي عشان نتجمع لازم مية
إتصال وخمسين رسالة ومبنتجمعش في الآخر "

ندى: " هو إنت تعرفني قبل كدة يا عمر؟ "

عمر باستغراب: " أعرفك قبل كدة إزاي يعني؟ "

ندى: " أصل إنت بتوصف نفس الأراء والمباديء اللي أنا مقتنعة بيها بالحرف
سبحان الله "

عمر: " عشان إحنا جيل التسعينات ودي آخر أجيال الزمن الجميل "

ندى: " متحسسنيش إني كبيرة، أنا لسه طفلة بضفاير ومش ناوية أكبر،

إنت بقى جو التمانينات والتسعينات والكلام دة براحتك إنت "

عمر مقتربا من النافذة: " ماشي يا كتكوتة يا أم ضفاير إنت "

ندى: " إنت شكلك مش طايقني أصلا وعشان كدة هريحك مني ٤ أيام

بحالهم يلا يا عم هيص بقى "

عمر مستنكرا: " مين قال إني مش طايقك وبعدين رايحة فين ٤ أيام؟ "

ندى: " رايحين القاهرة كدة أنا وماما وبابا وأختي وهنرجع يوم الخميس

الصبح إن شاء الله "

عمر: " رايحة تعملي إيه يعني ٤ أيام ولا مش حابة تقولي؟ "

ندى: " لا خليها لما أرجع إن شاء الله هبقى أقولك "

عمر وهو يجلس على سريره: " خلاص تمام ترجعي بالسلامة إن شاء الله،

إنت لما تبقى في القاهرة مش هتظهري على البرنامج صح؟ "

ندى: " لا هختفي خالص من المدينة، ولا إنت هتظهر عندي مش قولتلك

هترتاح مني "

عمر: " بطلي بقى هترتاح مني دي "

ندى: " هحاول، يوم الخميس هتبقى خارج ولا موجود بالليل؟ "

عمر: " مش عارف، لو صحابي ظهوروا ممكن نخرج شوية، لو مظهروش يبقى أنا بنسبة كبيرة هبقى في البيت من بدري "

ندى: " طيب أنا هسيبك عشان عارفة إن شغلك الصبح، بس عايزاك توعدي بحاجة "

عمر متقربا: " قوليلي إيه الحاجة الأول يمكن مقدرش أوعد بها " ندى: " لما أرجع إن شاء الله يوم الخميس حتى لو خرجت مع صحابك لما ترجع تسهر معايا للصبح هيبقى الجمعة أجاة "

عمر: " طب ودي محتاجة وعد بردو إنت تؤمر يا صديقي " ندى: " ماهو الوعد مش هنا إتقل، الوعد إن السهرة دي أسئلك أي حاجة أنا عايزاها وترد عليا بصراحة مهما كان السؤال، وإنت كمان تسألني اللي إنت عايزه وهرد عليك بصراحة، وعد يا صديقي؟ "

عمر وهو يفكر للحظات: " خلاص اتفقنا، وعد يا صديقي " ندى: " هايل، يلا روح بقى نام وأنا كمان هنام عشان هندسافر بدري، خلي بالك من نفسك "

عمر: " وإنتِ كمان خلي بالك من نفسك، أشوفك على خير " ضبط عمر منبه الهاتف ليستقيظ على ميعاد العمل ووضعه على مكتبه ثم نام على سريريه ووضع يديه تحت رأسه وهو ينظر إلى الأعلى وكالعادة عشرات الأسئلة بدأت تتدفق إلى ذهنه تلقائيا وأخذ يسرح بتفكيره يمينا ويسارا إلى أن تمكن منه التعب والإجهاد في النهاية وذهب في رحلة طويلة إلى عالم الأحلام العميقة.

في صباح اليوم التالي وصل عمر مبكرا إلى مكان عمله وطلب قهوته كالمعتاد ثم جلس على مكتبه وبدأ في إدخال البيانات المطلوبة منه في ذلك اليوم حتى وصل أستاذ ممدوح.

أستاذ ممدوح: " صباح الخير يا عمر "

عمر مبتسما: " صباح الخير أستاذ ممدوح، كيف أحوالك؟ "

أستاذ ممدوح وهو يضع حقيبته على مكتبه: " الحمد لله تمام، إنت عامل إيه؟ عرفت من عم صابر إن إنت جاي من بدري أوي ووقفت مع المندوبين وهما بيسلموا ويستلموا "

عمر: " فعلا، أنا بحب أحضر مع الناس الصبح لإني بحب أسجل بردو الشغل يدوي الأول قبل ما تجيلي البيانات الرسمية المختومة "

أستاذ ممدوح: " متفهمنيش غلط، بس إنت فعلا كل اللي مطلوب منك إنك الأوراق اللي تجيلك تدخل بياناتها على سيستم الشركة وبس، أنا بقولك كدة عشان مش عايزك تتعب نفسك ."

عمر: " أنا فاهم قصد حضرتك يا أستاذ ممدوح طبعاً وعارف إنك خايف على تعبي، لكن أنا مبقاش تعبان فعلا، ويمكن عشان ميجبش أنت أوي والأجهزة فبحب أعمل الشغل اليدوي دة الأول وأهو بتعرف على الناس ."

أستاذ ممدوح وهو يتوجه إلى باب المكتب بحثا عن عم صابر: " لا طلاما إنت مرتاح وإنت اللي عايز تعمل كدة يبقى مفيش مشاكل خالص ."

أستاذ ممدوح: " إنت فين يا عم صابر عمال أدور عليك يا راجل يا طبيب، إلحقتي بفنجان قهوة سادة عشان أظبط دماغي "

عم صابر: " حاضر من عنيا أستاذ ممدوح "

بعد أن انتهى عمر من إدخال البيانات، وقف عمر وبدأ في شد ظهره للأعلى وتحريك يديه وقدميه حتى يعود الدم للجري والتدفق من جديد بعد أن جلس طويلا بلا حركة على مكتبه، لاحظته أستاذ ممدوح فسأله: " إيه يا عمر إنت هتلعب كورة ولا إيه؟ "

عمر وهو يشد يديه لأعلى: " لا كورة إيه، القعدة خشبت ضهري، فبحاول أفك شوية الدنيا "

ثم يعود عمر ويجلس على مكتبه من جديد ويتوجه بسؤال لأستاذ ممدوح: " إنت فاكِر البرنامج اللي بعتهولي يا أستاذ ممدوح؟ "

أستاذ ممدوح وهو يكتب بعض التقارير الخاصة بالعمل: " أه ماله؟ إيه بتتكلم مع حد عليه؟ "

عمر: " لأ خالص، أنا بس افكرت دلوقتي إنك قولتلي إنك بتعرف مكان اللي بيكلمك طلما في نفس المدينة، لكن لنفرض مثلا اللي بتكلمه سافر مدينة تانية مش هتعرف تكلمه مش كدة؟ "

أستاذ ممدوح وهو يواصل الكتابة: " هو اللي بيكلمك لو بعد عن نطاق المدينة هيختفي من عندك ومش هتعرف تكلمه، لكن لو إنتوا ضايفين بعض كأصدقاء هتتكلموا عادي حتى لو راح الصين " عمر باهتمام: " إيه دة هو في إمكانية إني أضيف اللي بكلمه ويبقى عندي قائمة أصدقاء؟ "

أستاذ ممدوح: " أيوة طبعا، بس لو الصديق خارج نطاق المدينة بتختفي خاصية هو بعيد عنك بمسافة قد إيه وكدة، بس بتتكلموا عادي " عمر: " أه تمام، لا برنامج فكرته حلوة جدا فعلا "

أخذ عمر يفكر ويتساءل مع نفسه إذا كان في التطبيق خاصية إضافة أصدقاء لماذا لم تخبره ندى بذلك؟ ولماذا لم تضيفه كصديق؟ ثم بدأ يشك في ربما أنها لا تريد التحدث معه مرة أخرى أو أنها عندما أخبرته بأنها ستسافر إلى القاهرة لمدة أربعة أيام كانت تهرب منه بطريقة لطيفة، ولكنه لم يصدر منه أي شيء يثير غضبها أو يجعلها تقرر عدم التحدث معه مرة أخرى، كما أنها هي من طلبت منه أن يعدها بأن يكون كلامهما القادم عند

عودتها من سفرها كلاما صريحا، وأنها لها إمكانية أن تسأل أي شيء تريده، بل والأكثر من ذلك أنها كانت شبه مصممة أن أكون متواجد يوم عودتها وأن نسهر معا حتى الصباح نتحدث مع بعضنا الآخر. توقف عمر عن التفكير وطرح التساؤلات ووضع التحليلات، وأخبر نفسه بأن غدا لناظره قريب، وهنا ابتسم عمر ابتسامة خفيفة بعد أن تيقن بداخله إنه يفتقد صديقه وروحها وطريقة كلامها معه وتمني لو أتي الخميس سريعا حتى يطمأن عليها.

ركن سيارته في بقعته المفضلة والمعتادة، عندما يريد أن يخلو بنفسه قليلا وقبل أن يترجل من السيارة قام بتشغيل قائمة أغانيه المفضلة ثم نزل وجلس أمام البحر، أخذ يراقب عبور السفن العملاقة كالمعتاد ويسرح في ذلك المنظر الذي يعشقه منذ الصغر ثم يمسك بهاتفه متفحصا وصول أي رسالة جديدة، يفتح التطبيق يري هل عادت ندى مرة أخرى للمدينة أم ما زالت خارجها، فالיום هو موعد عودتها كما أخبرته في آخر محادثة جمعت بينهما وبعد وقت ليس بالقصير وهو في تلك الحالة من الترقب والانتظار سمع الصوت الذي طال انتظاره أخيرا والذي يعلن عن وصول رسالة جديدة على التطبيق.

أسرع عمر بفتح الرسالة ونزلت على قلبه وكأنها بردا وسلاما وقرأها بصوت مسموع: "أنا وصلت اسماعيلية، مرهقة جدا وهحاول أنام شوية كثير، إوعي تنسي تكون موجود بالليل وخليك جاهز للوفاء بالوعد يا صديقي". كتب عمر وهو في سعادة بالغة: "حمد الله على السلامة يا صديقي نورت الدنيا، جاهز يا صديقي إن شاء الله".

وقف عمر في غاية الفرح وفتح ذراعيه في الهواء وكأنه يريد أن يحتضن ذلك المشهد بأكمله محتفلا بعودة ندى، وفرح أكثر لأنها خالفت كل ظنونه

التي فكر فيها وبأنها لا تريد التحدث إليه مرة أخرى وقرر أن يذهب هو الآخر إلى المنزل حتى ينال قسطا جيدا من الراحة ليكون جاهزا لأسئلة صديقه الجديدة، وتنفيذ الوعد.

جلس عمر على مكتبه في غرفته بعد أن قلل إضاءتها لتصبح هادئة، وشغل قائمة أغاني مطربه المفضل وأمسك بهاتفه وأرسل رسالة: " إنتِ فين؟ أنا في البيت، ونمت كويس وفايقلك، وكمان نزلت جيبت سندوتشات وحاجة ساقعة عشان سهرتنا الصباحي "

أرسلها ووضع هاتفه بجواره على المكتب وبدأ في تناول الطعام الذي إشتراه منتظرا الرد، وبينما هو منهمكا في تناول أول ساندوتش وصله إشعار وصول الرسالة المعتاد: " يعني قهوة من غيري وعديناها، وكمان أكل من غيري وحاجة ساقعة، كدة كتير عليا أوي، وجايب أكل إيه بقى؟ "

وضع عمر الأكل جانبا وأمسك هاتفه وأخذ يضحك عند قراءة الرسالة ورد: " يا بنتي أنا ما إتغدتش ورجعت نمت عشان أعرف أكلمك دلوقتي، نزلت جيبت شوية سندوتشات خفيفة كدة، يعني برجر جامبو واتنين شاورما وشوية مقرمشات "

ندى: " اقبل الصوت الأول عشان نختصر موضوع الكتابة دة " عمر: " قبلنا الصوت، بعدين هو إحنا بقالنا كام يوم ما اتكلمناش مش الأول تقولي إزيك عامل إيه، مش طمعانة في الأكل كدة على طول " ندى: " يا عمر ما هو هنقول إزيك وعامل إيه وكل حاجة، بس الأكل دة مينفعش يعدي كدة ولا يتسكت عليه، يلا إتفضل صورهولي بقى عشان أحس إني مشاركاك فيه "

عمر: " هو دة كمان قهوة، إنجزي ورانا أسئلة وسهرة عايزين نشوف هنعمل فيها إيه "

ندى: "إنجز إنت وصور دي صورة مش قصة يعني، وبعدين إحنا قاعدين للصبح ورانا إيه؟"

عمر وهو يجيز كاميرا هاتفه: "حاضر، حكم القوي"

ندى: "طب بذمتك، موحشتكش رخامتي وسماجتي؟"

عمر وهو يبتسم: "لا صراحة وحشوني فعلا، ولو إني مستغرب إنك مش عارفة إننا كنا ممكن نضيف بعض كأصدقاء ونكلم بعض عادي وإنت مسافرة"

ندى: "ما شاء الله دة أنت وصلت لمعلومة مهمة أهو، هقولك ليه بس لما أشوف صورة الأكل عشان جعانة"

عمر: "ادي الصورة واعتبري الأكل كله بتاعك أصلا عادي يعني"

ندى: "لا حلو الكادر كالعادة، إنت ممكن تبقى فوتوجرافر على فكرة"

عمر: "بعدين نبقى نشوف موضوع الفوتوجرافر دة، المهم ليه بقى مقولتيش موضوع الإضافة دة؟"

ندى: "بص يا عمر إحنا لسه منعرفش بعض أوي يعني كويس، كل الموضوع إني قولت أسيبك الفترة اللي أنا مسافرة فيها وأشوف لسه مصمم نبقى أصدقاء ولا لأ؟"

عمر وهو يتناول الطعام: "ولو إنه مش سبب قوي ومش مقنع، ومفيش علاقة بين سفرك وتصميمي على الصداقة، ولا إنت أجلتها للنهاردة بعد ما نعرف كل حاجة عن بعض وتشوفي هتكلمي في الصداقة دي ولا لأ؟"

ندى: "ممكن بردو أكون فكرت في كدة، بس مش عشان أشوف هكمل في الصداقة ولا لأ، بس عشان نبقى عرفنا بعض كويس وكله بقى في التمام"

عمر: "ماشي، تحبي بقى الليلة تمشي إزاي، تسألني أسئلتك كلها مرة واحدة، ولا نمشيها سؤال ليكي وسؤال ليا وأكثنا في حوار كدة مع بعض؟"

ندى: " أه حلو موضوع كأننا في حوار دة، وطبعاً بما إني البنوثة فهبدأ أول سؤال، وتذكر الوعد "

عمر: " إسأل يا صديقي "

ندى: " كلمني أكثر عن موضوع الملاك، وأحلامك إيه اللي راحت ومعرفتش تحققها؟ "

عمر وهو يضع الطعام جانباً: " أنا قولتلك قبل كدة، يعني أنا مدخلتش الكلية اللي كنت بحلم بيها وكنت عايش ليل نهار بحلم أدخلها وكنت جايب مجموعها "

ندى مقاطعة عمر: " معلش سؤال فرعي ممكن أعرف كانت كلية إيه ومدخلتهاش ليه؟ "

عمر وهو يسترجع شريط ذكرياته: " كانت كلية اقتصاد وعلوم سياسية، وكنت بحلم إني هتخرج وأشتغل حاجة في الدبلوماسية وأكبر واحدة واحدة بعد ما أثبت نفسي لحد ما أوصل سفير والجودة يعني "

وهنا يبتسم عمر ابتسامة أقرب للتعبير عن الحزن والسخرية ويواصل: " أما بقى مدخلتهاش ليه رغم إني جايب مجموعها، تقدري تقولي ظروف الأسرة الإقتصادية مسمحتش بكلية عايزة صرف كتير وخصوصاً أنها مش في اسماعيلية، ورغم إني من عيلة غنية جداً جداً، بس تقدري تقولي إحنا الفرع بتاع الطبقة المتوسطة، بس ادي كل الحكاية "

ندى: " كمل، في أحلام إيه تاني؟ "

عمر: " يعني كان نفسي أكمل لعب كورة وأبقى لاعب مشهور وكنت بلعب في الاسماعيلي فعلاً والكل بيشيد بيا "

ندى مقاطعة: " ومكملتش ليه؟ "

عمر وهو يضحك: " هنا بقى سخرية القدر، وأنا داخل الثانوي أهلي ضغطوا على بابا وأقنعوه إني لازم أسيب الكورة عشان أركز وأنفع في الدراسة، اللي هي تفوقت فيها ومدخلتش بردو الكلية اللي نفسي فيها " ندى: " دي مش سخرية دي كوميديا سوداء ومهزلة بصراحة، كمل أحلامك الضائعة؟ "

عمر: " مفيش، بعد كدة بقى أحلام أي إنسان طبيعي إنه يقابل بنوثة تعوضه خير يرتبط بها ويكون أسرة ويبقاه بيت، محصلش نصيب الحمد لله ومكنتش بشتغل لحد وقت قريب يمكن إعتراض لا إرادي من جوايا عن اللي حصلي، لحد ما أحمد صديقي جابلي شغل بتاع شركة الأدوية قريب وقولت لازم أشتغل بقى حتى لو بعيد عن اللي كنت بتمناه لكن بردو مينفعش أفضل قاعد كدة، خصوصا إني فعلا مش عارف العمر جري بيا إزاي كدة وفجأة لقيتني في منتصف الثلاثينات "

ندى: " طب في هنا وقفة، ليه موضوع الارتباط مصنفه إنه حلم وما إتتحقش، بردو إنت لسه في سن يسمح ليك بالارتباط وتكوين أسرة وبيت عادي؟ "

أخذ عمر يفكر كثيرا مع نفسه قبل أن يجيب عن هذا السؤال وتردد كثيرا قبل أن يرد على ندى ودخل في حيرة هل يصح لها بكل شيء أم يظل كاتما بداخله ذلك السر الذي أصبح ثقيلا كالجبال، ولو عرفته ماذا سيكون رد فعلها تجاهه، وبعد أخذ ورد مع نفسه لفترة طويلة، استقر في نفس عمر أن يصح لها بكل شيء لأن ذلك سيزيح عبئا ثقيلا بمعنى الكلمة عن ظهره ومهما كانت ردود أفعالها فإنه سيتحمل نتيجتها.

قاطعت ندى: " إيه يا عمر روحت فين، ساكت كدة ليه إنت نمت ولا السؤال صعب ومش عايز ترد عليه؟ "

عمر وهو يحاول أن يستجمع شجاعته: " لأ عادي هو الرد ليه جزئين، أول حاجة البنت اللي حبتها فضلت إنها تسبني بعد ما اتعرضت لحاجة كدة وطبعاً هي معاها حق مقدرش ألومها، رغم إن كان بينا قصة حب ولا الأفلام، والجزء الثاني من الرد هو الحاجة اللي اتعرضت لها هي سبب إن حلم الارتباط والأسرة والبيت بردو مصنفه إنه راح أو انتهى "

ندى: " طبعاً في هنا سؤال منطقي مش محتاجة أقوله " عمر: " أه طبعاً، إنت عايزة تسأليني وما هي تلك الحاجة التي تعرضت لها " ندى: " بالظبط كدة، برافو عليك " عمر: " طب هقولك هو إيه بس في آخر كلامنا، يعني قبل ما نقفل وننام هقولك عليه "

ندى: " لا إحنا اتفقنا على الصراحة وأنت وعدتني يا عمر " عمر بصوت جاد: " هو أنا كل دة مش بكلمك بصراحة، أنا هجاوبك عليه بس بطلب منك هجاوبك عليه في آخر كلامنا، وبعدين إنت سألتيني سبعين سؤال وأنا مسألتش ولا سؤال واحد حتى "

ندى: " ماشي يا صديقي، إتفضل اسأل اللي إنت عايزه " هنا يسكب عمر بعض من المشروب الغازي المفضل في الكوب الفارغ أمامه حتى يملأه عن آخره ويسألها: " قوليلي إنت سببتني خطيبك ليه؟ " ندى: " إيه صوت اللي بتصبه دة الأول، لو بيبسي استنى هصب أنا كمان عشان الكلام يحلو "

عمر مازحاً: "هو إحنا هندسكر يا ندى، أنا عطشت من أسألتك دي كلها " ندى: " إنت لسه شوفت أسئلة، المهم يا سيدي، أنا مسيبتش خطيبي، هو فعلياً اللي قرر إنه يسبيني وقبل ما تسأل ليه، هقولك مش هعمل زيك وأقولك في الآخر، أنا من ٥ سنين كدة تقريبا كنت مع أنتيمتي بعريبتها

وعملنا حادثة وأثرت على حركتي ودخلت بقى في جو عمليات وعلاج طبيعى وسفر للقاهرة وأمريكا، هو مقدرش يستحمل الجو دة فقرر إنه يخلع وبردو معاه حق "

عمر وهو مصدوم من كلام ندى: " وإنّ دلوقتي عاملة إيه طمنيني عليكي " ندى: " إيه يا عمر بقولك من ٥ سنين، أنا الحمد لله دلوقتي تمام وكله زي الفل "

عمر وهو في شدة التأثر: " يا ندى يعني إنت دلوقتي كويسة وبتتحركي وكدة وخلصتي علاج ولا الحالة إيه بالظبط؟ "

ندى: " أيوة يا عمر، بتحرك وبروح وأجي وكله زي الفل الحمد لله " عمر وهو يغمض عينيه مطمئنا: " الحمد لله إنك بخير، طمنيتيني عليكي " ندى: " خايف عليا يا صديقي؟ "

عمر: " أه طبعا يا صديقي خايف عليك، أنا بتعب لو شوفت حد معرفهوش لو مريض أو حزين أو في حاجة ناقصاه ما بالك إنت يا صديقي؟ " ندى: " لا، أصيل يابو عمر، طب قولي بقى إيه موضوع أصدقائك وأهلك معاك؟ "

عمر وهو يتناول مشروبه: " لا أصدقائي عاذرهم، كل الحكاية إننا كنا مبنفترقش وكنا دايمًا خارجين أو مسافرين أو بنلعب أو بنعمل أي حاجة بس دايمًا مع بعض، بس طبعا كل واحد بقى ليه بيته وشغله وأولاده فمبقناش بنتقابل إلا ممكن كل كام شهر مرة، هما طبعا بيخرجوا مع بعض بس خروجات عائلية وطبعا أنا مينفعش أبقى موجود رغم إنهم بيقولولي أجي وعادي بس بردو مينفعش، وأنا مش زعلان منهم خالص أنا زي ما قولتلك مقدر سنة الحياة والتغيير، بس كان ممكن بردو نتقابل أو نسمع بعض أكثر بدل ما يسيبونني وحيد كدة . "

ندى: " أه فهمت، طب أهلك بقى إيه الموقف بالظبط؟ "

هنا يصمت عمر قليلا يتذكر طريقة تعاملهم معه طوال السنوات الماضية، يتوجه قرب نافذته حيث يحب أن يراقب الشارع والأشجار الخضراء المطلة عليها نافذة غرفته، ويجيبها: " أهلي دول بقى اللي أنا مستغربهم جدا، من وأنا صغير بحبهم أوي وشايف مثلا عمي محمود ودا يعتبر كبير العيلة إنه مثلي الأعلى وكان نفسي أبقي ناجح زيه، وبحب عمامي كلهم وولاد عمامي جدا، لكن فعلا كنت بستغرب دايمًا إن في جفاء في المعاملة كدة وفي حاجة مش مطبوعة وفضلت سنين بكبر دماغي وأقول عادي وعشان خاطر بابا لإنه مرتبط بهم جدا، لحد ما في الآخر عملي كمين من فترة، قبل أول مرة كلمتك فيها كان في عزومة، مسكوني بهدلوني أسئلة وكلام مستفز ورا بعض، وعرفت إنهم كانوا بيغيروا مني، لأنني كنت دايمًا شاطر والأول على المدرسة ومن أوائل المحافظة، وعشان بابا كان دايمًا يقول إنه فخور بيا وبإنجازاتي قدامهم وقدام عيالهم، فاتزرع جواهرهم زي ما تقولي حقد أو كره وغل ضدي لأنني في نظرهم أنا مش غني زهم ولا زي عيالهم، فا اللي هو إزاي أبقي متفوق عنهم، وزى ما يكونوا فرحانين بكل اللي جوالي، ودة اللي شفي غليلهم من ناحيتي "

ندى: " إنت كل دة جواك يا عمر وبتتكلم وتضحك عادي، أنا لو مكانك كان زمني وقعت من فترة طويلة "

عمر وهو يفتح زجاج نافذته ويخرج برأسه ليستنشق بعض الهواء: " خدي بقى بالمرة الحاجة اللي كنتي مأجل الرد عليها "

ندى: " قول، أنا معاك "

عمر: " أنا كمان إتعرضت لحادثة من ٣ سنين تقريبا، بس مش حادثة عربية، كنت في حمام السباحة عندي تدريب غوص وإنقاذ، وبستعد للقفز

من فوق السقالة والحمد لله أنه كان أقل إرتفاع، للأسف مش عارف إزاي
فقدت توازني إتزلقت، وقعت على ضهري وجزء من راسي، وبعد كدة
نزلت في الماية "

ندى مقاطعة بفرغ: " لا يا عمر سلامتك، معلش سوري بس أنا متخيلة
المنظر صعب أوي "

عمر وهو متأثر بعض الشيء من تذكر الحادث: " المهم خرجوني وروحت
المستشفى وأنا بصوت من الألم، بعدها مكنتش بعرف أمشي طبيعي إلا
بعكاز ومشوار طويل من الحقن والعلاج الطبيعي لحد ما رجعت أمشي تاني
عادي ولكن "

هنا يدخل عمر ويجلس على سريريه محاولا التماسك وتقاطعه ندى: " كمل
يا عمر لو سمحت ولكن إيه؟ "

عمر: " ولكن يا ستي مع التحاليل والأشعة اتضح إن حصل تورم والتهابات
ضغطت على الأعصاب في ضهري، وتحرك لفقرة من فقرات العمود الفقري
وشوية تعقيدات كدة، قالولي بسببها إني مقدرش أتحكم في أعصابي في
حالة المجهود الشديد أو الإرهاق الشديد لدرجة ممكن أفقد الوعي والحالة
تتدهور "

ندى: " طب مفيش دكاترة تابعوا حالتك قالولك ليها علاج هنا أو حتى برة
مصر؟ "

عمر: " رocht طبعا لدكاترة كثير، لحد ما وصلت لأحسن دكتور في المجال
دة اسمه دكتور فايز علواني، صارحني قالي إنت حالتك صعبة لكن بإذن
الله ممكن تتعالج منها لو أنت عايز، الموضوع عايز إرادة وصبر ونفس طويل
أوي ممكن ياخذ مننا سنين، وأهم حاجة حالي النفسية والمعنوية قبل
العلاج، قولتله يا دكتور طلاما في أمل أنا تحت أمرك والي هتقولي أعمله

هنفذه فوراً، المهم بعد مشوار من الحقن وبراشيم وعلاج طبيعي وعملية لإعادة الفقرة مكانها، زهقت وتعبت وجه موضوع البنت اللي كنت مرتبط بها سابتي، كمل عليا واستسلمت ورضيت بنصبي كدة وقولت الحمد لله، ومعرفش من سوء حظي اللي ساعدني أستسلم أكثر إن الدكتور فايز اللي كان بيديني دافع إني أقاوم وأكمل ويقول إن دايماً في أمل، جاتله سفيرة مكنش طبعا ممكن يسيبها لألمانيا وقال إن مش هيسيبي، وإني هكمل مع دكتور تاني هو يعتبر تلميذه وهيتابعني أول بأول، لكن أنا كنت فعلاً خلاص زهقت واتهدلت ومفيش نتيجة ملموسة أوي، فقررت إن كدة كفاية، الناس طبعا تعرف موضوع الحادثة لكن محدش يعرف إيه اللي جralي بسببها غير بابا وماما، بس يا ستي ودي كل الحكاية "

وهنا يخرج عمر نفساً طويلاً للغاية من صدره وكأنه أزاح عن صدره وعن كاهله جزء كبير من ذلك العبء الثقيل جداً عليه، ورغم كل شيء أحس ببعض الراحة لمجرد أنه حكى ما عاش يواريه عن الناس طوال تلك السنين ثم أخذ ينتظر رد فعل ندى ماذا سيكون بعد أن أشركها هي الأخرى في هذا السر الثقيل.

ندى: " مش عارفة أقولك إيه، بحاول أستوعب وأركب كل حاجة مع بعضها، بس أنا مضايقة منك بردو إنك استسلمت ومكملتش العلاج والدكتور قالك في أمل ولو إني عذراك وحاسة بيك لإني مريت بنفس الظروف دي تقريبا ويمكن أكثر كدة "

عمر وهو يحاول أن يغير الموضوع: " بس شوفي طلع في بينا حاجات مشتركة كتير، يعني بنشرب بيبسي، بنحب عمرو دياب وكمان عملنا حادثة زي بعض "

ندى: " طبعا، ما هما الأصدقاء كدة بينهم حاجات مشتركة كتير "

عمر مازحا: " ضحكتي عليا إنتِ وخليتي السهرة كلها عليا، أنا يادوب مسألتيكش غير سؤالين على بعض وإنِيتِ سألتيني كل الاسئلة " ندى: " فاضل بقى أسئلة تقليدية يعني بابا وماما بيشتغلوا إيه؟ عندك إخوات؟ "

عمر: " الاتنين سنة أولي معاش دلوقتي، بابا كان بيشتغل مدير علاقات عامة في جامعة قناة السويس، وماما كانت موظفة في هيئة قناة السويس، وأنا وحيد معنديش إخوات "

ندى: " شوفت ادي حاجة مشتركة كمان، باباهاتنا كانوا بيشتغلوا في نفس الجامعة، مهو بابا قبل المنحة كان دكتور في جامعة قناة السويس، وماما كانت مديرة في نفس البنك اللي شغلتي فيه، شغل توريث بقى وأبناء عاملين "

عمر: " باباهتنا أه، أنا بابا حاول يشغلني في الجامعة معرفش، وماما بردو كانت بتعلم تشغلني في هيئة قناة السويس زي حلم أي اسمعلاوي لكن الحمد لله بردو منفعش "

ندى: " التوريث دة مش أي حد لو سمحت، دة ليه ناسه " عمر: " براحة علينا يا عم الجامد إحنا مش قدك، المهم خلاص كدة أنا وفيت بوعدي وجاوبتك على كل أسئلتك بصراحة " ندى: " صراحة والله ما قصرت يا شيخ عمر "

عمر: " دلوقتي عرفتي ليه أنا قولتلك حالي حلها معجزة أو إني أقابل ملاك يحلها لي، فهمتي ليه أنا في انتظار الملاك يعني؟ "

ندى " طبعا فهمت وعرفت كل حاجة، بس أنا في حاجة من ناحيتي لسه مقولتها لكش، ومش هينفع أقولها لك من بعيد لبعيد كدة "

عمر باهتمام: " حاجة إيه؟ وإزاي مش من بعيد لبعيد، أمال هتقولها لي إزاي يعني يا عبقرينو؟ "

ندى: " ماهو دة اللي بفكر فيه، هو إنت الخميس الجاي إيه ظروفك؟ "

عمر: " إيه في سهرة تانية زي دي بردو؟ "
ندى: " لا ركز يا عمر، أقصد يعني لو مش هتخرج مع صحابك أنا ممكن أشوفك؟ وهقولك عن الحاجة اللي عايزة أقولها أو عايزاك تشوفها بنفسك "

عمر: " إنت قصدك أشوفك يعني أقابلك حقيقي؟ "
ندى: " أيوة يا عمر مالك؟ لو تحب إعزمي على قهوة أو أقولك سندوتشات كتير وتشوف بنفسك اللي عايزاك تشوفه "
عمر مندهشًا ومتسائلًا: " طب هو إيه اللي لازم أشوفه حقيقي؟ ما تديني فكرة عنه أو تقوليهولي وترجي الدنيا "
ندى: " مينفعش بجد أقولك إنت هتشوف بنفسك، وبعدين إنت مش عايز تشوفني ولا إيه؟ "
عمر: " لا طبعا عايز أشوفك، خلاص نرتب ونلتقي يوم الخميس إن شاء الله "

ندى: " حتى لو صحابك ظهروا تقلبهم، قولهم مش فاضي "
عمر وهو يضحك: " يا ريت نفسي أعملها معاهم، من زمان مقولتلمش كدة "

ندى: " أنا بدأت أنعس يلا أنا هروح أنام وإنت كمان نام على طول متفكرش في حاجة، وأول ما تصحي إبعثلي فورا متنساش "

عمر: " خلاص اتفقنا يا صديقي العزيز، يلا تصبحي على خير "
ندى: " وإنت من أهله يا عمر "

خلع عمر السماعات من أذنيه ووضع هاتفه على مكتبه، أخذ يللمم بقايا الطعام ويضعه في أحد الأكياس خرج من غرفته وتوجه إلى المطبخ، ألقي بالكيس في سلة المهملات، ذهب إلى الثلاجة قام بشرب بعض الماء ثم عاد مرة إلى غرفته أغلق الباب ورائه، ذهب إلى النافذة وأغلقها، صعد إلى سريره وكالعادة بدأ التفكير الزائد الملازم له قبل النوم، وتوالت الأسئلة

على ذهنه وأخذ يفكر، هل كان صائبا عندما أخبرها بحقيقة حالته المرضية بعد الحادث الذي تعرض له، وما الذي دفعه لإخبارها، هل يعتبرها فعلا صديقتها؟ هل إخبارها له بأنها تعرضت لحادث مشابه من الممكن أن يكون شجعه وأعطاه نوعا من الأريحية في أن يحكي لها عن حادثه الذي تعرض له هو الآخر؟

ولماذا قررت أن تقابلني وماهو ذلك الشيء الذي أرادت إخباره به ولكنها فضلت أن يراه هو بنفسه؟ هل مقابلتها في الحقيقة سيكون أمر جيدا أم سيكون له عواقب أخرى؟

وإلى هنا كان ذهن عمر قد امتلأ عن آخره بالأسئلة والحيرة والتفكير فقرر أن يرتاح أخيرا من ذلك العناء وأن يغمض عينيه وينام نوما عميقا بعد تلك الليلة الساهرة الصريحة.

في الأيام التالية لتلك الليلة استمر عمر وندى في توطيد صداقتهما أكثر وأكثر، واستمرا في التحدث عن الماضي وعن الاهتمامات المشتركة بينهما، تحدثا عن أصدقائهما المفضلين وعن أقاربهم وعن الموسيقى والرياضة، عرفا أين يسكن كل منهما وموقعه من الآخر، حتى إنهما تحدثا عن الألوان والأفلام المفضلة وتبادلا معا الضحكات والذكريات، تقريبا تحدثا في كل شيء، وأصبحت القواسم المشتركة بينهما في تزايد، ومرت الأيام سريعة حتى أتى اليوم المنتظر، يوم اللقاء الذي تم الاتفاق عليه ودار بينهما هذا الحوار السريع.

عمر بعد الإنتهاء من عمله وكعادته يوم الخميس، يتجول بسيارته قليلا في شوارع المدينة، تصله دعوة صوتية، يغلق أغاني الراديو، ويقوم بإيصال هاتفه بسماعات السيارة ويجيب: "أبوة يا ندى، أخبارك ايه؟" ندى: "هاي يا عمر، إنت فين؟" عمر: "أنا بلف شوية كدة هشتري شوية حاجات ماما عايزاها مني، وهروح كمان شوية"

ندى: " اوكي، استقرت هشوفك فين ولا لسه مش عارف، بقالنا كام يوم عمالين نقول لما يجي يومها نشوف "

عمر: " مش عارف، زي ما تحبي يعني، إيه رأيك في الدنفاه؟ "

ندى: " هایل، برافو عليك إختيار حلو بالنسبة لأول مرة، وآخر مرة "

عمر وهو يضحك بصوت عالي: " أيوة كدة بيني اللي في نيتك، من أولها عايزاها آخر مرة "

ندى: " بضحك معاك ياض، هشوفك هناك على الساعة ٩ كدة بالليل هيكون معايا أختي الصغيرة، نقعد تعزمننا على أي حاجة، تتفاجيء بيا وبعد كدة نشوف بقى الدنيا فيها إيه "

عمر: " ربنا يستر، مقلق من مفاجئتك "

ندى: " بص ههرك، متأخرش، عشان مش عايزة أتأخر على البيت، إحنا من عيلة محافظة إنت عارف "

عمر مبتسما: "عارف طبعا، لا مش هتأخر حضرتك متقلقيش "

ندى: " ماشي يلا أنا بقى دلوقتي، خد بالك من نفسك "

عمر: " أشوفك على خير يا صديقي "

نادي الدنفاه (وهو أشهر نادي إجتماعي في الاسماعيلية مطل على قناة السويس وتابع لهيئة قناة السويس، وكان اسمه أيام الفرنسيين [le guardian d les enfants](#)، أي حديقة الأطفال وتم تحويله بالعربي ليصبح دنفاه)، كان من أكثر الأماكن المفضلة لعمر منذ طفولته، حيث اعتادت والدته اصطحابه دائما إليه، حتى مع أصدقائه كان أحد أهم الأماكن التي تجمعهم ببعضهم البعض.

الفصل الثالث

(زي الملايكة أما تشوفها)

عاد عمر إلى منزله، جلس مع والديه قليلا، ثم تناول الغداء معهما وذهب لينال قسطا من الراحة قبل الموعد المنتظر، وفي تمام الثامنة مساء، استيقظ عمر على صوت منبه هاتفه، وقف طويلا أمام دولابه ليختار الملابس المناسبة، قام بتطبيب شعره باهتمام مبالغ، كان قد غاب عنه ذلك منذ فترة طويلة، ثم نثر عطره المفضل على ملابسه، ودع والديه، استقل سيارته وتوجه إلى النادي، الطريق مزدحم، ينظر بتوتر إلى الوقت فهو لا يريد أن يتأخر عن مواعده، وأخيرا يصل تقريبا في مواعده، يركن سيارته، يلاحظ على هاتفه وصول رسالة لم يسمع صوتها من الزحام، يفتحها ويقرأها: " أنا وصلت ومستنيك جوة عند البوابة الرئيسية أنا وأختي معايا ".

يسرع عمر في خطواته إلى البوابة، يبرز بطاقة عضويته في النادي، يشير له رجل الأمن على البوابة بالدخول.

يدخل عمر ويسير بضعة خطوات ثم يتوقف، ينظر يمينا ويسارا محاولا أن يجد ندى وأختها، وقد اتفقا على أن لا يخبر أحدهما الآخر بأي مواصفات وسيرون من سيتعرف على الآخر أولا.

نظر عمر إلى من حوله محاولا إيجاد فتاتين يبدو عليهما إنهما تنتظران شخص ما، نظر عن يساره وجد مجموعة فتيات يضحكن ولكنه استبعدهم من حساباته لصغر سنهن.

نظر أمامه وجد مجموعة أخرى من الفتيات والشباب في انتظار باقي أصدقائهم على البوابة، سار بضعة خطوات أخرى محاولاً تجنب زحام الأعضاء بعد الدخول من البوابة كعادة النادي يومي الخميس والجمعة بالتحديد، وليحصل على زاوية رؤية أفضل، أخذ يقلب في معظم الوجوه ولكن بلا فائدة، لم يجد أي فتاة يستطيع أن يقول أنها ندى، أخذ ينظر في هاتفه مرة أخرى ربما أرسلت له رسالة لم يسمعها تخبره فيها بأنها رآته، وهو ينزل هاتفه إلى الأسفل استرعي انتباهه على الجانب الآخر من مكانه وبعد أن هدأ الزحام بينهما قليلاً، فتاة عشرينية متوسطة الطول، تتحدث في هاتفها، وبجوارها فتاة أخرى تبدو أكبر منها قليلاً ولكنها أقصر منها بكثير أغلب الظن أنها جالسة على أحد المقاعد لكنه لم يستطع الجزم لأن الزحام بينهما لم يوضح سوى الجزء العلوي منها فقط، ولكنه لاحظ أنها تنظر إليه وهي مبتسمة جداً وكأنها تعرفه بالفعل، ورفعت يدها مشيرة إليه أن يأتي إليها.

ابتسم عمر ورفع يده مشيراً إليها هو الآخر، وعندما أخذ في الاقتراب ومع إختفاء الزحام تماماً بينهما، وأصبح على بعد عدة خطوات قليلة منها، وجد نفسه يقف متجمداً فجأة من صدمة ما رأى أمامه، ارتبك قليلاً وارتسمت على ملامحه نظرات مختلطة ما بين الدهشة والمفاجأة، ثم قرر أن يتمالك نفسه ويستمر في الاقتراب منها وكأنه لم يري شيئاً لم يكن يتوقعه وتمني لو أنها لم تلاحظ تلك الصدمة على وجهه ولامحه.

كانت ندى ذات ملامح بريئة طفولية، ليست بالجمال الفائق الذي يخطف الأنظار من أول لحظة، ولكنها جذابة وجمالها من النوع الهاديء، تجذبك في صمت بابتسامتها وتلك النظرة الساحرة التي تملأ عينها، ولكنها كانت قعيدة على كرسي متحرك، وكان ذلك سبب صدمة ودهشة عمر وارتباكها،

ولكن كل ذلك لم يمنعه من مواصلة اقترابه منها وهي تمد يدها لتصافحه وتخبره وهي تبتسم: " شوفت أنا اللي عرفتك الأول إزاي، إزيك يا صديقي " عمر بابتسامة عريضة وهو يسلم عليها: " يا صديقي إنت اللي دايمًا محتويني وحاسس بيا، أكيد لازم تعرفني الأول."

تنظر ندى إلى أختها بجوارها التي كانت تنهي مكالمتها في الهاتف وتخبر عمر: " دي أختي الصغيرة سلى، سلى دة عمر صديقي اللي قولتلك عليه "

تصافح سلى عمر قائلة: " هاي عمر إزيك، فرصة سعيدة "

عمر: " أخبارك إيه سلى، أنا أسعد "

وهنا تسال ندى: " تحب نقعد فين يا عمر؟ "

عمر: " زي ما تحبوا، أي مكان يعجبكوا "

تقاطعهما سلى: " لا شوفوا إنتوا تحبوا تقعدوا فين، أنا هوصل ندى

عشان أعرف مكانها وبعدين صحابي قاعدين جوة هروحلهم "

عمر: " خلاص، أنا بحب أقعد في المكان اللي أقصى يمين النادي، جنب

الكافيه وقريب من القناة وبعيد عن الزحمة والأطفال "

ندى: " نايس، إذن هيا بنا نذهب جميعا إلى ذلك المكان، سلى شوفي

شغلك "

تمسك سلى بالكروسي المتحرك وتبدأ في دفعه ولكنها لم يتحرك فأخبرها

عمر إن تنتظر: " العجل مش معدول ثواني أظبطه "

نزل عمر إلى عجل الكروسي سريعا وقام بظبطه في الإتجاه الصحيح وأخبرها

مازحا: " يلا دوري، دوسي بنزين على الهادي واطلعي "

ندى: " دايمًا تنسي موضوع العجل دة يا سلى وتعطيني "

سلى: " ندى، إنت ممكن تشغلي الكروسي من الريموت وتريحيني أساسا،

ليه لازم تخليني أرقك "

ندى مازحة: " بنت، أختك الكبيرة لازم تتعبي عشانها، بعدين مش وقت خناقات قدام صديقي أول مرة يشوفنا، يقول علينا إيه "

يقاطعهما عمر: " لأ خدوا راحتكوا على الآخر، إعتبروني مش موجود، أنا بستمع بخناقات الإخوات الحلوة مع بعض، أصل أنا مليش إخوات واسمع إن الموضوع دة حلو يعني "

سلى: " لأ دة أنت هتستمع أوي، إحنا طول الوقت في بينا كلاشات كدة " عمر: " يا خبر أبيض هي وصلت للكلاشات "

ندى: " أمال إيه تبقى سلى إزاي من غير أكشن، تصدقي لايق عليك سلى كلاش فعلا "

سلى: " والله، يعني أقول على اسمك ندى إيه؟ " عمر بفضول: " يا ريت، قولي يا سلى "

ندى وهي تنظر بغضب لسلى: " دة سلى دي أختي حبيبتي ومليش غيرها ومعرفش أتحرك من غيرها ربنا يخلها ليا "

سلى: " أيوة كدة، خليكي كويسة أريح للجميع "

هنا يطلب عمر أن يقوم هو بدفع الكرسي بدلا من سلى قائلا " عنك إنت يا سلى، عشان إحنا هنلف يمين والعجل ممكن يقف منك تاني، بعدين إحنا هنقعد هناك عند البحر وفي مسافة رملة، فا هшил الكرسي نفسه كل المسافة دي "

ندى: " يا عمر مش لازم نروح عند البحر أوي مش هتعرف تشيلني بالكرسي "

عمر: " عيب عليك يا صديقي خلي عندك ثقة فيا، متخافيش هما كلم كام متر "

يصل عمر إلى المكان الذي سيحمل منه ندى بكرسيها ويسألها " جاهز يا صديقي؟ "

ندى وهي متحمسة: " جاهزة "

سلمى بقلق: " طب استنى، أشيل من ناحية وأنت من ناحية " عمر بإصرار: " لا هتبطأيني في الرمل، وبعدين مش هكمل عشر ثواني، الطاولة هناك أهي، كلها خطوتين "

يسمي عمر باسم الله، ثم يقوم بحمل الكرسي ويتوجه مسرعا إلى مكان الجلوس وسلمى ورائه تترقب الموقف بقلق، ولكن عمر يسير بثبات إلى أن يضع المقعد المتحرك أرضا، ويسأل ندى مبتسما: " ها حسيتي بحاجة؟ " ندى وهي تضحك: " حسيت إني مبسوفة أوي، أصل بقالي سنين نفسي أبقى جنب البحر أوي كدة "

هنا نظر عمر إلى ندى في عينيها وأحس ناحيتها بشيء من المسؤولية والشفقة عليها في نفس الوقت وأخبرها " لا أي حاجة نفسك تعملها قوليلي عليها وبإذن الله أعملها لك فورا " نظرت ندى إلى سلمى بعتاب ساخر: " شايفة صديقي وأول مرة أقابله وبيعمل إيه عشاني "

نظرت إليها سلمى بتحفظ قائلة: " ماهو الصديق وقت الضيق، ربنا يخليكوا لبعض، أسيبكوا أنا بقى تكملوا صداقة وأروح انا لصحابي عشان مستنيني، لما تحبي تمشي يا ندى رنيلي اوكي "

ندى: " اوكي، خدي بالك من نفسك، لو في أي حاجة كلميني "

عمر: " طب إستني يا سلمى إشريني أي حاجة، مينفعش كدة "

سلمى: " لا ميرسي يا عمر مرة تانية بقى، فرصة سعيدة تاني "

عمر: " ماشي يا سلمى، لو محتاجة حاجة كلمينا "

ذهبت سلمى إلى أصدقائها، وأحضر عمر كرسي لنفسه وجلس أمام ندى بجوار البحر، ومرت لحظات قليلة من الصمت حتى قطعت ندى ذلك الصمت قائلة " إيه رأيك في المفاجأة دي بقى؟ "

عمر وهو ينظر لندی: " مقولتليش ليه يا ندى؟ إحنا مش بقينا أصدقاء بجد وخلص عدينا مرحلة إن حد يخبي حاجة على الثاني؟ "

ندی: " طب بدمتك أنا خبيت، مش قولتلك هقولك لما نتقابل لإنك لازم تشوفها بنفسك "

عمر: " بس وإحنا بنتكلم قبل كدة وحكتيلي عن الحادثة، قولتيلي إنك بقيتي تمام وإنك مكنتيش بتتحركي في الأول بس وبتروحي وتيجي، صح؟ "

ندی: " صح يا عمر، بس أنا خبيت تشوفني بنفسك كدة مكنتش هعرف أقولك أنا مشلولة وبمشي بكرسي متحرك، وبعدين كان نفسي أشوف رد فعلك بصراحة، إنت اتصدمت وفكرت قولت أرجع ولا إيه شوفتك وأنت جاي وقفت فجأة كدة "

عمر وهو يضحك: " أه طبعا اتفاجئت، بس دة لأنك قايلالي إنك كويسة وبعدين أنا من بعيد افتكرتك قاعدة على كرسي عادي في النادي أو إنك قصيرة أوي أوزعة يعني، بس مفكرتش أرجع ولا حاجة خالص "

ندی: " على فكرة ما أنا قصيرة بردو حتى لو وقفت، طولي ١٦٥ سم المفروض يعني، أيام ما كان ليا طول بقى "

عمر وهو يضحك بشدة: " عارفة أحلى فيكي زي ما قولتلك قبل كدة روحك حلوة أوي، وكوبس إنك أخدة المواضيع ببساطة رغم إنك ممكن من جواكي تكوني تعبانة ومتأثرة باللي إنت فيه "

ندی مازحة: " روجي بس اللي حلوة؟ "

عمر: " لا إنتِ طلعتي عسولة كمان ما شاء الله "

ندى: " إيه فيا تاني حلو، إيه رني يا عمر "

عمر وهو مرتبك قليلا: " يعني ستايل لبسك حلو وشعرك حلو، ابتسامتك فيها حاجة حلوة، عنيكي فيها حاجة غريبة كدة "

ندى تقاطعه: " غريبة إزاي؟ حولة يعني ولا إيه؟! "

عمر يواصل ضحكته: " يا بنتي حولة إيه بس، غريبة بشكل حلو جذاب كدة يعني يشد "

ندى: " إنت بتعاكس بقى، لأ خليك دايمًا فاكِر إنا أصدقاء بس "

هنا تنغير ملامح عمر وتصبح جادة جدا ويرد على ندى بعصبية: " على فكرة يا ندى أنا عايزك تتأكدي من حاجة كويس أوي، أنا عارف كويس أوي إن إنا من الأول وللآخر أصدقاء، وإطمني أنا فاهم كدة كويس أوي، ولا عمري هقولك أنا بحبك وحببتك غصب عني والجودة خالص، ولا عندني استعداد لأي حاجة أبعد من الصداقة ومش معاكِ إنتِ بس، مع أي حد "

ندى وهي تحاول أن تحتوي الموقف: " إيه يا عمر أنا بضحك معاك مش قصدي أي حاجة "، ثم تحاول أن تُلطف الأجواء فتمسك بشعرها وهي تصطنع نظرة مغرورة قائلة: " بعدين أنا أتحب يا عمر، دة أنت لسه قايل فيا قصايد شعر "

عمر: " أبوة إنتِ اللي سألتيني فبرد عليكي عادي يعني، بقول الحقيقة "

ندى: " خلاص بقى فكها، ميبقاش قلبك اسود يا صديقي، إتفضل بقى أطلبلي إسبرسو دابل شوت عشان أظبط المود اللي ضيعتهولي، بعدين أبقي أشوف هتأكلني إيه "

عمر وهو يحاول العودة لطبيعته: " أه إنتِ داخله على طمع بقى، إسبرسو دابل وكمان لسه فيها أكل "

ندى: " في حاجة يا عمر بتقول حاجة يعني؟ "
عمر: " لا يا صديقي بقول بيعملوا هنا بيتزا ملهاش حل، خلي الشاورما
والعزومة الكبيرة المرة الجاية هأخذك في مكان مفاجأة "
ندى بفرحة كبيرة: " حلو الكلام دة، أيوة كدة أظبط الدنيا معايا عشان ما
أقلبش عليك "

هنا تنظر ندى إلى عمر في عينيه وهي تداعبه، أيوة كدة إضحك وبطل
رخامة وتخره في رقة: " أنا أسفة بجد مكنش قصدي أضايكك "
يبتسم عمر ويخبرها: " أنا خلاص مش مضايك ولا حاجة، أنا بس من أكثر
الحاجات اللي مبجهاش إني أتفهم غلط، أو إن حد يقُولني حاجة أنا
مقولتهاش ولا عايزها "

أخذ عمر وندى في مواصلة الحديث بينهما، وتناولوا قهوتهم المفضلة وبعدها
بقليل طلب لها البيتزا التي أرادتها وبينما يتناولان طعامهما استمرا في
مواصلة كلامهما وتوطيد صداقتهما أكثر وأكثر.
ندى وهي تنظر إلى البيتزا الخاصة بعمر: " عمر، هي الجبن حلوة؟ أصل أنا
بحب الفراخ أه بس شكل الجبن يشد بردو "

عمر وهو يقرب البيتزا إليه ويبعدها عن متناول ندى: " بقولك إيه سيبك
من الحوارات دي، أنا قولتلك قبل ما نطلب هاتبها نص فراخ ونص مشكل
جبن، قولتيلي لأ عايزاها كلها فراخ، هتبصيلي بقى في بتاعتي عشان أديكي
حتة لا مش هينفع "

ندى متوسلة: " يا عمر مالك خايف أوي كدة على البيتزا يا جدع، طب
بص أنا أديك شريحة فراخ وأنت أديني شريحة جبن "
عمر وهو يتناول شريحة أخرى: " لا قولتلك ما بجبش الفراخ، بطلي طمع
ونصاحاة بقى "

ندى: " عمر إنت مكبر الموضوع، دي شريحة يعني لا راحت ولا جات، وعشان يبقى بينا عيش وملح "

عمر: " ماهو من غير ما نبدل شرايح، إحنا كدة اسمنا أكلنا مع بعض عيش وملح "

ندى وهي تصطنع البكاء: " عمر خليك جدع بقى إنت الراجل، شريحة جبنه بقى ريحتها مستفراني "

عمر: " خدي يا ندى البيتزا كلها أهي "

ندى بفرحة غامرة وهي تضم علبة البيتزا إليها: " أنت صديقي الصدوق يا عمر، خد قلبي مش عايزاه "

عمر مبتسما: " للدرجادي بتحبي الأكل، غريبة ولا بيان عليكي وجسمك متناسق يعني "

ندى: " بص يا عمر أفضل حلين لأي مشكلة في العالم هو الأكل ثم النوم "

عمر: " يا ستي بالهنا والشفاء، ممكن أكمل البيبسي ولا عايزاه دة كمان "

ندى: " لا بيبسي إيه دة بيتخن "

عمر مندهشا: " دي تاني علبة بيبسي تشرهها، واتنين بيتزا والشوية دول اللي هيتخنوكي "

ندى منفعة: " إيه يا عمر، انت بتحسبلي الأكل والشرب ولا إيه؟ سديت نفسي "

عمر: " كدة وإتسدت! آمال لو سالكة هتعملي فيا إيه؟ هتاكليني "

ندى: " بس بقى متضيعش اللي إنت عملته، طلعت جدع وادتني نص بيتزتك إنت طيب أوي يا عمر "

عمر: " يا بنتي عادي أنا بضحك معاكي، كلي براحتك واشربي واتبسطي، طول ما إنت معايا متشليش هم حاجة "

يرن هاتف ندى فتقوم بالرد، لتجدها أنها أختها سلمى تخبرها بأن الوقت قد تأخر وأن والدهما ينتظرهما بالسيارة عند بوابة النادي الرئيسية.

ندى: "بابا مستنينا عند البوابة بالعربية يا عمر، لازم أمشي"

عمر: "طب مش هنستني سلمى تجيلك هنا زي ما قالتلك؟"

ندى: "لا هي سبقتنا وخرجت لبابا، معلش إنت بقى هتوصلني لحد برة" عمر وهو يقف ويستعد لحمل المقعد المتحرك: "كدة كدة أنا اللي كنت

هوصلك لحد برة، حتى لو سلمى جات، خليفها ترتاح شوية وأنا موجود" يقوم عمر بحمل ندى بمقعدها المتحرك حتى يصل لبداية طريق الخروج،

ثم يقوم بدفعها مسرعا حتى تلحق بالدها.

ندى: "على فكرة الكرسي في إمكانية إني أمشيهِ أوتوماتيك بالريموت، بس بيبقى بطيء وبحس إني مش بتحرك، وساعات لو الطريق مش مناسب

العجل بيقف ويبوط"

عمر: "يا بنتي أنا مش تعبان، وبعدين لما أبقي معاكي متشليش هم حركتك خالص، أنا موجود وجنك أي وقت"

ندى وهي تحاول النظر إلى عمر: "ميرسي يا عمر، أنا بجد مبسوفة إنك صديقي، وقضيت النهاردة وقت جميل جدا معاك"

عمر: "أنا كمان يا ندى مبسوط إنك بقيتي في حياتي جدا"

يصل عمر إلى البوابة أخيرا، تشير له ندى إلى سيارة والدها يتوجه إليها مسرعا، ينزل والدها من السيارة ويقترّب منهما ويسأل ندى: "إيه يا دودو

عاملة إيه، إنتِ كويسة حبيبتي؟"

ندى: "أه يا حبيبي أنا تمام الحمد لله، بابا سلم على عمر صديقي الجدد" يمد عمر يده بسرعة إلى والد ندى قائلا: "إزي حضرتك يا دكتور؟ فرصة

سعيدة جدا"

والد ندى بترحاب: "إزيك يا عمر، إوعى تكون ندى سببتلك إزعاج ولا ضايقتك في حاجة، قولي وأنا أتصرف فوراً"

عمر ببعض الخجل: "لا يا دكتور، دي ندى أجدع صديق قابلته في حياتي" يتبسم والد ندى: "طب هایل، ربنا يديم صداقتكوا الجميلة دي يا رب" وهنا يطلب عمر من والد ندى بأن يركب سيارته ويفتح صندوق السيارة، يقترب بندى بجوار باب السيارة الخلفي وطلب من سلى أن تستقبلها من الناحية الأخرى، تنزل ندى من مقعدها المتحرك على كنبه السيارة الخلفية، بعد مساعدة من عمر وأختها سلى، ثم يقوم عمر بتطبيق المقعد ووضعه في الصندوق الخلفية للسيارة ويقوم بإغلاقها، ثم يقترب من والد ندى ويخبره بأن كل شيء على ما يرام: "تمام يا دكتور تقدر حضرتك تتحرك". والد ندى: "شكراً يا عمر يا ابني، إنت خلّيت ندى تخرج وهي مش شايلة هم الخروج والرجوع، وهي معمّلش كدة من فترة طويلة" عمر: "لا يا دكتور لو هي محتاجة تروح أي مكان أو تعمل أي حاجة أنا دايماً موجود بإذن الله"

قام عمر بتوديع ندى ووالدها وسلى أختها ووقف ينظر للسيارة وهي تتحرك وأشارت له ندى بأنها سوف تتواصل معه على الموبايل، فhez لها رأسه وأشار لها بعلامة الموافقة.

أخذ عمر يتابع السيارة وهي تبتعد وبداخله مشاعر عديدة متداخلة، أولها أنه في قمة الفرحه لأنه وجد ندى في الحقيقة أجمل من الواقع الافتراضي الذي كانا يتواصلان عن طريقه، وأنها بدأت بالفعل في كسر وحدته القائلة التي كان يعاني منها طوال السنوات الماضية، ولكن بداخله أيضاً شعر بالحزن، ربما تعاطفاً أو شفقة بحالها ومعاناتها وخجلها الذي حاولت أن تداريه بسبب حالتها المرضية، وكان يرى في نظراتها وهو يسير بجوارها أنها

تخشي من نظرات الناس وتحاول أن لا تنظر إليهم حتى لا تشعر بإحساس المحكوم عليه بالشفقة أو التعاطف، حتى أنه جاهد نفسه كثيرا حتى لا يصل إليها هذا الشعور منه هو شخصيا خاصة وأنه يعرف جيدا هذا الإحساس ولهذا فقد وارى حقيقة مرضه عن الجميع إلا عنها هي، وتمنى لو أنها سليمة وتستطيع التحرك بحرية وأن لا تعاني أبدا من أي ألم سواء عضوي أو نفسي، ولكن هي إرادة الله، والجميل أنها تستقبلها بهذه الروح الجميلة والصفاء والرضا النفسي.

وصلت ندى إلى فيلتها الواسعة المكونة من طابقين وحديقة خضراء واسعة، قام والدها وأختها بمساعدتها في النزول من السيارة والجلوس على مقعدها المتحرك مرة أخرى، ثم فعلت التحريك الأوتوماتيكي عن طريق الريموت كونترول، وتوجهت نحو ذلك المطلع المصنوع لها خصيصا لكي يسمح بمرور الكرسي عليه بمنتهى السلاسة لكي تصبح أمام باب الفيلا الداخلي والذي تستخدمه أيضا عند النزول للخروج من الفيلا.

كانت والدتها تنتظر بترقب وقلق عند الباب ووصلت إليها ندى ويبدو عليها علامات السعادة والفرحة وأخبرتها وهي متحمسة: " إزيك يا ماما، أما أنا قضيت حنة خروجة النهاردة "

قامت الأم باحتضانها وكأنها لم تلتفت لما قالتها وسألتها متلهفة: " إنتِ كويسة؟ في حد ضايقتك أو زعلت؟ "

ندى باستغراب: " ماما حضرتك مسمعتنيش، طب شكلي مش ببوحيلك إني فرحانة أو مبسوفة مثلا، كفاية قلق عليا يا ماما أنا كويسة "

يدخل الجميع إلى داخل الفيلا ومازالت ندى متحمسة: " عارفة يا ماما النادي اللي كنت خايفة أروحه من ساعة اللي حصلي عشان خايفة من

نظرات الناس، روحته عادي ومحصيلش حاجة بالعكس دة كان لطيف جدا "

سلى: " قولتك بطلي أوهام وبعدين محدش يقدر يبصلك وأنا معاك، لا وكمان بقى معاك صديقك عمر "

والدة ندى تنظر إلى ندى وتسألها بنبرة جادة: " مين عمر دة؟ " ندى: " إيه يا ماما دة صديقي اللي حكلك عليه وقولتك إني هقابله في النادي، إنتِ نسيقي "

والدتها: " أه هو اسمه عمر؟، المهم بس إنه يكون طلع ابن ناس وحد كويس، إنتِ قولتيلي عارفاه من على النت والنت مبيجيبش غير مصايب "

ندى بانزعاج: " هو ابن ناس جدا يا ماما على فكرة وعيلته معروفة ومن أغنياء اسماعيلية كمان، بعدين هو مش هيتجوزني، إحنا أصدقاء يا ماما " والدتها: " مش موضوعنا الجواز ولا الصداقة، أنا أمك وخايفة عليكي ولازم أطمئن إنتِ مع مين، إنتِ عارفة وضعنا ومكانة بابا كويس، وعارفة إن في ناس كتير ممكن يطمعوا في كل دة "

ندى: " لأ يا ماما إطمئي عمر بعيد عن كل دة، وبعدين اسألي سلى رأيها فيه إيه وبابا كمان قابله "

ترد سلى: " يا ماما هو شكله إنسان كويس وجنتل مان وشهم، يعني شال ندى بالكروسي عشان يقعدھا جنب البحر وكانت مبسوفة أوي، ودي حاجة كويسة "

والدة ندى بسخرية: " وإنتِ يا دكتور هشام، مش هتكمل باقي أبيات الشعر في هذا الصديق؟ "

والد ندى: " يا سناء، أنا قابلته لمدة متزيدش عن خمس دقائق، الولد كان في منتهى الذوق، وساعد ندى على الركوب وأخذ الكروسي من سلى بسرعة

وحطه في صندوق العربية وسلمنا على بعض خلاص، يعني أكيد ملحقتش
أعرفه كويس "

والدة ندى بانفعال: " واضح إن الكل أجمع إنه ملاك، وأنا هبقى بقوم بدور
الشیطان، لو فضلت أقول إني خايفة على بنتي وبحاول أطمئن عليها "
ندى مقتربة من والدتها بمقعدها: " يا ماما يا حبييتي، أنا مش صغيرة،
وصدقيني أنا لو شوفت أي حاجة وحشة منه أو فعلا تقلق، أنا هقطع
معاها فوراً، إطمني بنتك لسه جدعة وقوية "

هنا تنظر ندى إلى والدتها وتشير إلى وجنتها لتقبلها عليها قائلة " يلا إفضلي
صالحيني، عشان زعلتيني وأنا راجعة مبسوفة "
تبتسم والدة ندى وتجلس على الأرض أمام مقعدها المتحرك وتقوم بتقبيل
وجنتها، وتضم وجهها بكفيها، قائلة وعينها تغرغرت بالدموع " إنت عارفة
إني بحبك، وخايفة عليكي؟ "

ندى وهي تبتسم: " عارفة يا ماما، أنا كمان بحبك وعازاكي تطمني عليا،
أنا كويسة "

وهنا تقاطع سلى الجميع: " طب يلا بقى قبل ما الدراما دي تطول أكثر
من كدة، أنا عايزة أطلع أنا، يلا يا ندى عشان تطلعي معايا "
والدة ندى: " تناموا إيه، مش هتتعشوا الأول؟ "

سلى: " لا يا ماما أنا أكلت مع صحابي في النادي، وندى عمر عزمها على
بيتزا واتعشت هي كمان "

ندى: " لا وإداني كمان نص البيتزا بتاعته لما قولتله أديني شريحة من
بتاعتك، دة غير الاسبرسو والببيسي "

والدة ندى: " أه دة عرف إن نقطة ضعفك الأكل، عشان كدة بقى
مبسوفة "

سلى وهي تسحب مقعد ندى المتحرك إلى المصعد الخاص بها والمصمم لها خصيصا للوصول بسهولة للطابق الثاني: " يلا بينا عشان ماما هتتحول على عمر تاني، تصبحوا على خير " والد ندى: " تصبحوا على خير يا بنات "

جلس الدكتور هشام على الأريكة وأمسك بريموت التلفاز وأخذ يقلب في القنوات حتى توقف عند إحدى المحطات التي تذيع إحدى الحفلات الغنائية لأم كلثوم قائلا: " الله الله يا ست، الأغنية دي من أجمل الأغاني اللي بحبهاها يا سناء "

كانت سناء تنظر إلى زوجها بانفعال وملتزمة الصمت التام وكأنها تريد أن تخبره بشيء هام.

نظر الدكتور هشام إلى زوجته، فقام باطفاء التلفاز ووضع الريموت على المنضدة الصغيرة أمامه، وكأنه فهم بالتحديد ماذا تريد أن تخبره زوجته رغم صمتها.

فقال لها: " البنت فرحانة يا سناء والولد شكله فعلا محترم وزى ما قالتلك هما مجرد أصدقاء مش أكثر، مش دي اللي كنتي بتتحايلى عليها تخرج وتشوف الدنيا وتعيش حياتها، دة إنتِ بقالك سنين بتتحايلى عليها تروح النادي كانت بترفض، أهو عمل حاجة مقدرناش نعملها أنا وإنّ، يبقى ليه نخسره؟ "

سناء: " عشان أنا مش مرتاحة للمعرفة عن طريق النت، وعشان إنت عارف إن ممكن أي حد يطمع فيها وفيها ويكسر قلبها، وأنا مش هستحمل أي حاجة تانية تحصل لبنتي ولا نسيت خطيبها لما سابها وجرحها وكسرها؟ " الدكتور هشام: " أهو خطيبها بمقاييسك كان إبن ناس، وكان إبن أعز أصدقائنا وجرحها وكسرها عادي، خوفك الزيادة على بنتنا يا سناء مش

كويس عشانها صدقيني، ساعات الحماية الأوفر بتقلب للضد، خلي البنات تننفس وإنّ كمان إرتاحي "

سنا بانفعال: " بنتي وهفضل أحميها بكل قوة لحد آخر لحظة في عمري، كفاية اللي جرتها، ولو حصل أي حاجة لا قدر الله لندى أنا هحملك إنت المسئولية يا هشام "

دكتور هشام وهو يضم زوجته إليه محاولا تهدئتها: " إبقى حمليني المسئولية زي ما تحبي، رغم إني متحملها في أي وضع كان أنا أبوها، وعشان أطمئنك أوي وتعرفي إني مش ساكت، أنا مكلم اللواء سامي عبد الرحيم عشان يجيب كل حاجة عن الولد دة، ولو إني مكنتش أفضل أعرفك بس عشان تطمني نهائي، عارفة يعني إيه اللواء سامي ولا مش عارفة؟ "

سنا وهي تغض عينها مطمئنة: " عارفة يا هشام، كدة ممكن أنطمئن شوية "

دكتور هشام: " أيوة كدة، أخيرا ابتسمتي، نشغل الست بقى ممكن؟ " ضحكت سنا وهزت رأسها بالإيجاب.

في غرفتها الكبيرة بالطابق الثاني ذات الشرفة الواسعة المطلّة على الحديقة والشارع الخارجي من الجانب الأيمن من الفيلا، اقتربت ندى بمقعدها المتحرك ثم ضغطت على أحد أزرار الريموت كونترول الخاص به ليرتفع المقعد قليلا حتى يصل لمستوي السرير، ثم ببعض الدفعات والمجهود الذاتي تنجح ندى في الصعود إلى سريرها، ثم تمسك بهاتفها لترسل رسالة قبل أن تنام إلى عمر صديقها، نصها: " شكرا يا عمر على اليوم الجميل دة، شكرا على إنك قعدتني جنب البحر، شكرا على الإسبرسو والبيبسي، شكرا على البييتزا ونص، شكرا على تواجدك أصلا معايا، إبقى كلمني لما تصحي وخلي بالك من نفسك يا صديقي ".

في نفس التوقيت كان عمر في شرفة المنزل يجلس وحيدا، بعد أن أمضي بعض الوقت مع والديه ولاحظا عليه كم كان سعيدا عند عودته وكنا في غاية السعادة لذلك، سمع صوت الرسالة، أمسك هاتفه، قام بفتحها وقرأتها، ابتسم ثم كتب جملة قصيرة ردا عليها: " هو أنا اللي كنت عايز أكتبك شكرا على حاجات كثير، لكني افكرت إن مفيش شكرا بين الأصدقاء، تصبح على خير يا صديقي ".

جلس عمر تلك الليلة في الشرفة واضعا سماعات هاتفه في أذنيه ويستمتع كعادته لأغاني مطربه المفضل، ناظرا إلى السماء والقمر والنجوم ومكتفيا فقط بابتسامة، مع استعادة شريط كل الحديث الذي دار بينه وبين ندى في تلك الليلة التي لن تنسى على أنها كانت أول لقاء يجمعهم مع بعضهما البعض.

في اليوم التالي بعد أن صلي عمر الجمعة مع والده وبعد الوقوف قليلا مع بعض الجيران والأصدقاء في الشارع لإلقاء التحية والاطمئنان على الأحوال والحديث عن فريق الكرة بالمدينة كالعادة بعد كل صلاة جمعة، وبعد شراء بعض الأشياء المطلوبة في المنزل، دخل عمر غرفته وفتح نافذته عن آخرها وأغلق الزجاج وشد ستائره فملأ الضوء الغرفة تماما ولم يعد بحاجة إلى أي ضوء صناعي، ثم فتح مكيف الهواء الخاص بغرفته بسبب حرارة الجو العالية في ذلك اليوم.

ثم جلس على مكتبه وفتح جهاز اللاب توب الخاص به وبدأ في تشغيل بعض الموسيقى الهادئة لتساعده على التركيز في بعض التقارير التي يكتبها والخاصة بعمله، وبعد فترة ليست بالقصيرة سمع صوت هاتفه يعلن وصول رسالة جديدة.

أمسك بهاتفه وفتح الرسالة ليجدها من ندى تخبره فيها: " أنت فين؟ أنا زهقانة جدا "

يبتسم عمر ويرد: " أنا في البيت كنت بخلص شوية شغل، زهقانة من إيه مالك؟ "

سلى: " بابا نزل مع صحابه، ماما على التلفون مع أنتيمتها طنط هناء، حتى سلى هتسيبني ونازلة مع صحابها هيروحو السينما بيقولوا في فيلم حلو نزل "

عمر: " طب ما تروحي مع سلى السينما، أنا عارف إنك بتحيي السينما والأفلام الأجنبي "

ندى: " أنا أروح السينما؟، دة بقى حلم دلوقتي، مرة واحدة رocht مع سلى بهدلت الدنيا وأخرجتها جدا طبعاً بسبب الكرسي "

عمر: " ليه يعني إيه المشكلة؟ "

ندى: " يعني عشان أطلع الدور اللي فيه القاعة كانت معجزة، صحابها حاولوا

يشيلوني معروفش، وطلبت منها تروحي، لولا مجموعة شباب كدة صغير صعبت عليهم على ما أعتقد شالوني لحد مكاني جوة القاعة، دة غير بقى إني كنت قافلة الطريق على أي حد عايز يعدي أو راح يجيب حاجة وعايز يرجع مكانه، كانت تجربة صعبة أوي عليا لدرجة إني بكيت، وقررت من يومها ما أخرجش تاني أبداً إلا للضرورة القصوى "

شعر عمر بضيق شديد وأحس أنه من مسؤوليته أن يجعل ندى تذهب إلى السينما، وتفعل ما تحبه وبطريقة طبيعية جداً لا تعرضها لأي إحراج وسئله: " تحبي تروحي الفيلم اللي بتقولي عليه دة؟ "

ندى: " إزاي يعني يا عمر؟! أمال أنا لسه بقولك إيه؟ "

عمر: " ملكيش دعوة بحاجة خالص، هطلعك القاعة في صمت وهقععدك في مكانك جوة طبيعي جدا وهنطبق الكرسي وهنحطه بعيد في أي ركن عادي جدا ".

ندى: " مش عارفة يا عمر خايفة، وبعدين أنا مش عايزة أبقي ثقيلة عليك ولا أسبيلك أي موقف محرج "

عمر: " بصي تقلي براحتك، وبعدين أي حاجة محرجة مش محرجة هنعديها مع بعض وهتبقى ذكريات حلوة كمان نضحك عليها بعدين، خليكي عندك شوية ثقة فيا، الإسبوع الجاي إن شاء الله نتوكل على الله ونروح الفيلم "

ندى: " بقولك إيه طالاما النهاردة الجمعة وإنت بكرة أجازة، يبقى خير البر عاجله "

عمر وهو يضحك بشدة: " يا مجنونة، مش هنلاقي مكان النهاردة هيبقى زحمة، وبعدين أنا بقالي سنين مخرجتش يومين ورا بعض مع أصدقاء، كدة هيشكوا فيا في البيت "

ندى: " بص بتضيع وقت إزاي، الفيلم اسمه

(The Fault In Our Stars) اتصل بالسينما وشوف حجز ولو مفيش مكان حفلة تسعة، إحجز منتصف الليل عادي، وأنا هحاول أقنع ماما وبابا بالجريمة دي "

عمر: " خلاص اتفقنا، لما نشوف آخرتها معاك يا صديقي "

خرج عمر من التطبيق، دخل على جوجل وأخذ يبحث عن رقم هاتف السينما التي يعرض بها الفيلم وهو يتمنى من داخله أن يجد الحجز متوفر، لأنه يريد أن يسعد ندى وأن يجعلها تفعل شيء اعتادت على فعله فيما مضى قبل الحادثة التي تعرضت لها، وبالفعل اكتملت فرحة عمر عندما

وجد أماكن شاغرة في حفل منتصف الليل والذي يبدأ في الحادية عشر يوم الجمعة، لأن يومي الخميس والجمعة توجد حفلة إضافية بعد منتصف الليل، هكذا أخبره موظف التذاكر على الهاتف.

في لهفة أخذ عمر يرسل رسالة إلى ندى يخبرها إنه وجد تذاكر للفيلم ولكن ميعاد الحفلة سيكون في الحادية عشر مساءً، لم ترد ندى على الرسالة فانتظرها قليلاً لكنها مازالت لم ترد، عاد مرة أخرى إلى التقارير الخاصة بعمله وأخذ يستكمل كتابتها وبعد قليل توقف مرة أخرى بعد أن وصلته رسالة جديدة، فتحها فوجد الرد من ندى: "دي معجزة، ماما معارضتش وموافقة ومش كدة وبس دي هي اللي هتوصلني للسينما، وبعد الفيلم بابا اللي هيجي يروحني، أشوفك عند السينما ١٠ ونص بالظبط ومتأخرش عشان بتعاكس"

وصل عمر قبل الموعد المتفق عليه بقليل، ركن سيارته، ذهب لشباك التذاكر، اختار مقعدين مناسبين، دفع ثمنهما وعاد مرة أخرى إلى حيث سيارته ووقف مستنداً عليها بظهره في انتظار وصول ندى. بعد عدة دقائق تصل سيارة حديثة تقترب منه حتى توقفت أمامه تماماً، وبينما يهبط زجاج الباب الخلفي للسيارة تدريجياً سمع صوتاً مألوفاً لديه يسأله: "إتاخرت عليك يا صديقي؟"

ضحك عمر وأجاب: "لا يا صديقي، افتح الصندوق" وجد عمر صندوق السيارة فتحت، ذهب وأحضر المقعد المتحرك الخاص بـ ندى وقام بفتحه ووضعها بجوار السيارة وأمسك بيدي ندى ليساعدها على الجلوس، وفي تلك اللحظة تقترب منهما والدة ندى التي نزلت لتطمئن على ندى وتلقي نظرة على ذلك الشخص المدعو عمر والذي أصبح الصديق المقرب لابنتها الكبرى، والتي أصبحت تقلق وتخاف عليها أشد

الخوف بعدما تعرضت له، مدت يدها لتصافح عمر وهي تقول: "إزيك يا عمر؟"

ندى: "دي ماما يا عمر، شوفت عسولة إزاي طالعالى؟ طبعا إنت فاكراها أختي الكبيرة"

عمر مازحا وهو يسلم على والدة ندى: "إزي حضرتك يا فندم، لا أنا افتكركت حضرتك أختها الصغيرة"

يضحك الجميع ثم تنظر والدة ندى إلى عمر وتقترب منه قليلا وتخبره بأن يحافظ على ندى جيدا وأن لا يغفل عنها لحظة واحدة، ليطمأنها عمر ويوعدها بأنها ستكون في أمان معه وأنه لن يتركها لحظة وسيحافظ عليها جيدا.

غادرت والدة ندى، وطلبت ندى من عمر بأن لا يدفع مقعدها من الخلف وأن يأتي ليسير بجوارها وأنها ستحرك المقعد عن طريق الريموت كونترول، وعندما سألتها عمر لماذا فأجابته: "أنا عايزاك تمشي جنبي أحس بالحماية، بعدين إنت لسه هتشيل الكرسي بيا ونطلع الدور الثاني وتقعدي وتطبق الكرسي، فبوفرلك شوية راحة قبل رفع الأثقال اللي إنت داخل عليه".

عمر: "بصي مش عايزك تشيلي هم طلوع ولا شيل ولا قعاد، عيشي اللحظة بلحظتها عادي جدا واستمتعي، قولتلك ملكيش دعوة بأي حاجة"

في هذه اللحظة يرن هاتف عمر، يخرج منه من جيب بنطاله ويجد الرقم الذي يتصل به خاص بصديقه شادي الذي قام بالرد عليه بعد أن استأذن ندى للتوقف لحظة: "شادي باشا، عامل إيه؟"

شادي: "عمر حبيبي إيه الأخبار، كله تمام؟"

عمر: "تمام الحمد لله، إيه إنتوا فين؟"

شادي: " إحنا ساعة كدة هنروح العيال وهنروح نلعب بلاي ستيشن،
نعدي عليك ولا هتجيلنا إنت على مكاننا؟ "

عمر: " لا معلش روحوا إنتوا بقى، أنا مش هينفع أجي أنا خارج دلوقتي
ومش عارف هرجع إمتى "

شادي: " خارج إزاي يعني؟ إنت بقيت تخرج مع ناس غيرنا ياض ولا إيه؟ "

عمر: " إنتوا الخير والبركة وهو أنا اقدر أستغنى عنكوا بردو؟! "

شادي: " اتغيرت يا معلم، ماشي خد بالك من نفسك ولو تحتجت أي حاجة
أو قدرت تيحي كلمنا إحنا قاعدين شوية "

عمر: " حبيبي يا شادي ماشي، سلملي على أحمد وحسام، أشوفكوا على
خير إن شاء الله "

نظرت ندى إلى عمر لتطلب منه أن يقوم بتوصيلها للمنزل وأن يذهب إلى
أصدقائه إذا كان يريد ذلك، وحلفت له أن ذلك لن يفضيها على الإطلاق،
فرد عليها عمر بفرحة عارمة: " إنت مش مستوعبة اللي حصل، دة حدث
تاريخي، من سنين نفسي يتصلوا وأقولهم مش فاضي من كتر ما بيغيبوا
عليا ويختفوا، وأخيرا حصلت، ثم قفز فرحا في الهواء وهو يصيح: " سلم
عليا يا صديقي جامد "، لتفرح ندى هي الأخرى وهي تضحك على قفزة عمر
الصبيانية وتسلم عليه هي الأخرى بقوة، حتى أن يدها قد ألتها ولكنها ظلت
تكمل ضحكها على عمر.

يضحك عمر هو الآخر ثم يتوقف عن إظهار فرحته بهذا الشكل، خاصة
بعد أن لاحظ أن بعض الناس بدأت تنظر إليهما، ثم يقترب من ندى وهو
يخبرها: " كان لازم تسمعي صوت شادي صديقي وهو مستغرب ويسألني:
خارج إزاي يعني، إنت اتغيرت يا معلم "

ندى بفخر: " شوفت كل دة بسببي أنا اللي قولتلك تخرج النهاردة، عد الجمايل يا صديقي، بس يا ريت تشيلني بقى عشان نلحق الفيلم، على فكرة أنا بحب الإعلانات اللي قبل الفيلم جدا "

عمر: " حقك يا صديقي، أنا دلوقتي مستعد أشيلك بإيد واحدة، يلا غمضي عنيكى، جاهزة؟ "

أجابته ندى بصوت مرتفع بأنها جاهزة، وبالفعل قام عمر بحملها بمقعدها المتحرك، وأخذ يصعد السلم بسرعة وهي متشبثة بالمقعد بقوة، وتوقف عند منتصف الطريق إلى الدور الثاني ليلتقط أنفاسه قليلا، ثم أمسكها من جديد وأخذ في الصعود بنفس السرعة مرة أخرى حتى وصل إلى مدخل قاعة العرض، ووقف في طابور قصير مكون من بعض الأشخاص ينتظرون الدخول لمشاهدة الفيلم وعندما وصل إلى الشخص المسئول عن التنظيم والدخول، اقترب من أذن عمر وهمس له ببعض العبارات، شكره عمر جدا وبعد أن قام بتوصيلهما إلى مكان جلوسهما، أخرج عمر من جيبه عشرة جنيهات وأعطاهما إكرامية لذلك الشخص وهو يضحك بشدة، وهنا سألته ندى " هو الراحل دة كان بيقولك إيه على الباب؟ وبتضحك ليه أوي كدة؟ "

عمر: " هقولك بس الأول هتسبيلي نفسك، هشيلك أقعدك وبعدين هطبق الكرسي وأحطه قدامي "

ندى: " اوكي يا عمر، بس الناس أنا محرجة أوي وبعدها... "

هنا قاطعها عمر بحدة: " ندى، أنا قايلك متفكريش في حاجة واعتبري الناس مش موجودة مفيش غيري أنا وإنّ، أنا دلوقتي هشيلك وأقعدك في مكانك، مش عايزك تعملي أي رد فعل، اتفقنا "

بالفعل توقفت ندى عن القلق تماما، أسلمت نفسها لعمر الذي قام بحملها ووضعها في مكانها بسرعة، ثم قام بتطبيق المقعد المتحرك ووضعها أمامه، لأنه اختار الجلوس في أول صف في الدور الثاني وبذلك لن يزعجها أي أحد يريد المرور من أمامها من وإلى مكانه "

جلس عمر على كرسيه بجوار ندى وسألها: "بس يا ستي ادينا طلعلنا وقعدنا ومكملناش خمس دقائق، شوفتي بسيطة إزاي؟ وإنْتِ شايلة همها سنين " ندى بخجل شديد: " أيوة بس مكنش معايا صديقي عمر "

نظر إليها عمر بفرحة وسعادة داخلية كبيرة بعد هذه الجملة وأحس بأنه أنجز شيئا كبيرا وهاما لصديقتة الوحيدة وكيف أنها مقدرة لكل ذلك بداخلها.

وقاطعته ندى: " ها، الراجل بقى كان بيقولك إيه ضحكك أوي وإحنا داخلين القاعة؟ "

عاد عمر للالتسام وأخبرها: " قالي حضرتك مكنش ليه لازمة تتعب نفسك وتشيل الأستاذة بالكرسي، السينما بقى فيها أسانسير، وفي باب مخصوص لدخول المقاعد المتحركة "

ضحكت ندى بدورها هي الأخرى بشدة وقالت له بسخرية: " يعني ولا كان ليه لازمة كل المجهود دة، بقولك إيه انا بعد كدة هاجي لوحدي ولا الحوجة لأمثالك "

عمر: " والله، دلوقتي بقيت أمثالك، ومن شوية عشان مش معايا صديقي عمر وكنتي هتعيطي عليا "

ندى: " بس يا ض متعش الدور، أنا ما أستغناش عنك يا صديقي أنا بمزح معاك، بس اتطورت أوي السينمات عن زمان "

عمر: " خير يا رب ضحكنا كثير أوي النهاردة ما شاء الله ربنا يستر "

ندى: " لا إطمئن دلوقتي هيتنكد علينا آخر نكد، الفيلم دراما رومانسي
وسلى قالتلي السينما كلها بتعيط طول الفيلم ولحد ما خرجنا "
عمر: " أه مانا بقول بردو بعد الضحك دة كله هيبقى في نكد، بس الحمد
لله إن جات على قد كدة، ربنا يطمئنك إنتِ وسلى "
وهنا انطفأت أنوار القاعة وبدأت شاشة العرض تعلن عن الأفلام القادمة
ثم بدأ العد التنازلي على الشاشة لبداية عرض الفيلم وساد الصمت التام
أرجاء المكان.

مع مرور الوقت وتتابع أحداث الفيلم المؤثرة أخذ عمر وندى يندمجان
معه، وكان عمر يحرص على مراقبة ردود فعل ندى في المشاهد المؤثرة سواء
الطريفة منها أو التي تثير الشجون، ومع تصاعد وتيرة القصة الدرامية كانت
ندى وصلت لمرحلة تساقط الدموع، لم يرد عمر أن يخرجها من تلك الحالة
وتركها حتى لا يزعجها وكأنه يريد أن تستمتع حتى بلحظات البكاء فربما
لمست قصة الفيلم مشاعرها، فأراد أن تخرج ما بداخلها حتى لو كانت في
صورة تلك الدموع التي أخذت تهمر أكثر مع الاقتراب من النهاية، حتى
فوجيء عمر بندى تضع رأسها على كتفه وتلف ذراعها بين ذراعه، حتى إنه
إضطر للنزول قليلا بمستوي جلوسه حتى تصبح رأسها مستقرة تماما على
كتفه.

إستمر الوضع على ما هو عليه حتى نهاية الفيلم وانطفأت شاشة العرض
وبدأت الأنوار تعود للقاعة تدريجيا، وحاولت ندى أن تمسح دموعها
الغزيرة بيديها بسرعة قبل أن يلاحظها أحد، وساعدها عمر على إعادة
رأسها لوضعها الطبيعي مرة أخرى، ثم أسرع بإخراج بعض المناديل الورقية
لندى لتمسح دموعها.

بدأت همهمات الحضور تعلو شيئاً فشيئاً وعادت الأضواء بكامل طاقتها في القاعة ليلاحظ عمر أن معظم الحاضرين أخرجوا مناديلهم هم أيضاً وأن الدموع انتشرت بكثافة بينهم، فنظر إلى ندى باستغراب والتي وجدها بدورها تضحك وسط دموعها من غرابة هذا المشهد وقالت لعمر: " أنا كنت فاكرة أنا لوحدي اللي بيعيط، طلع الناس كلها الفيلم جالهم على الجرح "

عمر: " هي قصة إنسانية تخلي أي حد لازم يتعاطف مع حالة البطل والبطلة، وخصوصاً وإنّ عارفة إنهم مصابين بمرض خطير مميت " ندى بسخرية وهي تواصل مسح دموعها: " وإنّ يا عمر عملتها إزاي، مفيش دمعة واحدة؟ "

عمر: " أنا مبحبش أبكي قدام حد، بس أنا بتأثر داخلياً، يعني الفيلم دة هيفضل مآثر فيا فترة طويلة "

ندى بتأثر: " الفيلم فعلاً قصته رهيبة، يمكن خلّتي أبكي عشان البطلة فيها شبه مني في موضوع المرض صحيح هي مرض ثاني خالص، بس هو الموجوع بيحس بالموجوع اللي زيه أسهل وأسرع ".

بعد أن خرج معظم الناس من القاعة وأصبحت شبه خالية، قام عمر بفتح المقعد المتحرك ووضع ندى بداخله، ولم ينسي هذه المرة أن يخرج من الباب المخصص لذوي الإحتياجات الخاصة، ثم توجه إلى المصعد وبواسطته وصل إلى الطابق الأرضي حيث بوابات الخروج.

أخرجت ندى هاتفها وطلبت والدها لتخبره أنها خرجت من السينما وأنها في انتظاره ليقلها إلى المنزل ولكنه لم يرد عليها، كررت الإتصال مرة أخرى فرد عليها هذه المرة وهو يتأسف لها لأنه كان يشاهد التلفاز ويقلب القنوات، في انتظار مكالمتها ولكن التعب غلبه وتمكن النوم منه.

طلبت منه ندى عدم المجيء إليها وأن عمر سيقوم بتوصيلها بسيارته، وبعد عدة محادثات وافق والدها ولكنه أخبرها أنه ينتظرها أمام باب الفيلا وأن تأتي بسرعة لأن الساعة اقتربت من الثانية صباحا وأن والدها لم تذهب إلى النوم إلا بعد أن وعدها بأنه سيأتي لإحضارها للمنزل. أنهت ندى المكالمة مع والدها ثم نظرت لعمر وأخبرته: "معلش بقى يا عمر إنت اللي هتوصلني، بابا نام من التعب ومرضتش أتعبه" عمر ينحني برأسه قليلا لندى، ويخبرها مازحا: "دة شرف كبير ليا وللسيارة يا هانم".

وصل عمر وندى إلى حيث مكان سيارته، وكالعادة حمل ندى وأجلسها في السيارة ووضع مقعدها المتحرك في الصندوق بالخلف. بدأ عمر في التحرك بالسيارة وأخبرته ندى: "تعرف إن عربيتك حلوة أوي رغم أنها مش أجدد حاجة، بس إنت مهتم بيها، جنوط وكاسيت وعدادات، لا صارف يعني ما شاء الله، اللون الأزرق كمان لابق عليها أوي" عمر: "أنا بحب العربية دي جدا، والأزرق ده لوني المفضل، أنا بحب الحاجة اللي ملكي يبقى فيها لمسة جمالية كدة حاجة راقية تعكس روعي فيها"

ندى ساخرة: "يا واد يا جامد إنت، دة ناقص بس تسميها اسم" عمر بثقة: "على فكرة هي ليها اسم فعلا، بصي كدة الإستيكر الملصق على التابلوه مكتوب عليه إيه"

ندى وهي تحاول إيجاد الإستيكر لقرائته: "هو فين؟ أه أهو، بلو أنجيل، واو إنت مسميها الملاك الأزرق، يعني عربيتك ملاك وأنت مستني ملاك، إنت حكاية الملاك دي مأثرة عليك جامد يا عمر"

عمر بنبرة جادة وحزينة إلى حد ما: " يعني أهو الواحد بيجاول يدي نفسه أي أمل في الحياة حتى ولو خيال، عشان الدنيا تعدي، ومين عارف ربنا قادر على كل شيء "

ندى: " ونعم بالله، معاك حق، بس بليز خلي الملاك الأزرق يطير بسرعة أكثر عشان ماما لو صحيت ملقتنيش في البيت اتنين صباحا هيبقى في مشكلة كبيرة "

عمر بحماس: " طب إمسكي كويس بقى، عشان هنطير ". يصل عمر إلى فيلا ندى ليجد والدها بالفعل في انتظارها، ركن عمر سيارته ونزل مسرعا ليسلم عليه، ويتأسف له على التأخير بسبب طول مدة الفيلم وأسرع باحضار المقعد المتحرك ووضع ندى بداخله مرة أخرى، ثم ودعهما بعد أن طلبت منه ندى أن يطمئنها عليه بمجرد وصوله إلى منزله.

عاد عمر إلى المنزل، فتح الباب، وجد والديه يجلسان في الصالة لمشاهدة إحدى الأفلام الأجنبية، جلس معهما قليلا ليطمئنها عليه وتناول معهما بعض الساندويتشات التي أعدتها له والدته ثم استئذنها في الدخول لغرفته.

استمر والديه في الإحساس بأن تغيرا ما طرأ على حياة ابنيهما للأفضل وأنه أصبح يخرج، ومقبل بعض الشيء على الحياة بعد أن قضى فترة طويلة جدا منعزلا في غرفته إلا قليلا.

دخل عمر إلى غرفته، قام بتغيير ملابسه، جلس على سريره ممسكا بهاتفه ليرسل لندى رسالة يخبرها فيها بأنه وصل إلى المنزل وأنه سيخلد إلى النوم بعد هذه الليلة الجميلة جدا بينهما.

لم تمر سوى بضعة دقائق قليلة حتى وصلت رسالة من ندى قام بفتحها مسرعا: " أولا، نسيت اتأسفلك على إني سندت على كتفك في السينما،

بس أنا متعودة لما بتفرج على فيلم وتأثر، بنام على كتف بابا، فمعلش جات فيك إنت والحمد لله انه مش رعب، كان زمانك خارج بجروح وكدمات في الوجه "، توقف عمر عن إكمال الرسالة وأخذ يضحك وهو يتخيل ندى وهي تلكمه أثناء مشاهدة فيلم رعب، ثم عاد مرة أخرى للرسالة: " ثانيا، استعد لخروجة الخميس الجاي لو عايز يعني لسه تخرج معايا ومزهقتش مني، عارفة مفيش بينا شكرا، لكن من أجمل أيام حياتي من سنين، خد بالك من نفسك وتصبح على خير "

وضع عمر الهاتف بجواره، ثم استلقي على سريريه واضعا يديه تحت رأسه وهو ينظر للأعلى، ويتذكر تلك اللحظة التي اقتربت فيها ندى منه وقامت بوضع رأسها على كتفه أثناء مشاهدة الفيلم ثم طوقت ذراعه بذراعيها، وكم أنه تمني أن تطول تلك اللحظة كثيرا وأن لا يتم إضاءة قاعة السينما مع نهاية الفيلم، ثم فجأة يتوقف عمر عن تذكر تلك اللحظة، وصوت ما بداخل رأسه يحدثه بمنتهى الفزع والحدة: " أصدقاء وبس، إوعى تنسي نفسك عشان متخسر هاش وتخسر نفسك ".

وضع عمر الوسادة فوق رأسه محاولا إسكات ذلك الصوت وهو مقتنع تماما بأن هذا الصوت على حق، وأنه آتي في التوقيت المناسب ثم ذهب في نوم عميق.

الفصل الرابع

(خليك فاكربي)

وصل عمر مبكرا إلى عمله كالمعتاد، وضع حقيبته وأغراضه على مكتبه ثم ذهب إلى المخازن الرئيسية التي يتجمع عندها مناديب الشركة وسياراتهم لاستلام كميات الأدوية الواردة من الفرع الرئيسي بالقاهرة وتخزينها، وأيضا لإخراج الطلبات الصادرة من فرع الشركة بالاسماعيلية للتوزيع على العملاء من المستشفيات والصيدليات المختلفة داخل مدن القناة الثلاثة بورسعيد، الاسماعيلية والسويس.

كان عمر قد كون علاقات جيدة مع معظم هؤلاء المناديب ومشرفيهم ومديريهم بسبب تعامله باحترام دائما مع الجميع، ورغم أن كل المطلوب منه في مهامه الوظيفية هو إدخال بيانات البضائع الواردة والصادرة من المخزن عن كل يوم، والتي تأتي إليه من المدير المسئول عن ذلك حتى باب مكتبه، على نظام الشركة الأم بالقاهرة، بالإضافة إلى أنه قد يطلب منه أحيانا بعض التقارير عن زيادة أو نقصان نسب البيع في المدن الثلاثة، وأي مدينة بها نسب بيع أعلى وأهم أقل، وأي الأدوية التي يوجد بها نقص بالفرع وتحتاج إلى زيادة الكميات المنتجة وأشياء من هذا القبيل.

وهكذا كان عمر لا يكتفي بانتظار وصول البيانات كل يوم صباحا إلى مكتبه، بل كان يذهب بنفسه للمخازن يقوم بتسجيل الوارد والصادر من المخازن يدويا بالورقة والقلم، كان يحب الخروج من المكتب والتحدث والتعرف إلى أشخاص جديدة في محيط عمله، وبعد أن ينتهي يعود إلى

المكتب من جديد في المبنى الإداري للشركة في ميعاد وصول زميله الأستاذ ممدوح، يقوم بتنظيم ما سجله من بيانات في أوراقه الخاصة التي يحتفظ بها في درج مكتبه في انتظار وصول البيانات الرسمية المختومة والموقعة حتى يقوم بإدخالها على نظام الشركة.

عاد عمر إلى مكتبه مرة أخرى بعد أن انتهى من البيانات يدويا، وجد حقيبة أستاذ ممدوح على مكتبه ولكنه لم يكن متواجدا، جلس عمر وأخذ يرتب وينظم أوراقه، ثم أخرج من درج مكتبه، الملف الذي يحتفظ به بأوراقه وأضاف إليه الأوراق والبيانات الجديدة، وهنا دخل عم صابر مسرعا وهو يخبره أن المدير يريدك الآن فوراً يا أستاذ عمر في مكتبه.

سأله عمر بترقب " في حاجة يا عم صابر ولا إيه؟ "

عم صابر: " مش عارف يا أستاذ عمر، بس أستاذ ممدوح هناك والمدير قالي هاتلي أستاذ عمر حالا، بس شكلها كدة في مشكلة " عمر في قلق: " يا ستار يا رب "

ذهب عمر مسرعا إلى مكتب المدير، ألقى تحية الصباح على السكرتيرة وسألها إن كانت تعرف أي شيء عن ما يدور، أجابته وهي ترافقه إلى الباب بأنها لا تعلم شيئا وأن المدير ينتظره ومعه أستاذ ممدوح ويبدو أن الوضع يدعو للقلق ثم طرقت الباب، وفتحت وهي تشير لعمر بالدخول.

دخل عمر وهو ينظر لأستاذ ممدوح محاولا أن يستشف من نظراته أي معلومة عن ما يحدث ولكنه كان مشغولا بمراجعة بعض الأوراق المبعثرة أمامه ولم ينتبه إلى عمر وهو يلقي التحية: " صباح الخير يا فندم، صباح الخير أستاذ ممدوح "

المدير: " صباح الخير يا عمر، إتفضل أقعد "

عمر: " خير يا فندم في حاجة حصلت ولا إيه؟ "

المدير وهو يغلق الملف الذي كان بين يديه: " هقولك كل حاجة يا عمر حالا، ممدوح قرئت الرسالة كويس؟ "

أستاذ ممدوح: " أه يا فندم قريتها بس بردو فيها حاجات مش واضحة أوي، عمر إزيك معلش مكنتش أخذ بالي إنك دخلت "

عمر بترقب: " الله يسلمك أستاذ ممدوح ولا يهملك، بس واضح إن في حاجة حصلت كبيرة، يا تري في حاجة أنا غلطت فيها؟ "

المدير: " لا يا عمر مش موضوع غلطة الموضوع أكبر من كدة، وصلت رسالة إمبراح لمدير فرع مدن القناة هنا، من الشركة الأم في القاهرة، وهو بدوره بعثها لكل مديري الإدارات في الفرع، ملخص الرسالة إن في حد دخل على سيستم الشركة الأم وأخفي من عليه بيانات خطيرة جدا عن مديونيات عملاء وبضاعة صادرة لهم من مخازن الفرع هنا ومبقاش ليها أي أثر تماما، البضاعة والمديونيات دي قيمتها أكثر من ٢٥٠ مليون جنيهه " عمر وهو يحاول استيعاب الأمر: " يا فندم البيانات دي هل عرفوا اختفت إمتى ولا لسه معروفش؟ "

المدير: " الكلام دة مش أعلن عشان متحصلش بلبلة بين كل العملاء، بس الكلام دة اتقالى بشكل شخصي، إن تحقيق كبير شغال دلوقتي بعد اكتشاف الموضوع اللي ممكن يكون حصل تقريبا من ٣ شهور "

عمر وهو بيتسم بسخرية: " سبحان الله وأنا استملت شغل هنا من ٣ شهور "

المدير: " بص يا عمر اللي عرفته إن دلوقتي كل مكتب في الشركة عليه جهاز كمبيوتر أو لاب توب أكيد مشتبه بيه، لكن هما عشان يضيقوا دايرة الاشتباه بنسبة كبيرة هما شاكين في قسم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وخصوصا الفنيين لإنهم هما أقدر ناس تفهم شغل الأنظمة والشبكات

والكلام دة كله، إنتوا عارفين إننا مصنفين في الفرع مع إدارة المخازن مش إدارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، لكن بما إن شغلنا ليه علاقة بإدخال البيانات والتقارير عن البيع والعلاء فدخلنا جوة دايرة الاشتباه بس بنسبة أقل "

أستاذ ممدوح وهو يمسح نظارته بتوتر: " يعني يا فندم إيه اللي هيجصل معانا دلوقتي بالظبط، هنروح النيابة ولا إيه؟ "

المدير: " لا يا ممدوح الموضوع والتحقيقات دي بيتولها القسم القانوني بالشركة الأم، وعرفت إن فيه لجنة بتضم مستشارين ومحققين على أعلى مستوى، لأن دي تعتبر كارثة بالنسبة للشركة ول لازم يتوصلوا للي عملها، اللي هيجصل إن في قرار بإيقاف العمل في الفرع كله، ما عدا إدارة الأبحاث والتجارب العلمية، والمناديب لحين تسليم آخر أوردرد مطلوب الشهر دة، لجنة التحقيق محتضر يوم الخميس وهيتم التحقيق مع الجميع وبعدها هنشوف إيه اللي هيجصل بعد كدة "

أستاذ ممدوح بغضب: " بس دة شيء مهين أوي يا فندم، بقينا مشتبه فينا وكمان موقوفين عن العمل وفي انتظار التحقيق "

المدير: " معلىش يا ممدوح نستحمل لحد ما الحقيقة تظهر ويبقى اسمنا عملنا اللي علينا مع الشركة وبعد كدة لينا كلام تاني، الموضوع بردو مش بسيط، وخلي بالك الشركة كلها مشتبه فيها "

عمر محاولا إزالة توتر وغضب أستاذ ممدوح: " متقلقش يا أستاذ ممدوح، الإهانة هتبقى للي عمل كدة فعلا، إنما إحنا بإذن الله هيتم تبرئتنا، ومتعتبرهوش وقف عن العمل، اعتبرهم كام يوم أجازة راحة من الإرهاق وتغيير جو وأهو تبقى جنب ولادك شوية، زي ما كنت بتتمني "

المدير: " هايل يا عمر، هو دة اللي عايز أوصله لأستاذ ممدوح، دي شركة بتدور على حقها لأنها كارثة بالنسبالنا أنا متأكد مليون في المية من إن الموضوع دة بعيد عننا تماما، يلا سيبوها على الله وكل واحد يروح يتمم على مكتبه وادراجه وبياناته ويقفل عليها كويس، ومتنسوش التحقيق يوم الخميس "

توجه عمر إلى مكتبه وقام بإغلاق جهاز الحاسب الخاص به، ثم ملمم بعض أشياءه ووضعها في حقيبته، قام بإغلاق درج مكتبه بالمفتاح، لحق به الأستاذ ممدوح الذي حمل حقيبته هو الآخر وتأكد من إغلاق درج مكتبه ثم قام بإغلاق باب المكتب بالمفتاح وخرج هو وعمر في طريقهما إلى سيارتهما، وأثناء سيرهما لاحظ عمر أن العاملين بالشركة ينظرون إليهما بطريقة مريبة، ولكن عمر أسرها في نفسه فأخبره أستاذ ممدوح بنبذة حزينة: " شايف يا عمر الناس بتبصلنا إزاي؟ أكيد الخبر انتشر وفاكرين إننا متهمين "

عمر: " أستاذ ممدوح خلي عندك ثقة في الله وفي نفسك إنت متأكد إنك معملتش حاجة غلط يبقى تأكد إن ربنا هيظهر الحق وميمكش نظرات الناس ولا شكوكهم "

وهنا قاطعهما صوت ينادي: " ممدوح، ممدوح "، كانت الدكتورة داليا زوجة أستاذ ممدوح تقترب وهي تلهث وتحاول إلتقاط أنفاسها، تسلم على عمر ثم تنظر لزوجها وتسأله: " صحيح الخبر اللي سمعناه؟ في سرقة في الشركة وهيحصل تحقيق في إدارتكوا؟ "

أستاذ ممدوح متأثرا: " أيوة يا داليا صحيح، إنت خايفة كدة ليه؟ شاكة فيا إنت كمان ولا إيه؟ "

دكتورة داليا: " لأ طبعا يا ممدوح، أنا بس خوفت وقلقت لما سمعت الخبر "

عمر محاولا التدخل للتهدة: " دكتورة داليا، دة مجرد تحقيق وتأكدي إن الحقيقة لازم هتبان، لازم نستحمل بعض ونقوي بعض في موقف زي دة " دكتورة داليا: " طبعاً، إن شاء الله خير، يلا يا ممدوح أنا أخذت باقي إليوم أجازة وهنروح مع بعض "

قام عمر بتوديع أستاذ ممدوح وزوجته واطمأن عليه حتى استقل سيارته وذهب في طريقه، بعد أن ظهر عليه التأثير الشديد بسبب موضوع الاشتباه والإيقاف عن العمل ثم التحقيق.

استقل عمر سيارته وملاحه تبدو عليها الحزن متأثراً بحالة أستاذ ممدوح السيئة وأيضاً بما حدث في عمله، والذي لم يكن ليتخيله أو يخطر بباله على الإطلاق، خاصة وأنه كان قد بدأ مؤخراً يعيش فترة جميلة من حياته جعلته يعود مرة أخرى ليقبل على الحياة بعد أن كان منعزلاً عن الجميع. يصل عمر إلى منزله، وجد والديه يجلسان في الشرفة كعادتهما، طلب من والدته فنجان من القهوة وبدأ يقص عليهما ما حدث معه في العمل عندما استغريا عن سبب عودته من العمل مبكراً ولأنه لن يذهب إلى عمله قبل يوم الخميس القادم لحضور التحقيقات المزمع عقدها ذلك اليوم.

ولكنه أخذ يطمئنهما بأنها إجراءات روتينية وأن التحقيق داخلي في الشركة فقط وأنهم اقتربوا من الوصول للفاعل وأنها مجرد مسألة وقت فقط.

أحس عمر ببعض الراحة بعد أن حكى لوالديه عما حدث، وخاصة عندما قاما باحتوائه وأكدوا له أنهما على يقين تام، أن الموضوع بعيد عنه تماماً وأنهما غير قلقين من أية تحقيقات، لأنهما يعلمان جيداً من هو إبنهما وكيف هي أخلاقه وتربيته.

استأذن عمر والديه بعد أن انتهى من التحدث معهما وتناول فنجان القهوة للذهاب إلى غرفته للحصول على بعض الراحة، وبعد أن غير ملابسه،

جلس على مكتبه يفكر في كل ما حدث، ثم شعر أنه بحاجة ملحة للتحدث مع ندى ليخبرها بما مر به.

أمسك هاتفه ليكتب لها رسالة ولكنه فوجيء بوصول رسالة منها منذ ساعتين، ربما لم يسمع صوتها بسبب انشغاله، تخبره فيها: " صباح الخير عمر، أسفة ملحقته أقولك امبارح، بس أنا مسافرة القاهرة وهرجع الخميس إن شاء الله قبل معادنا، خد بالك من نفسك "

أحس عمر بالغضب والضييق الشديد، واستغرب كيف لم تخبره قبل ذلك بأنها ستسافر، فهو بأمس الحاجة إلى وجودها الآن، وخاصة وأنه حتى الآن نسي أن يحصل على رقمها، كما أنه نسي أيضا أن يضيفها كصديق على التطبيق حتى يتمكن أن يتواصل معها حتى وهي خارج محيط المدينة، رغم أنه عاتبها من قبل بسبب هذا الموضوع.

رفض عمر الاستسلام، ارتدى ملابسه سريعا ونزل إلى سيارته منطلقا بها إلى فيلا ندى لعل وعسي أن يلحق بها قبل أن تغادر ليطلب منها رقمها حتى يستطيع أن يكلمها خلال الأيام القادمة.

وصل عمر إلى الفيلا نزل مسرعا من سيارته توجه إلى المدخل المغلق تماما، وحاول أن يسترق النظر إلى الداخل من خلال فتحات السور ولكنه لم يجد شيئا، رجع للخلف ونظر إلى شبابه ونوافذ الفيلا وجدها كلها مغلقة، استسلم أخيرا وقرر العودة إلى منزله مرة أخرى في انتظار ما ستجلبه الأيام القادمة من أخبار وأحداث.

عاد عمر إلى منزله جلس في الشرفة وحيدا متسائلا عن سبب ذلك المزاج السيء الملازم له، هل التحقيق المنتظر بالعمل هو السبب؟ أم غياب ندى وسفرها المفاجيء وعدم وجود وسيلة للاتصاف عليها والتحدث معها، أو ربما بسبب كل تلك الأسباب مجتمعة، هل اعتاد على وجود ندى في حياته

حتى أصبح غيابها يسبب له ذلك الإحساس بأن شيئاً ما هاماً وكبيراً ينقصه بل ويفتقده بشدة؟

مرت الأيام ثقيلة على عمر وكان يكسر حديثها أحياناً بحديثه مع والديه أثناء جلوسهم المعتادة لتناول القهوة بالشرفة، وأحياناً أخرى بمشاهدة بعض الأفلام والمسرحيات المفضلة معهم، وأحياناً أخرى بالنزول والتجول بالسيارة والذهاب لمكانه المفضل للتأمل ومحاولة الراحة من الإرهاق الذهني والنفسي.

في ليلة التحقيق وقبل منتصف الليل بقليل جلس عمر على مكتبه بغرفته يتخيل كيف سيسير التحقيق وماهي الأسئلة المتوقع أن يتم توجيهها إليه، قام بتجهيز بعض الأوراق الهامة ووضعها في حقيبته ثم قام بإطفاء أنوار الغرفة وصعد إلى سريره محاولاً أن ينام وأن لا يفكر كثيراً حتى لا يتمكن منه القلق والتوتر أكثر من ذلك، ولكنه تمنى أن تمر الساعات سريعاً ويجد نفسه خرج من التحقيق وأن يعود كل شيء إلى طبيعته مرة أخرى، في تلك اللحظة سمع عمر صوت رسالة تصل على هاتفه، مد يده بجواره محاولاً الوصول إلى هاتفه حتى أمسك به، فتح الرسالة وجدها من ندى تخبره: "إزيك يا عمر، أنا لسه واصله حالا من القاهرة مرهقة جداً ومحاول أنا، نتكلم بكرة إن شاء الله عشان نتفق هنتقابل امتي وفين "

كتب عمر رداً عليها: " حمد الله على سلامة صديقي اللي بيسافر فجأة ويرجع فجأة ومعرفش عنه أي حاجة طول الأسبوع رغم إني كنت محتاجه جداً اليومين دول، ادعيلي عشان الصبح عندي تحقيق مهم في الشغل " كان عمر مازال يشعر ببعض الغضب والضيق بسبب غياب ندى المفاجيء بالرغم من فرحته الكبيرة بمعرفته أنها عادت إلى منزلها ووسط هذا

التناقض الداخلي قرر عمر إغلاق هاتفه رغم وصول دعوة صوتية من ندى على التطبيق وقرر تجاهلها والخلود للنوم.

في الصباح استيقظ عمر مبكرا رغم أنه لم يستطع النوم إلا في ساعة متأخرة بسبب التفكير الزائد المعتاد الذي يصيبه قبل النوم، ارتدى ملابس رسمية، تأكد من تواجد كل أوراقه التي سيحتاجها داخل حقيبته ثم خرج من غرفته ليجد والديه في انتظاره فابتسم وبادرهما بالسؤال: "إيه دة إنتوا ما نمتوش ولا إيه؟"

والدته: "أنا معرفتش أنام، وأبوك يادوب نام ساعتين وصحي صلى الفجر وأهو قاعد جنبي من ساعتها"

عمر: "يا جماعة أنا قايلكوا متقلقوش نفسكوا دة مجرد تحقيق روتيني ومفيش أي حاجة"

والده: "معلش يا عمر يا ابني دي حاجة غصب عننا مش بإيدنا إنت ابننا الوحيد اللي ملناش غيره"

عمر: "يا بابا يا حبيبي فعلا مفيش حاجة هما كام سؤال والموضوع انتهى وهتصل بيكوا أول ما أخلص بإذن الله وأطمنكوا"

والده: "طب ممكن أحضر معاك كفاية إنك مخلصك أكلم أي حد من عمامك ولا حد من أصدقائي المحامين يبقى معاك"

عمر ساخرا: "يا بابا هو إستدعاء ولي أمر في مدرسة، ومحامي ليه دة تحقيق داخلي وهيوصلوا للي عمل كدة وخلص، أنا عايزكوا بس تدعولي دعواتكوا الحلوة دي أهم حاجة عندي، وكله هيبقى تمام إن شاء الله"

والدته: "بندعيلك يا عمر في كل لحظة ولسه كمان هصلي وأدعيلك في السجود، فاكز زي ما كنت بعمل معاك ساعة امتحاناتك كل سنة"

يحتضن عمر والدته ويقبل رأسها ثم يحتضن والده ويقبل رأسه هو الآخر ويودعهما وسط سيل من دعوات والدته التي استمرت في ترديدها في شرفة البيت وهي تراقب مع والده استقلاله سيارته والذهاب إلى مكان عمله. وصل عمر إلى الشركة وعلى بوابة الدخول أخبره رجل الأمن أن لجنة التحقيق وصلت وعليه التوجه إلى قاعة الاجتماعات الكبرى بالمبنى الإداري الرئيسي، ركن عمر سيارته في جراج المبنى الإداري وتوجه إلى قاعة الاجتماعات حيث وجد العاملين من فنيين وتقنيين بإدارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات جالسون في انتظار دورهم للدخول إلى لجنة التحقيق، ثم وجد مديره جالسا ذهب لإلقاء التحية عليه وعلم أنه تم التحقيق معه وأن الأستاذ ممدوح الآن بالداخل منذ ما يقرب من النصف ساعة، وطمأنه المدير بأنها أسئلة عادية روتينية.

لاحظ عمر جلوس الدكتورة داليا في حالة قلق وتوتر شديدين في انتظار خروج زوجها للاطمئنان عليه.

استأذن عمر من مديره وذهب إلى الدكتورة داليا، جلس بجوارها وسلم عليها وحاول تهدئتها، وأخبرته بأن زوجها مر بحالة نفسية سيئة للغاية طوال مدة انتظار التحقيق وأنها في غاية الخوف عليه.

في تلك اللحظة سمع الجميع صوت باب غرفة التحقيق يفتح وخروج الأستاذ ممدوح وهو يمسح بنظارتته ويتوجه مسرعا إلى زوجته وقام باحتضانها، ثم سلم على عمر الذي سأله: "خير يا أستاذ ممدوح طمنا؟" أستاذ ممدوح وهو يجلس محاولا التقاط أنفاسه: "أنا كنت شايل هم التحقيق جدا لكن هما طمنوني وسألوني أسئلة عادية جدا عن الشركة وطبيعة شغلنا وروتينه اليومي، لكن إحساسي إنهم وصلوا لي عمل كدة أو قربوا من كدة بنسبة كبيرة"

عمر مربتا على كتفه: " الحمد لله ربنا يطمئنك يا أستاذ ممدوح " خرج من الغرفة أحد الاشخاص ببذة رسمية معه كشف، أخذ يقلب في أوراقه ثم قال بصوت مرتفع: " فين الأستاذ عمر صلاح السجاعي؟ " انتبه عمر للاسم، رفع يده لذلك الشخص قائلا " أيوة حضرتك أنا هنا " فأشار له ذلك الشخص بالاقتراب، توجه عمر حتى وصل بجوار هذا الشخص الذي أخبره: " اتفضل يا أستاذ عمر "، وأشار له بالدخول إلى غرفة التحقيق، وجه عمر نظره إلى باب القاعة وهو يشعر بالرهبة بعض الشيء وشعر أن الصمت قد عم المكان وأصبح صوت خطواته المتثاقلة إلى الأرض عالي ومسموع من شدة التوتر والتركيز، ولكن في المحاولة من التخفيف عن نفسه قال لنفسه مازحا: " مش أول مرة تحضر تحقيق يا عمر، اعتبرها إحدى المحاكمات العائلية رغم إنها مش هتوصل للدرجة دي "

طرق عمر باب القاعة ثم دخل فوجد القاعة بها أكثر من سبعة أشخاص يرتدون بذلاتهم الرسمية ويجلسون على طاولة اجتماعات كبيرة وطلبوا منه الجلوس أمامهم.

سحب عمر الكرسي وجلس بعد أن ألقى عليهم التحية، قام شخص من المحققين بتوجيه الكلام إلى عمر وأخبره: " أستاذ عمر، عايزك تكون هادي ومرتاح وإن بتتكلم معانا وباطمئنان، وتعرف إن دة مجرد تحقيق داخلي وإن حضرتك مش متهم ولا مشتبه به خالص، اعتبرها مجرد دردشة، بس للعلم إن كلامنا بيتسجل صوت وصورة هل في مشكلة عند حضرتك في دة؟ "

أجاب عمر وهو ينظر إلى مكان الكاميرا التي أشار إلى مكانها المحقق: " لا خالص عادي مفيش مشاكل "

المحقق: " تمام، أستاذ عمر إنت انضمت للشغل في الشركة إمتى؟ "

عمر: " بقالي دلوقتي تقريبا ٣ شهور وشوية "

المحقق: " عظيم، ممكن تكلمنا باختصار عن طبيعة شغلك؟ "

عمر: " بسجل بيانات كل الصادر والوارد من البضاعة يوميا الموجودة في المخازن هنا، وبدخلها على السيستم بتاع الشركة في القاهرة "

المحقق: " بتدخل على السيستم إزاي؟ "

عمر: " زي ما اتعلمت يا فندم بدخل على جهاز الكمبيوتر الخاص بيا في المكتب، بعد ما بنظم البيانات وأسجلها بدخل على سيستم الشركة بالباسورد الي بستلمه على الإيميل كل يوم، وأبعت البيانات وبيوصلي تأكيد بالوصول بس كدة "

المحقق: " هل في أي مرة حصل إن حد من أي قسم أو ادارة حاول إنه ياخذ منك معلومات عن الباسورد أو عن سيستم الشركة؟ "

عمر: " لا يا فندم محصلش خالص الموقف دة "

المحقق: " البيانات الي بتدخلها طبيعتها إيه كلمني عنها شوية؟ "

عمر: " كل طلبات الأدوية اللي دخلت المخزن النهاردة، مثلا عددها وأنواعها وخرجت لمين وفين والصيدليات والمستشفيات، وكل حد أخذ كمية قد إيه وأنواع إيه وكدة يعني "

المحقق: " عرفنا إنك بتيجي قبل معاد الشغل وتروح بنفسك عند المخازن وتتكلم مع المناديب، يا تري ليه؟ "

يصل أحد العمال وهو يحمل صينية بها كوب من الماء وعصير الليمون ويضعه بجوار عمر، فيشكره ثم يرد: " يا فندم أنا طبيعتي مش من هواة الكمبيوتر والإنترنت والكلام دة، فبروح للمخازن وقت الاستلام والتسليم وبسجل كل البيانات دي يدوي وبحفظها في ملف خاص بيها "

المحقق: " مش البيانات دي كدة كدة هتوصلك رسمية ممضية ومختومة من مدير إدارة المخازن، اللي بتجيله من إدارة المبيعات والتسويق، عشان تسجلها على السيستم، ليه بتروح بنفسك؟ "

عمر: " تغيير من قعدة المكتب وكمان بتعرف على ناس جديدة وعلاقات ومعارف، وبحس باطمئنان لما أسجل بإيدي وبنفسي، وأهي ممكن يبقى ليها إحتياج يوما ما "

محقق آخر يتوجه بالسؤال لعمر: " والملف اليدوي دة معقول فيه كل البيانات من ٣ شهور فاتوا ومتنسقة ومتنظمة كويس؟ "

عمر وهو يفتح حقيبته: " اسمحلي يا فندم أنا معايا الملف هنا، جيبته معايا عشان أسلمه لحضراتكو لإني حسيت إن ممكن يبقى ليه فائدة كبيرة في معرفة كل المعلومات اللي سمعنا أنها إتمسحت من على السيستم "

أخذ المحقق الملف من عمر وأعطاه لشخص آخر وطلب منه فحصه بدقة وتجمع حوله باقي المحققين وهم يتشاركون في فحص هذا الملف ويتحدثون لبعضهم البعض بصوت منخفض "

في ذلك الوقت طلب المحقق من عمر أن يتناول مشروب الليمون الخاص به وأن يسامحه على ذلك الوقت الذي يتم فيه فحص الملف، وأخبره عمر بأنه لا توجد لديه أي مشكلة في ذلك.

وبعد ما يقرب من النصف ساعة إنتهى فحص الملف وتم استدعاء المحقق الذي يستجوب عمر إلى مكان أبعد على الطاولة وبعد عدة مشاورات، وأخذ ورد في الكلام بين المحققين، عاد المحقق مرة أخرى للجلوس أمام عمر مبتسما وهو يسأله " الليمون عجيبك؟ "

عمر في قلق: " أه يا فندم جميل جدا "

المحقق: " أستاذ عمر حاجة واحدة بس عايز أفهمها، هو مديرك المباشر، مش اداالكوا تعليمات بقفل المكتب يوم الأحد لحين بدء التحقيق النهاردة الخميس، إنت إزاي جيببت الملف دة من المكتب؟ "

عمر: " صحيح يا فندم الملف دة دايمًا كنت بسببه في درج المكتب هنا في الشركة، ولما عرفت يوم الأحد بموضوع السرقة ومسح البيانات من على السيستم، قررت وأنا ماشي وبقفل المكتب إني أخذ الملف معايا البيت لإني بصراحة خوفت حد ليه مصلحة إنه يعرف بموضوع الملف دة ويعي ياخده ويخفيه ولا حاجة لإني زي ما قولت لحضرتك حسيت إنه ممكن يبقى مفيد في حالة زي دي "

يقف المحقق وتوجه إلى الطرف الآخر من الطاولة ويجلس بجوار عمر: " أستاذ عمر، اللي راجع الملف دة بسرعة نخبة من المستشارين والتقنيين، ومخبيش عليك أننا على اللي إنت عامله جدا وعجيبهم شغلك اليدوي وكلمة سر ليك عشان أطمئنك، لإنك شكلك إنسان محترم وإبن ناس، الملف دة ممكن فعلا ينقذ الشركة من موضوع الفلوس والبيانات اللي تم إخفاءها ومسحها من السيستم، فاضل بس نعرف مين كان ورا الموضوع دة ودي قربت خلاص بالفعل، عشان كدة ومؤقتا أنا عايز أشكرك جدا بالنيابة عن الشركة "

وهنا مد المحقق يده وصافح عمر وأخبره بأنه يستطيع الانصراف بعد أن طلب منه أن يظل كل ما حدث معه هنا في طي الكتمان لمصلحة التحقيق وأن التقرير النهائي للجنة سيصدر خلال فترة قصيرة، وأن أشياء كثيرة ستتغير بالفرع هنا بعد كشف كل الحقائق.

شعر عمر بسعادة بالغة وشكر المحقق على كلامه ووعدته بأنه لن يخبر أي أحد بما حدث معه ثم بادله المصافحة وأخذ حقيبته وخرج مسرعا من

القاعة وهو يتسم وكأن حملا ثقيلا قد سقط عن كاهله، ثم استقل سيارته وهو يخرج هاتفه واتصل بوالديه وطمأنهما عليه، وأنه لا يوجد أي شيء يدعو للقلق تماما.

إنطلق عمر بسيارته في شوارع المدينة وهو يضغط على نفيّر سيارته بجنون، وكأنه يحتفل بانتهاء التحقيق معه وبكلام المحقق الذي جعله يشعر بقيمة كبيرة للمجهود الذي كان يبذله رغم أنه لم يكن مطلوبا منه ذلك، وتمنى لو أنهم توصلوا للحقيقة سريعا حتى يعود لعمله مرة أخرى. في هذه اللحظة سمع عمر صوت هاتفه معلنا عن وصول دعوة صوتية من ندى قام بقبولها هذه المرة وأوصل الهاتف بسماعات سيارته وهو يقول: " صباح الخير يا ندى عاملة إيه؟ "

ندى بصوت مرهق: " مش كويسة، أنا من بالليل ببعثلك عشان نتكلم رغم إني تعبانة جدا، ومع ذلك مردتش عليا غير برسالة باردة وفي آخرها بتقولني ادعيلي عندي تحقيق، أنا منمتش من امبارح مش عارفة أوصلك " عمر: " وأنا يا ندى مش عارف أوصلك بقالي أربع أيام، قررتي تسافري فجأة ومقولتليش وإنّ عارفة إني مش معايا رقمك ولا ضيفنا بعض كأصدقاء على البرنامج، وطبعا مش فارق معاكي وإنّ مسافرة نتكلم ولا لأ؟ "

ندى بحزن: " يا عمر أنا نسيت زيك موضوع الرقم والبرنامج والسفر كان غصب عني، وإوعي تقول إنك مش فارق معايا، أنا كمان كنت مضايقة إني مش عارفة عنك حاجة بس صدقتي غصب عني، بص هشرحك كل حاجة النهاردة لما نتقابل ولا خلاص مش عايز تشوفني النهاردة؟ "

عمر وهو يحاول أن يسيطر على انفعاله: " لا هنتقابل إن شاء الله " ندى: " طب فكها بقى مؤقتا ولما تفهم كل حاجة هتسامحني، طمني إنت عملت إيه في شغلك وكان تحقيق إيه؟ "

عمر: "هفهمك كل حاجة لما أشوفك، إنت صوتك تعبان روجي نامي دلوقتي ولما تصحي كلميني عشان نتفق"

ندى: "ماشي يا عمر، هبعثلك رقي في رسالة إبقى سجله بقى، خد بالك من نفسك"

شعر عمر بأن روحه قد عادت له مرة أخرى بعد إنتهاء التحقيق والأهم عودة ندى إليه مرة أخرى ومعرفته أنها كانت قلقة عليه ولم تنم بسبب ذلك طوال الليل، أخذ يبحث عن قائمة أغاني مطربه المفضل رفع الصوت بدرجة كبيرة ثم أخذ يتجول بسعادة بالغة في شوارع المدينة.

في الثامنة مساء وصل عمر أمام فيلا ندى ليقلها بسيارته حسب الموعد الذي تم الاتفاق عليه لاحقا، كانت أختها سلمى تقف بجوارها في انتظار وصول عمر قام بمصافحتها وسألها ندى فيما إذا كانت لديها رغبة في الخروج معهما لكنها أجابت بالنفي لشعورها بالإرهاق وأخبرتها بأن لا تتأخر حتى لا تغضب والدتها، وقامت بتوديعهما ثم أغلقت باب الفيلا وهي تنظر إلى الشرفة حيث تقف الأم وهي تراقب المشهد من بعيد دون أي تدخل.

ظلت ندى تنظر إلى عمر الملتزم بالصمت تماما ثم تلتفت بنظرها إلى الجهة الأخرى وهي تتمم ببعض الكلمات الغير واضحة، ثم تعود لتنظر باستغراب مرة أخرى إليه وهي تسأله باستنكار: "أبوة يعني إحنا هنفضل في الصمت دة كتير؟"

نظر لها عمر بابتسامة باردة ولم يرد عليها، فعادت ندى لتتسائل: "دة قفش يعني ولا إيه مش فاهماك؟ قولتلك هفهمك كل حاجة لما نتقابل بطل رخامة بقى وكلمني، طب قولي هتخرجني فين؟"

استمر عمر في صمته المستفز حتى إنه لم ينظر إليها وركز فقط على الطريق حتى قاطعته ندى منفعة " لا بقى يا عمر، طب مكنتش خرجتني أحسن، عارفة إنك مضايق بس مش كدة "

عمر مهدوء ينظر إلى ندى ويخبرها: " شوفتي إحساسك عامل إزاي عشان مردتش عليكي خمس دقائق، إضربي بقى إحساسك دة في مليون هتعرفي أنا كنت حاسس بإيه لما مكنتش عارف أوصلك وإنّ مسافرة "

شعرت ندى بالخلج بعد سماع هذه الجملة وارتسمت على ملامحها ضحكة حاولت إخفاءها قدر المستطاع ثم وضعت يدها على كتف عمر وهي تقول: " حقك عليا يا عمر، طب بص عشان إل يوم ميصيعش هنعمل إتفاق، إحنا نكمل الخروجة اللي مش عارفلها ملامح دي لسه، وإنّ مش قافش عليا ولما أشرحك أنا سافرت ليه وكنت بعمل إيه ولسه مش مقتنع إبقى اقفش عليا براحتك بعدها، اتفقنا؟ "

عمر بابتسامة رضا: " على فكرة أنا مش قافش ولا حاجة خلاص، أنا بس كنت عايز أوصلك إحساس الغياب المفاجيء دة مش لطيف " ندى: " طب قولى بقى هتخرجني فين؟ "

عمر: " بصي بقى سيبك نفسك ليا، إحنا الأول هنجيب أكل من عند حد عارفه ملوش حل وبعدين هنروح نقعد في مكاني المفضل على القناة، هتنهري يا ندى "

ندى: " إيهربي يا عمر، أنا موافقة وواقعة في انهياراتك المهم فيها أكل حلو " بعد أن اشترى عمر الطعام والشراب توجه إلى مكانه المفضل على قناة السويس الذي اعتاد الذهاب إليه كلما أراد أن يستنشق بعض الهواء النقي وينقي ذهنه قليلا من الإرهاق والتفكير.

ركن عمر سيارته بمواجهة القناة ثم أضاء كشافات السيارة الصغيرة وطلب من ندى الانتظار قليلا، توجه إلى صندوق السيارة وأخرج ملءة كبيرة فرشها أمام مقدمة السيارة على الرمال، ثم عاد مرة أخرى إلى صندوق السيارة وهو يشير لندی بالانتظار وهي تراقبه بشغف، أخرج أكياس الطعام والشراب التي اشتراها ووضعهم على الملءة ثم أحضر حجرين كبيرين ليثبت بهما الملءة من طرفيها حتى لا تتطاير مع الهواء، عاد إلى السيارة، سألته ندى عن مقعدها المتحرك فأخبرها بأن تنساه تماما هذه الليلة وأن تترك نفسها له وتثق فيه تماما.

قام عمر بحمل ندى على ذراعيه كطفلة صغيرة وهي تنظر له مبتسمة وتشعر بسعادة غريبة بداخلها وتستغرب كيف تكون مستسلمة هكذا ولا تشعر بأي خوف تجاه هذا الشخص الذي كان منذ عدة أسابيع قليلة غريبا عنها!

أجلسها عمر على الملءة ثم جلس بجوارها متسائلا: " إيه رأيك بقى؟ كشافات بإضاءة هادية، قاعدين قدام البحر وعلى الأرض، وأكل حلو، والسفن معدية من قدامنا "

ندى بفرحة كبيرة: " بصراحة اختراع، لا دة إنت طلعت دماغ بردو " أمسك عمر بأكياس الطعام ثم أخرج طبق بلاستيك ووضع فيه السندوتشات الخاصة بندی ومعه المياه الغازية التي طلبتها، ثم فعل الشيء ذاته لنفسه وأخبرها مازحا " بصبي بقى، طبقك أهو فيه كل السندوتشات اللي طلبتها وبالجم الكبير، والحاجة الساقعة لترين، يعني ما اسمعش هات حنة يا عمر ولا تقربي من أكلي نهائي "

ندى وهي تبدأ في تناول أول ساندوتش بشهية كبيرة: " إخص عليك يا عمر، قصدك إيه يعني أنا طفسة؟ "

عمر وهو ينظر لندى وهي تأكل متعجبا: " لأ خالص، دة أنا اللي مفجوع " استمر عمر وندى في تناول الطعام وتبادل الضحك والقفشات بينهما إلى أن انتهيا من تناول طعامهما تماما، وأخرج عمر زجاجتي مياه معدنية وقام بإعطاء إحدهما لندى التي شربت منها قليلا ثم وضعتها بجوارها وهي تخبر عمر بأنها لم تأكل بهذه الشهية من مدة طويلة، وأن الطعام كان ممتاز للغاية ثم سألته " قل لي بقي إيه موضوع شغلك والتحقيق؟ "، حكى لها عمر عن موضوع التحقيق وأسبابه وعن كل ما حدث معه بالتفصيل حتى لحظة خروجه من الشركة وأنه مازال موقوفا عن العمل مع باقي الفرع حتى انتهاء التحقيق كما أخبروه، والوصول لكافة الحقائق.

ندى: " كل دة حصل وأنا ولا هنا ولا عارفة عنك أي حاجة، معاك حق تضايق "

عمر: " عارفة يا ندى، أنا روحتك الفيلأ أول لما شوفت رسالتك وعرفت إنك مسافرة يوم الأحد اللي فات عشان ألحق أخذ رقمك، بس كنتي مشيتي "

ندى: " بجد يا عمر؟ للدرجادي كنت محتاجني؟ " عمر: " حتى من غير موضوع التحقيق والشغل بردو محتاجلك إنت ناسية إنك صديقي الوحيد ولا إيه؟ "

ندى بلمعة فرحة في عينها: " وحشتك؟ " عمر بارتباك: " أيوة طبعا، أمال يعني هبقى مضايق ليه، بس اللي كان مستفز إنني مش عارف أتواصل معاكي كمان " ندى وهي تنظر في عينيه: " يعني وحشتك؟ " عمر: " أيوة يا ندى طبعا وحشتيني "

ندى: " أصل إنت كمان كنت واحشني جدا وطول منا هناك بفكر فيك أصلا "

عمر: " هناك فين بقى وبتعملي إيه؟ "

ندى: " إنت فصلتني على فكرة، بقولك واحشني وبفكر فيك، تقولي فين وبتعملي إيه "

عمر: " ردي الأول وبعدين نشوف موضوع الفصلان دة "

ندى: " بص يا عمر من فترة المستشفى اللي كنت بتابع فيها حالتي في أمريكا كلموا بابا، لأن في أصدقاء ليه فيها كثير، وقالوله إن في عملية بتتعمل دلوقتي لنفس حالاتي وفي نسب كبيرة لنجاحها، وحصلت بالفعل، وعشان أجهز للعملية دي في تحاليل وإشاعات وأدوية معينة باخدها وأفضل في المستشفى في القاهرة تحت الملاحظة لأن فيها حقن قوية أوي وببقى مش في وعبي معظم اليوم ولا حاسة بحاجة "

وهنا قام عمر بوضع يده فوق يدها بعد أن شعر بأنها بدأت ترتعش قليلا ثم أردفت: " بس نتايج كل دة بتتبعث للدكاترة والمستشفى اللي في أمريكا أول بأول، ولما في أمريكا يبعثولي إني جاهزة للعملية هנסافر فورا إن شاء الله، فهمت بقى أنا بختفي فين وبعمل إيه "

عمر وهو ينظر لندى بفرحة كبيرة وتأثر في نفس الوقت: " عرفت، إن شاء الله عملي العملية دي وترجعي تمشي تاني وتجري كمان، وترحميني بقى من الشيل والخط والكرسي بتاعك دة "

ندى بنظرة تحدي: " والله، تعبت يعني مني وزهقت؟ "

عمر بسرعة: " لأ طبعا، بضحك معاكي، عمري ما أتعب ولا أزهد منك، بس أنا فعلا فرحان أوي إن في أمل تمشي تاني وتملي الدنيا حركة، أنا هكون أول واحد في الدنيا دي كلها فرحان وأنا شايفك واقفة على رجلك "

هنا طلبت ندى من عمر أن يساعدها في الاستلقاء تماما على ظهرها لأنها بدأت تشعر بثقل الطعام قائلا: " وياريت لو تشغلنا عمرو دياب في كاسيت العربية على صوت هادي كدة "

عمر مازحا: " وأعطيكى بالملاية؟ ندى إنتِ كدة شكلك هتنامي "

ندى وهي مستلقية على ظهرها: " روح بقى وبطل فصلان "

ذهب عمر وشغل كاسيت السيارة واختار " قائمة عمرو دياب رومانسي " المحتفظ بها على فلاشته.

عاد عمر واستلقي بجوارها ونظرا إلى السماء المليئة بالنجوم الساطعة في تلك الليلة، وضوء القمر يظهر على استحياء من وراء السحب التي تظهر وهي تمر أمامه مع نسمة هواء ملحوظة في ذلك التوقيت رغم ارتفاع درجة الحرارة، وصوت أغاني عمرو دياب بهدوء في خلفية المشهد، وسألته ندى وهي تراقب النجوم: " عمر إنتِ ليه مش متابع حالك مع دكتور، يمكن إنتِ كمان يكون في أمل بإذن الله؟ ليه مستسلم كدة؟ "

يتابع عمر مراقبة النجوم هو الآخر ويرد: " تعبت يا ندى، زي ما قولتلك قبل كدة، سنين مريت فيها بتحاليل وأشعات ومستشفيات وعيادات وحقق وبراشيم ومكنش في تحسن إلا حاجة بسيطة أوي يعني تكاد لا تذكر، لكن جه موضوع البنت اللي كنت مرتبط بها لما قررت تسييني واللي معاها حق طبعا مش بلومها زود حالة الاستسلام، واللي كمل عليا إن الدكتور فايز اللي كنت بتابع معاها حالي وببشجعني وواقف جنبي، سافر ألمانيا بعثة، دة غير معاملة عيلتي وأصدقائي اللي اختفوا عني، تقدرني تقولي كل الأجواء المحيطة اتفقت عليا، ف مكملتش ورضيت الحمد لله خلاص باللي أنا فيه "

ندى بغضب: " على فكرة الرضا بقضاء الله مش معناه الاستسلام بالعكس
قمة الرضا إنك تسعي وتعافر وتحاول مرة وإثنين، وصدقتني ساعتها حسن
ظنك بالله ويقينك برحمته هيعمل معجزات "

ينظر عمر لندى وهو يبتسم اقتناعا بكلامها، فتخبره: " اوعدني دلوقتي
حالا إنك هترجع تتابع حالتك تاني ومش هتستسلم، لو ليا عندك قيمة "
عمر: " أوعدك "

ندى: " وأنا عارفة إنك هتوفي بوعدك عشان عارفة قيمتي عندك "
تحاول ندى أن تخرج عمر من هذه الحالة وتغير الموضوع فتسئله: " قولي
بقى جيبت مين هنا قبلي يا شقي؟ هي كان اسمها إيه؟ "

عمر: " اسمها نهى، بس المكان دة كنا بنتجمع فيه أنا وصحابي من وإحنا
أطفال، كنا بنيجي هنا ناكل ونلعب ونسمع أغاني، وكنا بنلعب لعبة جميلة
أوي، كل سفينة ضخمة وهي جاية من بعيد نخمن علمها اللي بيبقى في آخر
السفينة تبع بلد إيه وأكثر واحد يخمن صح يحكم أي حكم هو عايزه على
الباقيين، كانت أيام جميلة أوي ومكناش شايلين هم حاجة ودايما مع بعض
طول اليوم "

في هذه اللحظة يقاطعهما وصول ضوء كشاف ضخم في مقدمة سفينة
عملاقة تمر أمامها في مجري القناة فيخبرها عمر بأنه يعشق هذا المنظر
كثيرا منذ صغره، وأن قافلة السفن المتجهة جنوبا إلى السويس حيث البحر
الأحمر والقادمة من بورسعيد شمالا حيث البحر المتوسط قد بدأت في
التحرك وأن العكس يحدث في أول ساعات النهار.

ندى وهي تشب برأسها: " أول مرة أركز كدة في السفن اللي بتعدي في القناة،
فعلا منظر رهيب أوي يا عمر، تتخيل ممكن سفينة من دول تلاحظ
وجودنا وإحنا على الشط كدة في الظلام دة؟ وهي بالضخامة دي "

هنا تلمع عينا عمر ويقف مقتربا من شط القناة وينظر على السفينة القادمة بعد ذلك ثم يعود لندى وهو متحمس: " إنت أوحيتيلي بفكرة مجنونة، السفينة اللي ورا دي قدامها تقريبا دقيقتين ثلاثة وتبقى قدامنا، هشيكل فوق كتفي ونقف على أول الشط وننور فلاشات موبايلاتنا ونحركها يمين وشمال ونصوت بأعلى صوتنا للسفينة ونشوف حد هيلاحظنا منها ولا لأ، إيه رأيك بسرعة قبل ما تيجي؟ "

ندى بدون تردد وهي تمد يدها لعمر ليحملها: " بتاخذ رأيي في إيه؟! أي حاجة مجنونة أنا جاهزة فوراً "

بحماس شديد يجلس عمر أرضا ويحاول أن يحمل ندى فوق ظهره حتى نجح في ذلك، ثم بصعوبة بالغة حاول أن يضعها فوق كتفيه، حتى جلست بالفعل فوق كتفيه وأمسك برجلها بيديه واطمأن إلى أنها استقرت تماما، ثم اقترب من حافة الشاطئ وطلب منها أن تضيء فلاش الموبايل الخاص بها، ثم أضاءت فلاش الموبايل الخاص به، وأعطته له بروية حتى لا يسقط منه، وأصبح يحملها بيد واحدة والسفينة أصبحت على بعد أمتار قليلة منهما حتى أن ضوء كشافها الضخم بالمقدمة بدأ في الوصول إليهما وإنارة المنطقة حولهما، أخبرها عمر بصوت عالي: " أول لما مقدمة السفينة تعدينا هقولك صوتي تصوتي بأعلى صوت وتشاوري بالموبايل جامد عشان نلفت الانتباه "

ندى وضربات قلبها تتصاعد: " طب أصوت أقول إيه؟ " عمر بترقب: " قولي أي حاجة، قولي يا قبطان، المهم بأقصى طاقة عندنا " بالفعل بدأت السفينة تمر من أمامها حتى مرت المقدمة تماما فصاح عمر: " دلوقتي يا ندى، يلا بينا "

بدأ عمر وندى في الصراخ وتحريك الموبايلات يمينا ويسارا أملا في لفت إنتباه أي شخص على متنها ولكن بلا جدوي، حتى انتصفت السفينة تماما أمامها وبدءا يشعران بالتعب وينخفض صوتهما تدريجيا، وأخذ صوت شق السفينة للمياه في الارتفاع.

في هذه اللحظة لاحظ عمر ضوء صغير منبعث من بعيد من السفينة يبدو وأنه ضوء فلاش موبايل لأحد العاملين على متن السفينة، وأخبر ندى بذلك، والتي عادت للصراخ من جديد بكامل طاقتها مما دفع عمر هو الآخر للصراخ بصوت أعلى منها حتى فوجئا بكشاف كبير الحجم بمنصف السفينة تنبعث منه بقعة ضوء قوية متوجهة إليهما حتى أصبحت مسطرة عليهما تماما، صاحت ندى بسعادة بالغة: " شافونا يا عمر شافونا "

عمر يتراجع بقلق ويصرخ: " هما هيضربونا بالنار ولا إيه؟ "

ندى: " نار إيه يا عمر دي سفينة بضائع "

أخذت ندى تشاور أكثر وتصبح بالإنجليزية: " hello ، " any body there ؟ " وهنا حدث ما لم يكن يتوقعه أحد، حيث بدأت السفينة في إطلاق سارينتها عدة مرات متتالية وكأنها تحتفل بشيء ما، أخذ هذا الصوت يتردد صدها في معظم أنحاء المدينة الهادئة وشوارعها والذي كان معتادا على ذلك بالنهار فقط وليس في مثل هذا التوقيت من الليل، وسمعه معظم أهل المدينة وبخاصة كل من هو قريب من القناة.

أخذ عمر وندى يهللون ويصيحون كالأطفال وكأنهما قد أحرزا أعلى هدف في أعلى بطولة عالمية، ثم طلبت ندى من عمر بسرعة أن ينزلها على الأرض ويجلس بجوارها حتى يلتقطا بعض صور السيلفي بهاتفها والسفينة خلفهما مازالت مسطرة كشفاهما عليهما، ليتم توثيق هذه اللحظة التاريخية للأبد.

بعد أن مرت السفينة تماما وانتهى من التقاط الصور نظرت ندى إلى عمر نظرة لا توصف وقالت له: " إنت صحيح مجنون، بس إنت أجمل حد قابلته في حياتي "

مسك عمر وجهها بكلتا يديه ونظر إليها نظرة طويلة ثم قبلها على رأسها قائلاً: " إيه اللي عملناه ده؟ معقول خرينا السفينة تزمربنا "

ندى: " شوفت بقى أنا وإنت ممكن نعمل إيه، إنت عندك فيس بوك؟ "

عمر: " أه بس مش بدخل عليه من زمان "

ندى: " لأ هتدخل وتضيفني، عشان هنزل الصور دي لما أروح وأحاول أشرح للناس اللي حصل "

عمر: " ومين هيصدق اللي حصل؟ "

ندى: " كفاية أنا وإنت مصدقين يا عمر، وعشنا اللحظة دي فعلا "

إستمر عمر وندى في حديثهما عن ذلك الحدث، واستكمال خروجتهما التي ستصبح ذكرى جميلة وقوية جدا في حياتهما فيما بعد، رغم بساطتها إلا أنها حفرت بداخلهما أحاسيس ومشاعر قوية بدأت تزيد شيئا فشيئا بينهما. أخبر عمر ندى أن الساعة قد اقتربت من الحادية عشر وأن وقت مغادرتهم وإعادتهم لمنزلها قد حان، ورغم أنها طلبت منه أن يستمر لبعض الوقت مع بعضهما، إلا إنه رفض حتى لا يثير غضب والدتها ويفقد ثقتهما وثقة والدها فيه فوافقته على الفور، وقام بإجلاسها في السيارة ثم عاد لجمع أغراضه التي تركها على الأرض ثم وضعها في صندوق السيارة، وانطلق بالسيارة وهما يغنيان مع عمرو دياب أغنية خليك فاكرني بصوت عالي طوال طريق العودة.

وصل عمر عند الفيلا وجد والدها وسلى في الانتظار، نزل لمصافحتهم، وأخبره والدها: " في ميعادكم مضبوط يا عمر "، ثم ساعد ندى في الجلوس على مقعدها المتحرك وقام بتوديعهم جميعا وغادر متوجها إلى منزله. في اليوم التالي وبعد أن أدى صلاة الجمعة في المسجد والتي بالكاد استطاع أن يلحق بها بسبب سهره طوال الليل وهو يتذكر أمسية أمس، عاد عمر إلى منزله وجلس في الشرفة مع نفسه يتناول فنجان قهوته المعتاد، وبعد قليل تلقى مكالمات هاتفية من ندى تطلب منه أن يقوم بإضافتها على الفيس بوك وأنها سترسل له الرابط الخاص بحسابها بعد انتهاء المكالمات، وألحت عليه بضرورة دخوله على الفيس الآن.

وبعد انتهاء المكالمات قام عمر بفتح حسابه الخاص على الفيس بوك ثم أضاف ندى إلى قائمة أصدقائه، والتي قبلت طلبه على الفور، وجد إشعارات كثيرة ومتتالية قادمة من حسابها، قام بفتحها ليجد أنها قامت برفع صورهما بالأمس مع السفينة العملاقة تحت عنوان (إحنا اللي خلينا السفينة تزمر)، فوجيء عمر بأن الصور قد وصلت إلى عدة آلاف من المشاركات، وأن مئات التعليقات على الصور معظمها ذهب في اتجاه (أخيرا عرفنا مين اللي خلى السفينة تزمر بالشكل ده وفي التوقيت ده)، لأن بوستات عديدة قد انتشرت منذ الأمس على معظم صفحات مدينة الاسماعيلية على الفيس بوك تتحدث عن سر السفينة وسارينتها التي دوت في أرجاء المدينة.

أرسل عمر رسالة إلى ندى قائلا فيها: " الدنيا اتقلبت وأنا ولا هنا، وبقينا مشهورين "

لترد عليه ندى برسالة قائلة فيها: " مش قولتلك أنا وإنت مع بعض ممكن
نعمل معجزات، لكن بعيد عن كل حاجة، عايزة أقولك دي كانت من أجمل
الليالي اللي عشتها في حياتي بجد "

شعر عمر بسعادة بالغة ليس بسبب موضوع الشهرة ولكن للجملة الأخيرة
التي أرسلتها ندى، وزادت سعادته أكثر عندما بدأ في تلقي سيل من المكالمات
من أصدقائه وبعض أقاربه ومعارفه استمرت لفترات طويلة من اليوم
يستفسرون فيها عن قصته مع السفينة ومن هي تلك الفتاة التي ظهرت
معه في الصور وما هي طبيعة علاقتهم، وكان عمر يكتفي بالرد بأنها مجرد
صديق، ولكن شيئاً ما بداخله كان يخبره بأنها أصبحت أكثر من ذلك.

الفصل الخامس

(خليك فاكربي)

بعد فترة بدأت تلج على عمر فكرة الذهاب للطبيب الذي كان من المفترض أن يتابع معه عمر حالته المرضية، والذي رشحه له طبيبه المعالج الدكتور فايز قبل أن يسافر إلى ألمانيا، وخاصة أنه قد وعد ندى بأنه سيعود للإهتمام بالعلاج من جديد، ورغم أن عمر قد استسلم منذ فترة طويلة وتوقف عن استكمال علاجه، لكن يبدو أن شيئا ما قد أعاد إليه بصيص الأمل من جديد، أو أنه تمنى لو أن يكون هناك أمل في العلاج من جديد، لأن ذلك من شأنه أن يغير كثيرا من الأوضاع الهامة بالنسبة له.

وصل عمر إلى عيادة الطبيب وبعد أن جلس بعض الوقت منتظرا دوره في الدخول، أشارت له الممرضة بأن الطبيب في انتظاره الآن.

قام عمر بمصافحة الطبيب ثم جلس وبدأ في تذكيره بنفسه حيث أن آخر مرة قابله فيها كانت منذ ما يزيد على الثلاث سنوات: "إزاي حضرتك يا دكتور عماد، أنا عمر اللي كنت بتعالج عند حضرتك من ٣ سنين تقريبا بناء على توصية دكتور فايز علواني"

دكتور عماد: "أه طبعا فاكرك كويس جدا، وفاكر إن دكتور فايز وصاني عليك بشدة، وفاكر إن في بداية طريقنا في العلاج حضرتك اختفيت، يمكن مش واثق فيا عشان كنت لسه تلميذ الدكتور فايز"

عمر: "لأ يا دكتور العفو، بس أنا وقتها مريت بظروف أثرت على حالتي النفسية وختني أفقد الأمل في كل شيء"

دكتور عماد: " فاكّر دكتور فايز لما قالك أهم حاجة في طريق العلاج حالتك النفسية، إنت عارف يعني إيه ضيعت ٣ سنين كاملة في طريق علاجك وكانوا ممكن يفرقوا معاك إزاي دلوقتي؟ "

عمر بتأثر شديد وهو ينهض من كرسيه: " عارف يا دكتور، وعرفت يعني إيه دلوقتي إن مهما كانت الظروف صعبة، مكانش ينفع أستسلم، أنا في أكثر وقت في حياتي كنت أتمنى أكون فيه إنسان طبيعي دلوقتي لكن قدر الله وما شاء فعل "

دكتور عماد: " إنت وقفت ليه هتمشي؟ وتروح تستسلم تاني؟ " عمر: " لا أبدا يا دكتور، أنا بس فهمت من كلام حضرتك إني ضيعت نفسي، ومبقاش ينفع علاج "

دكتور عماد: " أنا مقولتش كدة يا عمر، لكن إنت لازم تبقى أول واحد تقف جنب نفسك وتقومها وتكمل للأخر لو فعلا عايز تكمل؟ " عمر وهو يجلس مرة أخرى مبتسما: " يعني ممكن يكون لسه في أمل يا دكتور لحالتي؟ "

دكتور عماد: " إحنا منعرفش الحالة وصلت لإيه بالظبط، هنعمل تحاليل وأشعة وبناءا عليها هنحدد كل حاجة ونشوف هنبدا إزاي ومنين، لكن كل دة الجزء السهل، إنت الأهم يا عمر، المرة دي هتكمل مهما حصل ومهما كانت الظروف؟ "

عمر: " المرة دي مختلفة يا دكتور وإن شاء الله مهما حصل أنا مكمل في طريق العلاج "

دكتور عماد: " ماشي يا عمر، قولي بتاخذ أي دوا من اللي كان كاتيهولك دكتور فايز ولا وقفته كله؟ "

عمر: " لا تقريبا وقفته كله، بس باخد نص حباية من حبوب الأعصاب اللي بتقوي التحكم في الأعصاب وتمنع الإغماء خصوصا لو بعمل مجهود جامد أو وقعت تحت ضغط عصبي شديد "

دكتور عماد: " حصلك أي موقف فيه مجهود وحسيت إنك بتفقد التحكم في أعصابك أو فقدت الوعي فجأة الفترة اللي فاتت؟ "

عمر: " لا يا دكتور خالص الحمد لله "

دكتور عماد: " تمام، أنا هكتبلك على كام تحليل وأشعة تعملهم وتجيبهملي في أسرع وقت عشان نبدأ نحدد كل حاجة زي ما اتفقنا، تمام يا عمر؟ " بعد أن أجابه عمر تمام يا دكتور، أعطاه رقم هاتفه بعد أن طلبه منه الدكتور عماد ثم قام بمصافحته وغادر العيادة وحالته المعنوية آخذة في الارتفاع، ثم ذهب إلى مكانه المفضل ليدعو الله بأن يكون هناك أملا في علاجه وعودته كإنسان طبيعي من جديد قادر على الارتباط والزواج وتكوين أسرة وإسعاد والديه وإسكات كل الألسنة الشامتة والحاقدة عليه رغم إنه لم يكره أحد مطلقا مهما حدث منه ضده.

في تلك اللحظة تلقى عمر مكالمة هاتفية من ندى تطلب منه رؤيته، وبعد أن علمت مكان تواجده، أخبرته بأن ينتظرها وأن سلمى ستقوم بتوصيلها بالسيارة لمكانه وأنها لن تتأخر عليه.

بعد عدة دقائق وصلت ندى مع أختها في السيارة وطلبت منه القدوم للسيارة لأنها لن تستطيع النزول، جلس عمر في الخلف وقام بمصافحة سلمى وندى ثم سألها عن سبب المقابلة فردت عليه ندى بتساؤل: " إنت بتعمل إيه هنا ساعة العصري في الحر كدة مع نفسك ومن غير ما تقول؟ " عمر: " أبدا، أهي كانت دايمًا تقولي إن الدعوة في البحر مستجابة فجيت أدعي ربنا "

ندى: "بس إنت مش في البحر إنت قدام البحر"
سلمى: "عادي ربنا سبحانه وتعالى موجود في كل مكان يا ندى"
عمر: "برافو عليكى يا سلمى فهى أختك الكبيرة بقى"
ندى: "أنا عايزة مصلحتك وعايزاك تدعى وإنت في قلب البحر الواسع مش
قناة صغيرة"

عمر: "يعني إيه؟"
ندى: "بص إحنا طالعين الساحل فترة كدة مع ماما وبابا وصحابنا كلهم
هناك، وأنا عايزاك تيجي هناك تغير جو وتبقى معايا بردو، إيه رأيك؟"
سلمى: "على فكرة، هي قالتلي إنك لومروحتش هي مش هتروح، ونزلنا
عشان نشترى الحاجات اللي ناقصانا لأننا هنمشي الفجر، بس قبل أي
حاجة قالت لازم تشوف الأول هتيجي ولا لأ"

غادرت ندى وهي في منتهى السعادة خاصة بعد أن وافق عمر على الذهاب
للساحل بعد أن أحس بأنها تريده أن يكون متواجدا معها هناك بشدة،
حتى هو نفسه كان يريد أن يكون متواجدا معها أيضا، وكان بحاجة ماسة
إلى تغيير الأجواء والتواجد أمام البحر الذي يعشقه.

اتفق عمر مع ندى على أنه سيلحق بها بعد سفرها بيومين أو ثلاثة على
الأكثر بعد أن علم منها اسم ومكان القرية السياحية التي ستنزل بها، وأنها
ستحاول أن تستأجر له مكان بنفس القرية وإذا لم تستطع فهو لديه
أصدقاء ومعارف سيؤمنون له مكانا آخر في أي قرية مجاورة لها.

عاد عمر إلى منزله جلس مع والديه في الشرفة يتناولوا قهوتهم كالمعتاد، لم
يخبرهما بذهابه إلى الطبيب لأنه لم يريد أن يصدر لهما القلق وفضل بأن
ينتظر حتى يقوم بعمل الأشعة والتحليل المطلوبة منه وظهور نتائجها وبعد
ذلك سوف يقوم بإخبارهما بكل شيء، ولكنه أخبرهما بموضوع سفره

للساحل لأنه بحاجة إلى عطلة وبعض الراحة من الضغوط، ففرحا وأخبراه بأن يذهي ويستمتع بالبحر ويحاول إخراج نفسه من روتين الحياة اليومي وخاصة أن موضوع العودة لعمله لا زال غير معلوم حتى الآن.

وقبل فجر تلك الليلة كان عمر ما زال مستيقظا يستمع لبعض موسيقاه وأغانيه المفضلة حتى وصلته رسالة من ندى تخبره فيها: " إحنا مسافرين كمان شوية، مستنيالك إوعى تتأخر عليا "

في صباح اليوم التالي ذهب عمر لأحد المعامل الطبية التي رشحها له دكتور عماد ليقوم بعمل التحاليل والأشعة المطلوبة وفي اليوم الذي يليه استلم النتائج، وذهب بها إلى العيادة لمقابلة الدكتور عماد الذي لاحظ أن عمر هذه المرة ربما يكون بالفعل مصرا ولديه دافع كبير لبداية مشوار علاجه. وبعد فحص دقيق لنتائج الأشعة والتحليل وترقب وقلق وتوتر لدي عمر، أخبره دكتور عماد بأن توقفه عن العلاج لم يؤثر بشكل كبير أو ضار على حالته المرضية وأن الأمل لا يزال موجودا بالفعل وأخبره: " ما أخبش عليك يا عمر أنا كنت قلقان شوية تكون حالة الأعصاب والالتهابات العصبية زادت بشكل كبير، لكن الحمد لله الزيادة محدودة جدا، وإن شاء الله مع التزامنا وشغلنا في أمل كبير في التحسن "

أحس عمر بسعادة بالغة وكأنه يولد من جديد وتعاهد مع نفسه بأنه لن يتوقف عن التمسك بالأمل وسيقاوم، وسيكمل طريق علاجه هذه المرة لأنه شعر وكأن الله سبحانه وتعالى يعطيه فرصة أخرى للحياة من جديد.

اتصل عمر بندى يخبرها بأنه سيصل القرية السياحية في صباح الغد فسألته بفرحة كبيرة: " إنت لقيت إزاي مكان في القرية، أنا وصحابي لفينا على السماصرة مفيش مكان فاضي كله كومبليت؟ "

عمر: " عيب عليك يا ندى إنت بتكلمي عمر السجاعي بردو، ابن عمتي ليه صديق عنده فيلا في نفس القرية وقالي أروح وهو مكلم الأمن هناك ومديهم بيانتي وهيدوني المفاتيح وأنا داخل على البوابة "

ندى بصوت رقيق: " عمر متتاخرش، أنا مش عارفة أتعامل هنا من غيرك " بعد أن أنهى عمر المكالمة شعر بذلك الإحساس الغريب الذي بدأ يشعر به تجاه ندى والأخذ في الازدياد، ولكنه كان يلاقي مقاومة كبيرة بداخله ويحاول أن يسيطر عليه قبل أن يسبب مالا يحمد عقباه بحسب ما كان يعتاد عمر.

عاد عمر إلى المنزل ليلا ليجد والدته قد جهزت له حقيبة سفره، وأضاف هو بعض التعليلات والأشياء التي يحتاجها، ثم أخذ قسطا من النوم واستيقظ بعد الفجر بقليل وبعد أداء الصلاة وبعد أن أصبح مستعد تماما للسفر ودع والديه وقام بحضنهما وطلب منهما أن يتصلا به فورا في حال إذا ما أرادا أي شيء يستلزم عودته.

نزل عمر إلى سيارته وضع حقيبته في الخلف ثم نظر إلى والديه حيث كانا لا يزالان يترقبان مغادرته من شرفة المنزل ويلوحا له بأيديهما.

استقل عمر سيارته التي ملأها ليلا قبل عودته للمنزل بالوقود واطمأن بأنها جاهزة تماما للسفر، ثم قام بتشغيل إذاعة القرآن الكريم في راديو السيارة وبدأ في الانطلاق إلى خارج حدود المدينة متجها إلى الساحل الشمالي الذي كان يسافر إليه وحيدا لأول مرة في حياته بدون أصدقائه، متربعا تلك المغامرة المثيرة بلهفة كبيرة.

بعد عدة ساعات من السفر وحيدا لأول مرة، وسؤال العديد من سائقي السيارات عن الطريق الصحيح للوصول للساحل بعد أن ضل الطريق عدة مرات، وبعد التوقف في بعض الاستراحات على الطريق لتناول فنجان قهوة

وشراء بعض الماء والطعام أو التزود بالوقود، ومع الاقتراب من الظهيرة ووسط حرارة الجو المرتفعة في نهايات شهر يوليو، اقترب عمر أخيرا من الوصول إلى القرية السياحية التي سينزل بها والمتواجد بها ندى، بدأ عمر بتقليل سرعته، وأخذ يعبر أمام قري الساحل واحدة تلو الأخرى حتى شاهد من بعيد لوحة إعلانية ضخمة تحمل اسم القرية وسهم يشير إلى بوابة الدخول الضخمة، ووجد طابور طويل بعض الشيء من السيارات التي تنتظر دورها في الدخول.

أثناء وقوف عمر منتظرا دوره قام بالاتصال بوالديه طمأنهما على وصوله وأنه بخير وكل شيء على ما يرام، ثم اتصل بندى عدة مرات ولكنها لم تجبه على الإطلاق.

وبعد مدة ليست بالقليلة وصل عمر إلى بوابة الدخول الرئيسية فاستوقفه رجل الأمن وسأله عن هوية الدخول، فأخبره عمر ببياناته وأنه من المفترض أن يتم تسليمه مفتاح الفيلا على البوابة، فطلب منه رجل الأمن بطاقته الشخصية والانتظار دقيقة.

عاد رجل الأمن مسرعا وهو يبتسم ويسلم عمر ميدالية بها عدة مفاتيح وهو يخبره: "أستاذ عمر صلاح، أسف على تعطيل حضرتك، إتفضل يا فندم المفاتيح، فيلا ٧ الصف الأول، أجازة سعيدة يا فندم".

دخل عمر القرية وانهر بمستوى تصميم المباني والمساحات الخضراء والنظافة حتى وصل إلى الفيلا المطلوبة والتي كانت مكونة من طابقين، بيضاء اللون مع بعض اللمسات للون الأزرق المشابه للون مياه البحر في تلك المنطقة مما أضفي على تصميمها مزيدا من الرقي والجمال.

دخل عمر الفيلا وهو يحمل حقيبته، أخذ يبحث عن مفاتيح النور حتى وجدها وقام بإضاءة المكان، فوجده من الداخل لا يقل جمالا عن خارجه،

ديكورات أنيقة وأرائك مريحة شاشة ضخمة لمشاهدة القنوات، ثم صعد إلى الدور العلوي ليطمأن على مكان نومه، وجد عدة غرف اختار منها الغرفة الرئيسية الكبيرة وضع حقيبته أرضاً، بعد أن سمع صوتاً يعشقه كثيراً وكان مفتقده بشدة ذهب مسرعاً لفتح الشرفة الكبيرة جداً بالغرفة، والمطلّة مباشرة على البحر بلونه الأزرق بكل درجاته، والسماء الصافية وكأنها تحتضن ذلك البحر مع صوت الموج الهقدر وكأنه يداعب روحه من الداخل.

عاد عمر إلى الغرفة وبدأ في إخراج ملابسه من حقيبته وترتيبها داخل إحدى الدواليب، ووضع بعض الطعام المعبأ الذي كان قد أحضره معه داخل الثلاجة، ثم ذهب للاستحمام وتغيير ملابسه، وبعد أن انتهى من كل ذلك تفحص هاتفه ولكنه لم يجد أي رد من ندى حتى الآن، وضع الهاتف من يده ثم ارتقى على السرير محاولاً الحصول على بعض الراحة من مجهود السفر والطريق حتى ذهب في النوم لما يزيد عن الساعتين ولم يوقظه سوى رنين هاتفه المتواصل.

استيقظ عمر وهو يحاول أن يدرك التوقيت وكم المدة التي ظل فيها نائماً، لأنه شعر أنها كانت مدة طويلة للغاية، رد عمر على الاتصال فوجد ندى بقلق تسأله عن مكانه وهل وصل أم لا، وبعد أن أخبرها عمر أنه وصل منذ ما يقرب من ساعتين وأنه اتصل بها مرات عديدة ولكنها لم ترد، تأسفت ندى بشدة لعمر، وأخبرته أنها نامت في التاسعة صباحاً لأنها كانت تريد أن تظل مستيقظة للاطمئنان عليه حتى وصوله بخير ولكن يبدو أن مقاومتها للنوم قد انهارت في النهاية، ثم اتفقا على أن يلتقيا بعد نصف ساعة أمام إحدى الكافيات الشهيرة بمنتصف القرية.

وقف عمر أمام المرأة لمهذب شعره ثم أخذ يبطيء رويدا رويدا وهو يتذكر ذلك الموقف الطريف الذي حدث معه بالامس عندما ذهب لحلاق الشعر الخاص به وهو يخبره: " بص بقى يا سامح أنا عايزك تخرج عصارة خبرتك في القصة دي، دي أهم قصة في حياتي ورايح بيها الساحل "

سامح الحلاق: " أستاذ عمر، هو أنا سبق وخذلتك قبل كدة في أيوتها قصة شعر؟ "

عمر: " بصراحة لا، بس أيوتها دي قلقتني شوية "

سامح الحلاق: " ودع القلق، ودع سامح يصنع سحره، أنا هجيبلك شعرك كله على جنب وهيبقى في خط فرق كدة في الجنب، الفرق دة بقى هيقرب الساحل "

عمر: " طب ما تعملها من غير الخط "

سامح الحلاق: " الخط دة مهم جدا يا أستاذ عمر، لأن ممكن نكلمك عليه عشان نطمئن عليك هناك "

عمر بملامح صارمة يعطي سامح ظهره ويهم بالمغادرة، فيجري عليه سامح محاولا الاعتذار له: " إيه أستاذ عمر رايح فين؟ "

عمر: " لا بعد الإفية دة لغيت السفر خلاص "

سامح الحلاق: " أنا بضحك معاك يا أستاذ عمر، حقك عليا "

عمر ضاحكا: " منا كمان بضحك معاك يا سموحة، أنا سلمتلك راسي اعمل معاها الصبح "

سامح الحلاق ضاحكا: " أيوة كدة هو دة أستاذ عمر اللي أنا أعرفه، هظبطك ظبطة صح تفتكرني بيها، وطول ما أنت في الساحل هتدعيلي "

انتبه عمر بعد أن سرح في ذلك الموقف عدة ثواني، وأخذ يستكمل تهذيب شعره مبتسما، ثم ارتدى ملابسه المناسبة للأجواء، ووضع بعضا من عطره المفضل ونزل من الفيلا مشيا على قدميه حتى وصل إلى المكان المتفق عليه. بعدة عدة دقائق من الانتظار وصلت ندى على كرسيها المتحرك ولم يكن معها أحد، فجري إليها عمر يستقبلها وهو يسألها: "إزاي جاية لوحدي كدة؟ مفيش حد معاك ولا إيه؟"

ندى: "كلهم مشغولين ومحدث فاضيلي، قولت أشغل الطيار الآلي وأجيلك عادي، القرية هنا زي ما أنت شايف طرقها مجهزة لكدة " عمر: "طب كنتي قوليلي أجيلك أخذك "

ندى: "مرضتش بقى أتعبك من أولها وبعدين أنا وصلت وكله تمام أهو متقلقش عليا، بس إوعى، إيه طقم الساحل دة؟ شورت وتي شيرت مليون نخل وشجر ما شاء الله "

عمر: "خفة واستظراف من أولها، ما إنت لابسة شورت أهو خرقة مطبخ دي ولا إيه؟"

ندى: "خرقة إيه بس، هي استايلها مقطع كدة، بس شعرك جامد على فكرة خليه كدة على طول "

عمر مبتسما: "ممكن تأجلي السماجة والرخامة دي لحد ما تقوليلي تحبي نقعد فين؟"

ندى: "على الشط طبعا قدام البحر، بس قبل ما نروح عايزاك تجبلي عصير فريش أي حاجة، أو أيس كريم، ولا أقولك هاتلي الاتنين "

بعد عدة دقائق من انتظار ندى، خرج عمر من الكافيه بعد أن أحضر لها العصير والاييس كريم كما طلبت، ووضعت العصير في مكان مخصص في الكرسي أمامها وبدأت في تناول الاييس الكريم أولا، وبدأ عمر في السير

بجوارها حتى وصلا إلى بداية الشاطئ الرملي، فقام بحملها بالكروسي حتى وصل بها أمام البحر مباشرة واختارا بقعة مميزة تحت شمسية تحميهما من أشعة الشمس التي مازالت تضرب المكان، استقرت ندى بكروسيها وجلس عمر على الرمال بجوارها من ناحية اليسار وناظرا إلى البحر أمامه حتى سرح في جمال المنظر لبعض الوقت فقاطعته ندى: " إيه يا معلم سرحان في إيه؟"

عمر: " مش سرحان ولا حاجة أنا معاكي بس منظر البحر كان وحشني جدا"

ندى: " يعني البحر بس اللي وحشك؟ "

عمر: " أه اصل بقالي سنين مشوفتوش "

ندى: " يخربيت الفصلان، وأديك شوفته يا سيدي، في حد ثاني غير البحر وحشك أو إنت شايف أي حاجة غيره أساسا في يومك دة؟ "

عمر: " أه شايف بنوتة عسولة مش عارف احلوت ليه كدة أكثر النهاردة، بس هي في نفس الوقت رخمة وسمجة بس وحشتني أوي "

ندى وهي تحاول أن توارى خجلها في شرب العصير: " الله، ما أنت بتعرف تتكلم أهو أمال بس بتفصلنا على الفاضي ليه؟ "

عمر مازحا وهو ينظر إلى فتاة أخرى: " يعني بدمتك مش عسولة؟ " ندى غاضبة: " أه هو إنت بتتكلم عن حد ثاني أساسا كمان، إتفضل تعالى وصلني يلا أنا همشي "

عمر ضاحكا وهو يحاول أن يتفادى ضربات ندى ببدها له: " والله بضحك معاكي أنا بتكلم عليكي إنت ومش شايف غيرك إنت والبحر، عشان ما أبقاش كداب "

ندى: " شوفت رخامتك وتقول عليا أنا اللي رخمة، إنت كمان وحشني أوي، تعرف أنا بقالي كام يوم أهو، ماجيتش هنا عند البحر إلا مرة بالعافية مع بابا، مقضياها في جنيئة الفيلا والبلكونة بس "

عمر: " فين سلى؟ "

ندى: " سلى هناك أهي مع صحابها في البحر من الصبح، رغم أنها قالتلي مش هسيبك وهنزلك البحر وهعمل وأسوي، بس يلا مش مشكلة بقى أنا بردو مش عايزاها تتعب وتنشغل عن صحابها بسبيبي "

لاحظ عمر أن ندى تنظر بنظرة يبدو عليها الحزن والحرمان بسبب وجود أصدقائها في البحر وهي لا تستطيع فعل ذلك.

ندى وهي تشرب آخر ما تبقى من العصير الخاص بها: " وإنت فين الفيلا اللي قاعد فيها؟ "

عمر وهو يشير لها أنها تلك الفيلا في الصف الأول أمام البحر مباشرة.

ندى باستغراب: " نعم الفيلا في أول صف والفيو بتاعها على البحر مباشرة؟! دة إحنا فيلتنا ورا في الصف الخامس وبشوف حتة صغيرة من البحر من بلكونة في الدور الثاني وبتنطط بيها على صحابي "

عمر باستعلاء: " معلش الناس مقامات بقى يا ندى، هو الصف الأول دة لأي حد كدة "

ندى وهي تشفط بقوة آخر ما تبقى من العصير: " لا والله، حقك ما أنت صف أول فعلا "

عمر: " بتشفطي إيه بس العصير خلص خلاص والتلج بيقولك إرحميني وصوت الشفط وصل آخر الساحل "

ندى: " أنا بحب آخر شوية وبحب أكل التلج اللي في الآخر، وبعدين الجو حر يا عمر، الله بقى "

بعد فترة وأثناء حديثهما معا سمعا عدة أصوات تتعالى من بعيد، قادمة من ناحية البحر تنادي على ندى، كانت سلمى أخت ندى وبعض أقرانها وأصدقائهما قد حددوا مكان تواجد ندى مع عمر على الشاطئ وهم بداخل البحر يستمتعون ويسبحون به.

قامت ندى بتحييتهم هي الأخرى وتشير إليهم بيديها وهي تضحك ضحكة تواري بها تلك النظرة الحزينة التي لاحظها عمر قبل قليل، وأدرك كم تتمنى ندى لو أنها كانت طبيعية وتستطيع أن تمارس حياتها بشكل عادي مثل باقي أصدقائها.

وهنا قرر عمر أن يتخذ موقفا يخرج به ندى من ذلك الإحساس الذي يعلمه جيدا بدوره هو الآخر، وقف عمر وهو يخلع قميصه الذي يرتديها وهو يخبر ندى: " عارفة يا ندى أجمل وقت بعشق أنزل فيه البحر هو الوقت دة، الوقت اللي بعد العصر بشوية والشمس بتتكسر وأقعد لحد المغرب مع بداية غروب الشمس "

ندى وهي تنظر إلى عمر بدهشة: " إنت بتعمل إيه يا عمر؟ " عمر: " نازل البحر، مفيش حد عاقل يشوف الجمال الأزرق دة ويسيبه، هتنزلي البحر كدة عادي؟ "

ندى بتلعثم: " بحر إيه؟ مين هينزل أنا؟ إنت بتقول إيه؟ " عمر: " ندى إنجزي هتنزلي معايا بالذوق ومنظرنا محترم، ولا هشيلك وأنزلك غصب عنك؟ "

ندى بحماس كبير: " لا ما أنا لابسة المايوه بتاعي تحت اللبس دة، والبشكير أنا قاعدة عليه أساسا "

عمر: " طب ما إنت جاهزة أهو "

ندى بإحراج مصطنع: " يعني بس كنت محرجة شوية "

بعد مساعدة بسيطة من عمر أصبحت ندى جاهزة لنزول البحر فقام بحملها بين يديه وتوجه بها ناحية البحر، كانت ندى في قمة سعادتها وتمنت لو استطاعت أن تهز قدميها كالطفلة الصغيرة من الفرحة، وأرادت أن يراها كل الناس المتواجدين على الشاطئ وخاصة أصدقائها بأن شخص ما يهتم بها ولأمرها كثيرا وأنها تستطيع أن تمارس حياتها مثلهم بصورة طبيعية وبسهولة.

دخل عمر إلى البحر وهو يحمل ندى، وتعمق قليلا حتى وصلت المياه فوق مستوي وسطه بقليل، ثم جلس في الماء وطلب من ندى أن تتعلق بكتفيه بقوة، فالتفت بذراعيها حول عنقه وتعلقت به تماما وتركت باقي جسدها ينساب مع الماء.

أخذت ندى تنظر إلى عمر في عينيه بصمت تام وكأنها تريد أن تخبره بالعديد من الأشياء والكلمات أقلها كلمة شكرا، فهم عمر نظرات ندى وابتسم قائلا لها: " لو قولتي كلمة شكرا هسيبك وهخرج من البحر، خليكي صامتا واستمتعي بال لحظة دي زي منا بعمل "

ابتسمت ندى هي الأخرى ثم ارتمت برأسها على صدره وكأنها وجدت داخله معني الإحساس بالأمن والأمان.

ظلت الأوضاع تسير بتلك الصورة الهادئة الصامتة تماما والمغلقة بصوت أمواج البحر الخفيفة التي تضربهما بمنتهى الرقة، حتى سمعا حولهما أصوات تتعالى فجأة لم يشعرأ حتى باقترابها، كانت سلى أختها وبعض الأصدقاء وصلوا إلى مكانهما وأخذوا في الصباح والفرحة بقدرة ندى على النزول إلى البحر وصاحت سلى: " أختي حبيبي في البحر دة إعجاز "، انتبهت ندى وبسرعة عدلت من وضع رأسها وهي ترد على سلى: " مش وقتك خالص "

سلى: " بتقولي إيه؟ "

ندى: " لأ بقول يعني عمالة أشاورلكوا من الصبح عشان تيجوا اتأخرتوا ليه؟ "

سلى: " إزبك يا عمر؟ حمد الله على سلامتك "

ثم قامت سلى بتقديم عمر إلى باقي أصدقائها هي وندى وبعد التعارف وتبادل بعض الأحاديث ومشاركة بعض الذكريات، قررت سلى وأصدقائها الخروج من البحر بعد أن نال منهم التعب والإرهاق، وسألت سلى ندى إذا ما كانت تريد أن تخرج معها هي الأخرى، ولكن ندى أخبرتها أنها تريد البقاء بالماء قليلا لأنها لم تنزل البحر منذ سنوات بعيدة.

بعد أن غادر الجميع سألت ندى عمر: " تعبت؟ كفاية كدة يلا نطلع "

عمر: " لا خالص مفيش أي تعب "

ندى: " إنت فعلا كنت بتحب تنزل البحر في التوقيت دة ولا عشان تنزلي وخلص؟ "

عمر: " لأ دة حقيقي بحب أنزل بعد العصر لحد أول ما الدنيا تليل، والوقت الثاني اللي بعشقه أكثر بقى إني أفضل سهران على البحر بعد الفجر ومع أول ضوء أنزل البحر لحد الساعة سابعة كدة، يببقى توقيت تحفة "

ندى: " طب وإنك النهاردة الفجر هتعمل كدة؟ "

عمر: " بحلم باللحظة دي من سنين من آخر مرة كنت فيها في الساحل مع صحابي "

ندى: " طب ممكن نسهر أنا وأنت النهاردة طول الليل وبعد الفجر أنزل معاك البحر تاني؟ "

عمر: " ممكن جدا طبعاً، أنا جاي عشانك إنتِ أساساً، اطلبي ما تريدين وأنا عليا التنفيذ "

مع غروب الشمس وبداية إسدال الليل ستائره على المكان خرج عمر وندى من البحر وقام عمر بمساعدة ندى على ارتداء ملابسها وقام بتوصيلها إلى فيلتها ثم عاد إلى فيلته للاستحمام من مياه البحر وتغيير ملابسها، وقام بإعداد وجبة سريعة من المكرونة بعد أن شعر بالجوع الشديد، ثم صعد ليحصل على بعض النوم والراحة بعد المجهود الشاق هذا اليوم، وقام بضبط منبه هاتفه على منتصف الليل وهو الموعد الذي اتفق مع ندى على أن يتقابلا فيه.

استيقظ عمر في الموعد، بدل ملابسها وذهب إلى ندى ثم توجهها إلى الشاطيء وجلسا أمام البحر من جديد ولكن هذه المرة كانت ليلاً، أضاف القمر ضوءاً فضياً خافتاً منعكساً على سطح الماء، والسماء ممتلئة بالنجوم مثل حبات اللؤلؤ المنتثر، مع نسمة هواء جميلة رقيقة على صوت التقاء الموج بالساحل ومن بعيد صوت موسيقي هادئة منبعث من إحدى الكافيهات على الشاطيء، أضافت بعداً جمالياً لذلك المشهد الخلاب.

ندى: " إيه يا عمر سرحان بردو في البحر؟ إنت بتحبه للدرجادي؟ "
عمر: " البحر دة غريب أوي، في ناس تحبه من بعيد، وفي ناس تحب تغوص جواه، وناس تانية فيه رزقها، وفي ناس تخاف منه ومتحبش تقربله خالص "
ندى تقاطعه: " وإنت بقى مين في الناس دول؟ "

عمر: " أنا كل دول في بعض، بس أنا بحس إن البحر عامل زي المراية اللي صورتك فيها بتطلع حلوة، بحس إنه بيغسلني من جوة من أي مشاعر أو طاقة سلبية جوايا "

ندى: " يخربيت كمية العمق اللي بتطلع منك لما تندمج "

عمر: " ولا عمق ولا حاجة أنا بقولك اللي فعلا بحس بيه، أنا ممكن أقعد أيام باصص بس للبحر ومعملش أي حاجة "

ندى: " إنت هتخليني أحب البحر أكثر منا بحبه بكلامك دة "

عمر: " لا خدي دي بقى كمان، تخيلي إن في نفس اللحظة اللي إحنا فيها على الجانب دة من البحر، ياتري مين قاعد زينا على الجانب الآخر من البحر، يا تري بيتكلموا في إيه وبيعملوا إيه؟ "

ندى: " كل دة ومش عمق، دة إحنا وصلنا للجانب الآخر من البحر يعني أوروبا يا سقراط البحر "

عمر: " اسخري من عمقي براحتك، بس بدأتي تتخليي صح فعلا أهو " ندى: " مش بسخر منك، أنا بس بحب أرخم عليك مش عارفة ليه؟ أو يمكن بقيت عارفة ليه دلوقتي "

عمر: " ليه بقى؟ "

ندى بارتباك: " لأ بعدين هبقى هقولك، عمر ممكن تساعدني أنام على الرملة وأنت جتني ونبص للسمما مع بعض؟ "

على الفور بدأ عمر في تنفيذ ما طلبته ندى منه وحملها ووضعها على الرمال على ظهرها، وبعد أن اطمأن أنها في وضعية مريحة بالنسبة لها، استلقي أرضا بجوارها وهو ينظر معها إلى السماء.

ندى: " كدة أحسن بكثير، فاكر آخر مرة نمنا كدة فين؟ "

عمر وهو يبتسم: " وهو دة يوم يتنسي، يوم السفينة المشهور "

ندى مازحة: " عمر أنا نسيت أسألك يومها على حاجة، هما لما سلطوا ضوء السفينة علينا، إنت خوفت وزعقت وقولتلي، هما هيضربونا بالنار ولا إيه، ليه؟ أنا كنت هموت من الضحك بس الموقف مكنش مساعديني "

عمر وهو يضحك: " أصل دايمًا في الأفلام الأجنبية لما سفينة بتسلط الضوء بالشكل دة على الأبطال، بعدها في رشاشات وضرب نار فوراً " ندى وهي تضحك بشدة: " الأفلام الأجنبية أكلت دماغك يا عمر، بس كان نفسي وقتها أشوف ملامح وشك عاملة إزاي "

استمر عمر وندى في سهرتهما وتبادلًا الحديث والضحكات ومر الوقت سريعًا حتى كادت أول خيوط الفجر أن تظهر من بعيد، على الفور حمل عمر ندى ونزل بها إلى البحر، ولكن هذه المرة وضعها فوق ظهره وأخذ يسبح بها إلى أبعد نقطة استطاع أن يصل إليها قبل أن ينال منه التعب، ورغم خوفها وقلقها في البداية إلا أنها استسلمت بعد أن اطمأنت على وضعيتها ومهارة عمر في السباحة ثم أخذت تصيح فرحًا كالطفل الصغير الذي يقضي عيده في مدينة الملاهي التي ظل يحلم بها طوال عمره.

بعد فترة ليست بالقصيرة خرج عمر وندى من البحر وبعد مساعدتها في تجفيف نفسها وارتداء ملابسها، طلبت ندى من عمر أن يجلس معها قليلًا من الوقت قبل أن يغادرا، لأنها تريد أن تخبره بشيئا هامًا.

جلس عمر وهو يجفف نفسه منتظرًا كلام ندى: " خير إيه الحاجة المهمة؟ " ندى بارتباك شديد: " إستنى عليا عشان أنا مش عارفة أبدأ منين ولا إزاي " عمر: " دة الموضوع كبير بقى، لو حاجة تزعل خليفها لوقت تاني بلاش دلوقتي، إحنا بقالنا يومين مبسوطين "

ندى: " ماهي حاجة لازم تعرفها، بس معرفش هي تزعل ولا تفرح؟ "

عمر: " لا طلاما هتقلب فوازير، يبقى قولها على طول وخلص "

ندى: " طب بص، فاكّر لما أول مرة إتكلّمنا على البرنامج، إنت كنت كاتب إنك هترضي بصديق ولو مؤقت في انتظار الملاك؟ "

عمر: " أه فاكّر طبعًا، وربنا بعثلي أحلى وأجمل صديق في حياتي فعلاً "

ندى: " طب ماهو يا عمر أنا مبقتش صديق بس، انا عايزة أبقى الملاك اللي إنت كنت في انتظاره "

عمر باندھاش شديد وهو يحاول استيعاب الكلام: " ملاك إيه يا ندى مالك؟ إنت شربتي مایة من البحر كتیر شكلك " ندى وهي تنظر في عينيه: " عمر أنا بحبك "

هنا انتابت عمر مشاعر مختلطة ومتناقضة، نظر في عيني ندى وابتسم، وشيء ما بداخله شعر بفرحة كبيرة، وفي نفس الوقت حزن شديد لدرجة تساقطت معها دمعة أو دمتعين من عينيه سرعان ما مسحهما، ثم حاول أن يستجمع قواه ويخبرها " ندى أولا إنت أي حد يتمنى بس يشوف نظرة رضا عليه في عنيكي، ما بالك إنك بتحبيني، دي مفاجأة قوية مش عارف أقول إيه بجد "

ندى بإنفعال: " ليه عشان مشلولة مش كدة؟ يمكن لو كنت سليمة كنت مش هتردد، صح؟ "

هنا يقف عمر ويرد بانفعال: " لأ مش صح يا ندى، لإني عمري ما شوفتك مشلولة ولا حاسس بإنك إنسانة ناقصها حاجة بالعكس إنت أجمل بنت قابلتها في حياتي، بس إنت مش فاهمة حاجة، ولا عاملة نفسك مش فاهمة؟ "

ندى: " إيه اللي مش فاهماه؟ "

عمر وهو ينفعّل أكثر: " إني مقدرش أقدملك حاجة يا ندى، ما أملكش حاجة أقدمها لك، هو ضحكك وأفكرك يمكن فعلا تكوني مفهمتينش كل الفترة دي "

هنا بدأت الدموع تتساقط من عمر: " الوقعة أثرت على جزء من العمود الفقري وضغطت على الأعصاب سببت التهابات، وعشان كدة مش هتقدر

تعمل أي مجهود ضخم ولازم تحافظ على دوا الأعصاب بانتظام، يعني لا هينفع تلعب كرة ولا تمارس سباحة بانتظام ثاني، ممكن على فترات متباعدة وتبقى أخذ حبوب الأعصاب قبلها، والأهم من كدة وكويس إنك مش متجوز زي ما عرفت، للأسف مش هتقدر تكون صالح للزواج حاليا لأن أي مجهود هيخليك متتحكمش في أعصابك وهتتعرض للإغماء فورا " هنا يبدأ عمر في الهدوء قليلا ويقترّب من ندى ويستكمل " دة اللي قالهولي الدكتور بالحرف بعد الحادثة وهو بيقرأ الأشعة بتاعتي والتحليل، فهمتي يا ندى؟ عرفتني ليه مفيش حاجة أقدر أقدمها لك؟ عرفتني مين فينا المشلول؟"

ندى باكية: " أنا عارفة كل دة يا عمر وفاهماه كويس أوي من أول ما قولتهولي، وكل دة ما شغلنيش ولا همي، أنا شايفاك إنسان طبيعي وعارفة روحك وعارفة إنك جدع وحنين وبحب تفكيرك وطريقة معاملتك ليا وبحبني وأنا معاك، ومبقتش بعرف أبقى مبسوفة ولا مرتاحة وإنك مش معايا "

عمر وهو يمسك يدها: " يا ندى أنا قبل ما بشيلك ولا بشيل الكرسي بتاعك ولا لما بنزل بيكي البحر بكون أخذ الدوا بتاعي عشان ما أتعبش، أنا في أي لحظة ممكن من المجهود أقع منك والله أعلم هيحصلك وهيحصلني إليه، بس كنت بستحمل وبدعي ربنا إن ميحصلش حاجة عشان عايز أفرحك وأحس إنك مبسوفة "

ندى: " على فكرة الكلام اللي بتقوله دة بيعلقني بيك أكثر مش بيساعدك إني أكرهك "

عمر يضحك بشدة وبدورها تضحك هي الأخرى: " لو دة هيرحك شوية، أنا كمان بحبك يا ندى وجدا كمان "

ندى: " صدقتني لما قولتلك إنك فصيل فصلان السنين، ما إنت بتقول كلام حلو أهو "

عمر: " مش كفاية يا ندى صدقيني مش كفاية، تعملي إيه لما أبقى مش عارف ألمسك وإنّ مراتي ولا لما تبقى شايقة صحابك بقى عندهم أطفال وإنّ لا، ونسيتي إنك داخلة بإذن الله على عملية وممكن تمشي وترجعي طبيعية تاني، صدقيني إنت بس المشاعر واخداكي لكن بعدين قدام هتفوقي وهتكريهني وقتها وهتكريه نفسك واختيارك ده، صدقيني هتبقى خسرانة كتير "

ندى: " عمر أنا مش مراهقة ومندفعة في مشاعرها، أنا عارفة ومتأكدة كويس أوي من مشاعري، صدقني أنا راضية ومقتنعة تماما باللي بقوله "

عمر: " ندى هنعمل اتفاق مع بعض، مش إحنا الاتنين عرفنا إننا بنحب بعض، خلي الموضوع دة بينا دلوقتي مؤقتا، لحد لما نشوف موضوع العملية بتاعك هيحصل فيه إيه وقتها نبقى نشوف الدنيا هيحصل فيها إيه "

ندى: " عمر إنت فاكِر يعني أنا لو رجعت أمشي والعملية نجحت فكدة هغير رأيي وأشوف غيرك؟ "

عمر: " معلش يا ندى، عشان خاطري بس اسمعي كلامي، صدقيني لو الظروف كانت طبيعية كان زمان دي أجمل لحظة في حياتي "

ندى: " غريبة مع إن دي أحلى لحظة في حياتي فعلا، بس ماشي يا عمر زي ما تحب، ممكن توصلني بقى عشان محتاجة أنا "

بالفعل قام عمر بتوصيل ندى إلى فيلتها وهو يسير بجوارها في صمت تام، ولم يقطع صمتهما سوي رؤية سلمى في حديقة الفيلا وهي تمزح مع ندى: "

الله الله، راجعة الصبح يا هانم، دة إنت عديتي خلاص "

لم ترد عليها ندى وتجاهلها تماما ونظرت لعمر ببرود: " شكرا على التوصيلة يا عمر "

سلمى: " عمر، ندى قالتلك؟ هتيجي بالليل؟ "

عمر: " قالتلي إيه؟ "

سلمى: " إيه يا ندى إنتِ نسيتي تقولي لعمر ولا إيه؟ بكرة عيد ميلادي، والنهارة بالليل عاملين حفلة هنا في الفيلا وعازمين صحابنا وقولت لندى تقولك، إنت مش محتاج عزومة أساسا "

عمر: " كل سنة وإنتِ طيبة، يا ريت كنت أعرف عشان أجيبلك على الأقل هدية، بس أنا احتمال أسافر بكرة الصبح ف مش عارف هقدر أجي ولا لأ " ندى وهي تنظر لعمر بغضب: " وإنت قررت تمشي الصبح فجأة كدة وكنت ناوي تعرفني إمتى؟ "

عمر: " بصراحة أنا قررت أمشي حالا أول ما قولتيلي شكرا على التوصيلة، لإنك عارفة إن المفروض مفيش بينا شكرا "

أحست سلمى أن شيئا ما غير طبيعي يدور ما بين عمر وندى فقررت التدخل والتأثير على عمر: " طب لو قولتلك تستنى يوم كمان وتحضر عيد ميلادي عشان خاطري وأنا عمري ما اتحايلت على حد، هتقول إيه؟ " عمر: " يبقى خلاص هحضر بإذن الله "

ابتسمت ندى ابتسامة خفيفة سرعان ما قامت بإخفائها سريعا ولكنها أحست بداخلها براحة كبيرة لموافقة عمر على حضور عيد ميلاد سلمى رغم تصنعها عدم الاهتمام بذلك.

عاد عمر إلى الفيلا وطوال الطريق كان يفكر فيما حدث وعن مصارحة ندى بحبها له، وغضبها من موقفه رغم أنها على علم بكل ظروفه، وأنها أخبرته بأنها راضية بذلك، لكنه أخبر نفسه أنه على يقين بأن موقفه

صحيح وأن ما أخبرها به صحيح وأنها حتى لو ارتضت بذلك فأنها في المستقبل ستندم لا محالة على ما فعلته بنفسها، وحتى لو لم يحدث ذلك فإنه سيكون قد ظلمها لمجرد موافقته على ذلك، وشعر أن ما كان يخشاه وهو أن تبتعد ندى عنه، أصبح على وشك الحدوث ولكنه كان يعلم أن ما يفعله هو الصواب وبالرغم من احتياجه الشديد لذلك الحب الذي سيعيد كثيرا من التوازن والسعادة في حياته، إلا أن سعادة ندى والخوف عليها كان أهم عنده حتى من ذاته.

بعد غروب شمس ذلك اليوم بقليل، قررت ندى الذهاب إلى عمر بنفسها للاطمئنان عليه خاصة وأنه لم يتصل بها منذ صباح هذا اليوم بعدما حدث بينهما ما حدث، وأخذت تطرق الباب لمدة طويلة ولكن أحدا لم يجيبها، فظننت أنه ربما غادر بالفعل وعاد إلى الاسماعيلية كما كان يريد. أخرجت هاتفها وقامت بالاتصال به ولكنه لم يجيب على أي من اتصالاتها، فبدأت تشك ربما أنه لا يريد أن يكلمها مرة أخرى وأنه ذهب بلا عودة، أخذت تطرق الباب بيأس للمرة الأخيرة وكأنها تريده أن يكون بالداخل ويخرج إليها أخيرا ولكن بلا فائدة، وقبل أن تهم بالرحيل سمعت صوت هاتفها يرن معلنا عن اتصال قادم من عمر فقامت بالرد سريعا.

أخبرته عن أنها تقف أمام باب الفيلا تطرق الباب ولكنه ليس بالداخل، فرد عليها عمر بأنه استيقظ متأخرا بعد العصر بسبب الإرهاق البدني والذهني، وقرر النزول إلى الإسكندرية ليشتري هدية ليقدّمها لسلوى في عيد ميلادها، ثم سألها عن رأيها في نوع الهدية التي ستحبها سلوى، فأعطته عدة خيارات استقرا بعدها على أن عطرها المفضل سيجعلها تفرح كثيرا لأنها تعشقه، ثم سألها عمر عن سبب تواجدها أمام الفيلا فأجابته " لقيتك اختفيت حبيت أطمئن عليك، هو إحنا مش لسه أصدقاء بردو؟! "

ثم طلبت منه ألا يتأخر لأن الحفل سيبدأ عند التاسعة مساءً، فأخبرها أنه سيشتري الهدية ويعود سريعاً قبل موعد الحفل، وسألها إذا ما كانت تريد أي شيء من الإسكندرية، فأجابته بالنفي وأن يقود بحذر ويعود إليها سالماً.

في تمام التاسعة، أضاءت الفيلا أنوارها المخصصة للاحتفالية في كل مكان مصاحباً لها الأجواء الصاخبة لبعض أغاني المهرجانات وبعض الأغاني الأخرى التي تتسم بالريتم الراقص السريع، وإزدحام المكان بعدد كبير من الأهل والأصدقاء الذين يقضون أجازتهم بنفس المكان كما هو معتاد لهم سنوياً، ووالدي ندى يقفان على باب حديقة الفيلا لاستقبال المدعوين وتحيتهم، ووسط كل هذه الأجواء كانت ندى على مقعدها المتحرك بجوار أصدقائها تراقب مدخل الفيلا في انتظار دخول عمر في أي لحظة وتتفحص بترقب التوقيت وهاتفها فربما تصلها مكالمة أو رسالة من عمر في أي لحظة تطمئنها عليه.

وبعد مرور ما يقرب من نصف ساعة، لمحت ندى عمر أخيراً على مدخل الحديقة وهو يقوم بمصافحة والديها وتهنئتهما فتوجهت إليه فوراً، وبعد أن انتهى منهما، نظر إلى ندى وهي تنتظره على مقعدها بابتسامة رقيقة توقفت معها صوت الأغاني الصاخب في أذني عمر وأحس أن جميع الأشياء تتحرك بحركة سينمائية بطيئة، وركز فقط عليها، حيث كانت ترتدي فستان أزرق غاية في الأناقة يبرز أنوثتها وجمال ملامحها الهادئة، وتسريحة شعر جديدة وجريئة في نفس الوقت، شرد عمر منبهراً بها للحظات، إلى أن عاد إلى انتباهه مرة أخرى وهي تسأله عن سبب تأخيره، فأجابها بأن الطريق كان مزدحماً للغاية أثناء العودة.

ذهب عمر وندى إلى حيث تجلس سلمى مع أصدقائها وقام بتهنئتها وإعطائها الهدية وأخبرتها ندى بأنه ذهب إلى الإسكندرية خصيصا ليعرضها لها، فقامت سلمى بشكره كثيرا وأنه لم يكن مضطرا لكل هذا المجهود ويكفي مجرد حضوره الليلة وموافقته على البقاء ليوم آخر من أجلها، ثم سألتها: " ندى قالتلك على المفاجأة؟ " ثم نظرت إلى ندى متسائلة " إوعي تكوني حرقتي المفاجأة "، فأجابها ندى بأن لا تقلق فهي لم تخبر أي أحد بأي شيء، فاقرب عمر من ندى وسألها " مفاجأة ايه؟ "، فأخبرته: " هتعرف كمان شوية، أmaal هي مفاجأة إزاي؟ "

استأذنت سلمى في الانصراف مع أصدقائها وجلست ندى وعمر على إحدى الطاولات التي تضم أصدقائها الذين قابلهم عمر وتعرف عليهم من قبل على شاطئ البحر.

كان عمر وندى يتابعان الاحتفالية بصمت ويتجنبان الحديث مع بعضهما ويكتفیان بالابتسام لبعضهما البعض كلما تلاقت نظراتهما، وبعد قليل من الوقت طلب مندق الدي جي من الجميع التجمع حول الطاولة الرئيسية لتقطيع التورتة وإطفاء الشموع، وبالفعل بدأ الضيوف في التوجه للطاولة الرئيسية والتجمع حولها وتوجه عمر بدوره هو الآخر وهو يدفع ندى بمقعدها حتى استقرت بجوار سلمى ووالديها.

ثم فوجيء الجميع بوالد ندى الدكتور هشام يمस्क بالمياك ويطلب من الجميع الانتباه لأنه سيقول بعض الكلمات القصيرة: " طبعاً أنا برحب بكل واحد شرفنا النهاردة ونورنا وإحنا بنحتفل بعيد ميلاد بنتنا الغالية سلمى، والحقيقة أن في مفاجأة صغيرة وباختصار عشان مطولش عليكموا، إحنا استغلينا مناسبة العيد ميلاد عشان نعلن عن خطوبة سلمى من المهندس

إيهاب ابن أعز أصدقائي الدكتور فكري، يعني بقى عيد ميلاد وحفل خطوبة في نفس الوقت توفيراً للوقت والفلوس".

هنا بدأت صيحات التهنئة والفرحة تزايد وتنتشر في المكان مع تصفيق حاد من جميع الحضور أثناء وضع المهندس إيهاب خاتم الخطوبة في يد سلى وسط تهنئة الجميع، ثم انطفأت الأنوار وتوقفت الأغاني وبدأ الجميع في غناء أغنية عيد الميلاد الشهيرة لسلى وهي تقترب مع خطيبها من التورته الخاصة بها لإطفاء الشموع وتمني أمنية كما هو معتاد.

بعد الانتهاء من المراسم وعادت الأضيواء والأغاني الصاخبة إلى المكان بحث ندى عن عمر بجوارها ولكنها وجدته يجلس وهو يتابع من بعيد، توجهت إليه واستقرت بجواره، وسألته: "إنت مشيت من جنبي ليه؟"

عمر: "لا لقيتك بتحضني ماما وبابا وسلى، وبتسلي على خطيبها وتباركيلهم، فقولت أسيبك تعيشي الأجواء العائلية دي براحتك يعني" ندى: "إيه دة، دة أنت حساس أهو"

عمر: "بطلي رخامة الليلة جميلة والناس فرحانة، لما أمشي بكرة إبقى رخي براحتك"

ندى: "أنا مش مرخمة خالص، ومين هيسمحك تمشي بكرة أساسا؟"

عمر: "بصي إحنا نعدى الحفلة على خير بعدها نبقي نتكلم"

بعد ذلك بدأ منسق الدي جي في تشغيل أحدث الأغاني الراقصة وهو يطلب من سلى وخطيبها وأصدقائها من الاقتراب، وبدأ الجميع في الرقص والاحتفال، ومر الوقت على هذا النحو إلى أن أعلن المنسق عن تشغيل أغنية هادئة وسيكون الرقص عليهما لسلى وخطيبها في المنتصف وحولهما كل الثنائيات التي تريد الرقص الهاديء على أغنية خليك فاكرني لعمرو دياب على شكل دائرة.

في تلك اللحظة فرحت ندى فرحة كبيرة وأخبرت عمر: " الأغنية اللي بنحيا
يا عمر "

فسألها عمر بسرعة: " تحبي نرقص؟ "

ندى: " إزاي يا عمر، مش هينفع تشيلني وترقص بيا طول الأغنية، وبعدين
هتهدل وهيبقى شكلي وحش أوي وهنبقى مسخرة "

عمر وهو يدفع ندى نحو مكان الرقص: " بصي متخافيش تجاوبي بس مع
حركاتي، إحنا هنرقص براحة خالص "

ندى في ذعر: " بلاش يا عمر عشان خاطري مش هينفع "

عمر وهو يجلس على الأرض ويقترّب من ندى: " ركزي معايا، إنتِ هتغمضي
عنيكي، وهنتخيل أنا وإنّ إن مفيش أي حد حوالينا، وكل اللي طالبه منك
ركزي مع كلامي وحركة إيديا، اتفقنا؟ "

ندى بخوف: " اتفقنا "

بدأت الاغنية ووصل عمر في التوقيت المناسب، وأشار لندى بأن تغمض
عينها وتبدأ في التخيل، وبالفعل بدأ عمر في الإمساك بكرسي ندى من
الخلف وبدأ في تحريكه بهدوء على أنغام الأغنية وندى في منتهي الخوف
بدأت تتمايل مع اللحن هي الأخرى وبدئا معا في تشكيل ثنائي بهيج ملفت
للأنظار حتى أن معظم من يرقص أمامهم أخذوا في التوقف عن الرقص،
وإفساح المجال لهما لكي يتقدما ويصبحا في منتصف الدائرة، وبالفعل
وصلا للمنتصف حتى أصبحا بجوار سلى وخطيها اللذان توقفا وتوقف
جميع من يرقص ليشاهدوا ذلك المشهد الرائع، همس عمر في أذني ندى
أنا همسك إيدك وألف الكرسي في نفس الوقت زي بتوع الباليه، هزت ندى
رأسها بالموافقة ومدت يدها إلى الأعلى فأمسك بها عمر وقام بدفع الكرسي
في حركة دائرية ساعده في ذلك السطح الأملس لحلبة الرقص في الحديقة.

أخذت صيحات الإعجاب والتشجيع تتعالى من الجميع، وأخذت فئة كبيرة من الحضور في تصوير تلك اللحظة بهواتفهم، وبدأ الخوف يزول عن ندى ويتبدل بابتسامة جميلة، وقبل نهاية الأغنية أمسك عمر ندى من ظهرها وكأنه يحتضنها ويدور بها على أنغام الأغنية حتى أحست وكأنها تطير في الهواء، ثم أجلسها بحركة فنية على المقعد في نفس توقيت انتهاء الأغنية تماما، ثم جلس على ركبته وهو يخبر ندى افتحي عنيكي وحي الجماهير، لتفتح ندى عينها وهي تري الجميع يصفق تصفيقا حادا، وصفارات الإعجاب تتعالى، حتى والديها كانا في قمة الفرح والسعادة وهما بهتفان: " برافو... برافو ".

شعر عمر بسعادة كبيرة وهو ينظر لتلك الفرحة الهيستيرية في عيني ندى وهي تحتضن سلمى أختها وأصدقائها الذين جروا عليها وكأنها حققت إنجازا تاريخيا، وناله هو أيضا العديد من المصافحات والتهنئة على تلك الرقصة الجميلة والمشهد البديع، ثم ذهب ليجلس بعيدا محاولا الحصول على بعض الراحة واستيعاب ما حدث.

بعد قليل اقتربت ندى من عمر وأخبرته بأنها تشعر بجوع شديد، فسألها عمر: " مشوفناش يعني حاجة من التورتة وإيه أخبار البوفيه هيفتح إمتى؟ وإيه الشنطة دي كلها اللي معاك؟ "

ندى: " لا بص ما أنا استغلتي علاقاتي وخليت الناس تملالي الشنطة دي حلويات وحاجات حلوة من البوفيه قبل ما يفتح، إيه رأيك ناكلها فين؟ " عمر: " أنا عازمك على بيتزا جامدة، ناكلها الأول وبعدين نفتح شنطة على بابا دي، نحلي بيها بقى "

ندى: " بس مفيش في القرية هنا حد بيعمل بيتزا "

عمر: " لأ في، أنا حضرتك هدوقك أحلى بيتزا في حياتك وبعملها في ربع ساعة بس "

ندى: " أيوة يعني هتعملها فين؟ "

عمر: " في الفيلا في فرن حراري ملوش حل، وأنا معايا الدقيق وكل الحاجة اللي محتاجها "

ندى متحمسة: " ومستني إيه، يلا بينا قبل ما حد يقفشني بالشنطة دي " بعد عدة دقائق قليلة من السير تحدثا فيها عن الحفل وعن مفاجأة خطوبة سلى، وصل عمر وندى إلى فيلته توجه إلى الصالة الرئيسية وقام بتشغيل الشاشة لندى وأعطاهما الريموت كونترول، ثم استأذنها للصعود لتغيير ملابسه حتى يستطيع أن يصنع البيتزا بحرية.

نزل عمر سريعا وبدأ في إعداد المستلزمات التي سيحتاجها لعمل البيتزا التي دعا ندى إليها.

المطبخ مطل على الصالة الرئيسية كما هو نظام المطابخ الحديثة، تركت ندى مشاهدة التفاض واقتربت بمقعدها المتحرك من المطبخ تراقب عمر وهو يعمل وتتجاذب معه أطراف الحديث.

ندى: " الفيلا جميلة جدا، الاستايل بتاعها والديكورات، فنان اللي اختارهم "

عمر: " أه فعلا جميلة جدا، والبلكونة كمان فوق أجمل "

ندى: " بقولك إيه أنا جعانة، هتعرف تعمل بيتزا ولا هتطلع مخل؟ "

عمر: " أنا مش هرد عليك، هسيب الطعم هو اللي يجاوب "

لاحظ عمر وصول العديد من الإشعارات على هاتف ندى فطلب منها أن تري ماذا يحدث، فتحت ندى هاتفها وأخذت تتفحصه حتى ارتسمت ضحكة كبيرة على شفتيها، فسألها عمر: " خير إيه اللي بيضحك أوي كدة؟ "

ندى وهي تريد من عمر أن يقترب ويشاهد هاتفها: " فيديو رقصتنا، صحابي رفعوه على الفيس بوك وعملولي تاج والدنيا مقلوبة كالعادة "

عمر: " دة شكله هينتشر زي يوم صور السفينة ولا إيه؟ "

ندى: " أكيد، شوفت أنا وإنك لما بنجتمع في حاجة مع بعض بتطلع عالمية" ابتسم عمر وهو ينظر لندى التي فاجتته بكلامها: " على فكرة أنا متفهمة موقفك، ومتفهمة كل كلمة قولتها لما صارحتك بحبي، وعارفة إنك خايف عليا ومش عايز تظلمني، وعازلي الأحسن عشان كمان على الأقل ما أرجعش أندم بعد كدة على اختياري دة "

عمر وهو يقلب مكونات العجين: " طب الحمد لله يا ندى إنك عرفتي كدة، وفرتي علينا حاجات كتيرة أوي "

ندى: " بس إنت فعلا بتحبني زي ما قولت ولا كنت بتراضيني؟ "

عمر مبتسما: " براضيك طبعاً "

ندى بنظرة غاضبة وهي تمسك بسكين أمامها: " نعم؟! "

عمر بسرعة: " استهدي بالله السلاح يطول، حبيتك بجد ويمكن من أول يوم قابلتك فيه كمان "

ندى وهي تضع السكين من يدها: " أيوة كدة، بس أنا عايزة أسألك على حاجة ممكن؟ "

عمر: " قبل ما تسأليني، أنا هسألك سؤال الأول، مين الشخص اللي بعد ما رقصنا والناس هنتك وحضنتك، جه جنبك وسلمتي عليه بفرحة كدة واتكلم معاك شوية؟ "

ندى: " الله إنت كنت مركز معايا بقى، وبعدين إيه دة بقى نسميها غير؟ "

عمر: " سمها زي ما تسميها، المهم مين الشخصية؟ "

ندى: " دة دكتور هيثم، متربيين مع بعض وإحنا صغيرين، ومامته طنط هناء أنتيمة ماما من طفولتهم، وباباه بقى بردو صديق لبابا وبينهم بيزنس كبير، بس كدة "

عمر: " كل دة وبس كدة، ماشي أسألي سؤالك يلا "

ندى: " كنت هسألك ايه؟ أه افكرت، إنت مش كنت مستني ملاك يغيرلك حياتك؟ "

عمر: " أه طبعاً، منا قولتلك كدة أول ما إتكلمنا وفهمتك "

ندى: " وسميته ملاك ليه؟ عشان هيعمل تضحية مفيش بشر طبيعي يعملها، أنا فاهمة صح؟ "

عمر: " أكيد هو في حد عاقل أو طبيعي يرضي بحد في نفس حالتي؟ "

ندى: " طيب وأول لما تقابل الملاك دة ترفضه؟ وإفرض إنه مجنون، أو عاقل وطبيعي بس راضي، ترفضه يا عمر؟ "

ترك عمر العجين من يديه وتوقف للحظات محاولاً استيعاب ما تخبره به ندى ثم نظر إليها بنظرة تملؤها المودة: " يا ندى، موضوع الملاك كان كلام بصبر بيه نفسي، شعارات تهون عليا الحياة، بس صدقيني لما فعلاً قابلتك الموضوع صعب، هتتظلي معايا وهتظلي نفسك، أنا مش عايز أكرر الكلام تاني "

ندى: " أنا بحبك يا عمر وأي حاجة مع بعض ممكن نعدوها ونتغلب عليها، أنا هعمل العملية وإننت هتكمل مشوار علاجك تاني ومهما كانت النتائج إحنا مع بعض، وبالنسبة لموضوع الأطفال، لو خلاص مفيش فائدة ممكن نتكفل بطفل أو أكثر زي ما نحب يا عمر "

عمر: " طب يا ندى أنا هطلب منك حاجة أخيرة، أنا هسافر بكرة إن شاء الله، إنت لسه قدامك هنا كام يوم كمان، كل اللي طالبه منك فكري تاني

في الموضوع براحة وبتأني ولو لسه مصممة إنك تبقى ملاكي، يبقى خلاص أنا هعيش اللي جاي من عمري عشان الملاك دة يبقى دايمًا مبسوط " ندى: " يا عمر أنا... "

عمر مقاطعًا: " ممكن تنفذي الطلب الأخير في الموضوع دة، عشان خاطري يا ندى، وتوعديني بكدة؟ "

ندى: " عشان خاطرك حاضر، أوعدك يا عمر "

بعد أن انتهى عمر من تجهيز عجين البيتزا، خرج مع ندى إلى حديقة الفيلا ليضعها في الفرن، وبعد قليل أخرجها وقام بتقطيعها وتوجه إلى تلك الطاولة الخشبية الجميلة ليضعها عليها بجوار باقي الحلويات التي قامت ندى بإخراجها من الحقيبة، وأحضر لها عمر الأطباق والمشروبات لتصبح وليمة كبيرة على أنغام موسيقي أغاني مطربهما المفضل والذي قام عمر بتشغيلها على هاتفه، بعد أن طلبت منه ندى ذلك، وأخبرته أنها أجمل بيتزا تذوقتها في حياتها وسألته أين تعلم صنعها، فأخبرها أنها والدته التي تعلم منها تلك الطريقة.

وبعد أن انتهيا من تناول وليمتهما، طلبت منه ندى الجلوس على شاطئ البحر، فذهب بها عمر إلى الشاطئ وجلسا حتى الصباح يتبادلان الحديث والذكريات وربما بعض المشاعر التي أصبحت على وشك الإنطلاق.

بعد ذلك قام عمر بتوصيل ندى وقام بتوديعها وطلبت منه أن يطمئنها عليه قبل سفره وحين وصوله إلى منزله، أخبرها عمر بأنه سينام بضعة ساعات للراحة قبل السفر وإنه سيتصل بها قبل سفره، وسيطمئنها عليه عند وصوله ثم قام باحتضانها من رقبته، ووضع قبلة طويلة على رأسها ثم هم في الانصراف فجذبتة ندى من يديه وسألته: " لو كنت هتتمني أمنية

حالا هتكون إيه هي؟"، رد عليها عمر بدون تردد: "كنت أتمني أكون إنسان طبيعى ومش مريض ولا مصاب، وإنّ كنتي تتمني إيه؟"

ندى: "كنت أتمني أكون واقفة على رجلين لما رقصت معايا"، وهنا بدأت الدموع تتساقط من عينيها وهي تخبره بأنه جعلها تعيش أجمل أيام في حياتها من جديد ثم قالت له: "لا إله إلا الله"

فرد عليها وهو يمسخ دموعها: "محمد رسول الله"

لم يستطع عمر النوم ذلك الصباح فقرر أن يجمع حاجياته ثم السفر فورا بعد أن أخبر ندى هاتفيا بتغيير خطته للسفر بعد أن يرتاح بضعة ساعات، فقررت أنها ستبقى مستيقظة وتطمئن عليه كل ساعة حتى يصل بسلام.

سلم عمر مفاتيح الفيلا إلى المسئول عنها على بوابة القرية بعد أن هاتف ابن عمته وطلب منه أن يشكر صديقه بشدة على تلك الفيلا والأجزة الرائعة.

في طريق العودة أخذ عمر يستعيد شريط ما حدث له خلال الأيام الماضية، واعتراف ندى بحبها له، وأخذ يفكر هل ستظل ندى على نفس رأيها بعد أن طلب منها أن تفكر فيما قالته وقررت، مرة أخرى وأن تخبره بالنتيجة عند عودتها هي الأخرى؟

وهل ستنجح هذه العلاقة الغير متكافئة كما يراها عمر وستستمر أم سيكون مصيرها الفشل والألم، وهل هي مجرد مشاعر متسرفة أم أصبحت حقيقة ثابتة بداخلها.

ووسط كل هذه الأفكار والتساؤلات، كانت ندى تتصل بعمر للاطمئنان عليه كل ساعة تقريبا، حتى طلبت منه في إحدى المرات التوقف عند أقرب

مكان في الطريق لتناول بعض القهوة، بعد أن أخبرها عمر بأنه بدأ يشعر ببعض النعاس نتيجة الإجهاد وعدم النوم.

ظلت ندى على الهاتف مع عمر طوال ما تبقى من الطريق حتى تبقى ذهنه متيقظا ومنتبها، خوفا من أن يشعر بالنوم مرة أخرى، وتحديثا كثيرا حتى طلبت ندى منه أن يلعب معها لعبة ستبقيه منتبها للطريق وهي أن تختار أغنية يغنيها لها وبعد أن ينتهي، يقوم هو باختيار أغنية تغنيها له، رفض عمر في البداية ولكن بعد إلحاح شديد منها وافق أخيرا، وهكذا تبادلا الغناء والضحك حتى وصل عمر إلى مدخل مدينة الاسماعيلية، بعدما يقرب من مرور أربعة ساعات من السفر وطلب منها أن تذهب إلى النوم لأنها لم تنم منذ الأمس، ولكنها أصرت على البقاء معه حتى يصل إلى منزله. ارتدى عمر في أحضان سريريه من شدة الإرهاق والتعب، بعد أن ودع ندى عند وصوله أمام باب المنزل، وقامت والدته باستقباله بأحضان وقبلات مكثفة، وكذلك فعل والده الذي سأله إذا ما كان استمتع بأجازته وقضي أوقاتا جميلة، والتي رغم قصر مدتها إلا أنهما شعرا بفراغ كبير أثناء غيابه. في اليوم التالي وبعد أن منح عمر نفسه قسطا وافرا من الراحة منذ عودته، نزل عمر مبكرا لممارسة المشي وبعض الجري الخفيف بناء على تعليمات طبيبه المعالج لمدة لا تقل عن الساعة يوميا، ثم ليلا يذهب إلى أهم مركز من مراكز العلاج الطبيعي في المدينة لاستكمال باقي مرحلة التأهيل للخطوة التالية من العلاج، استمر عمر على ذلك الحال وكان يبدو عليه هذه المرة ملامح التصميم والثبات والإرادة القوية على خوض هذا الطريق، وكلما أحس بتعب أو إرهاق تذكر والديه وسعادهما، وصورة ندى التي أصبحت لا تفارقه وكأنه يريد أن يصبح جاهزا لقرارها المنتظر.

بعد عدة أيام وأثناء عودة عمر من مركز العلاج الطبيعي بعد أن أنهى إحدى جلسات العلاج، فوجيء باتصال من ندى تخبره فيها بأنها عادت إلى المدينة مع أسرتها، وأن والدها تلقى اتصالا من صديقه في أمريكا يخبره فيها أن المستشفى التي تتلقى بها ندى العلاج طلبت حضورها في خلال عشرة أيام تمهيدا لإجراء الجراحة الخاصة بها، ولكنه طلب منه أن تقوم خلال تلك المدة ببعض التأهيل من خلال العلاج الطبيعي والخاص بحالتها، وهنا قاطعها عمر ضاحكا: " سبحان الله، أنا كمان بدأت مرحلة العلاج الطبيعي من ثاني يوم رجعت فيه من الأجازه "

ندى: " بجد يا عمر، طب هایل، إن شاء الله كل دة يبقى بنتيجة كويسة، أنا بكرة عندي جلسة في مركز العلاج الطبيعي اللي جنب الاستاد " يضحك عمر مرة أخرى: " أنا لسه مخلص جلستي وخارج منه أهو، هو يعتبر أفضل مكان والدكاترة اللي فيه شاطرين ومتفهمين " ندى: " يبدو يا صديقي أن طريقنا واحد، خلاص أنا كنت بكلمك عشان عايزة أشوفك، إيه رأيك نتقابل بكرة في المركز بقى عشان نشارك بعض طريق الكفاح، وبعدين نتكلم مع بعض شوية "

عمر: " خلاص يا رفيق الكفاح، نتقابل بكرة في المركز " بعد أن أنهى عمر المكالمة مع ندى واتفقا على اللقاء، توجه إلى سيارته وهو يتسائل، هل لهذه الدرجة أصبح طريقهما متشابه، وأنهما يمران حتى بنفس الظروف تقريبا، هل هي فعلا ذلك الملاك الذي كان ينتظره طويلا وهل كان مقدرا لهما أن يلتقيا وأن كل ما يحدث من تدبير الله سبحانه وتعالى حتى يقضي أمرا كان مفعولا.

في اليوم التالي وصل عمر في موعد الجلسة اليومي وأمام مركز العلاج الطبيعي وجد ندى على كرسيها ترتدي ملابس رياضية، وبجوارها سلمى

وخطيبها إيهاب، وبعد أن تصافح الجميع وتبادل بعض عبارات الترحيب، أخبرت ندى سلى بأنها تستطيع الذهاب الآن، وأنها ستصل بها بعد الانتهاء من الجلسة العلاجية وألا تقلق عليها لأن عمر هنا من أجلها.

بعد أن غادرت سلى وخطيبها نظرت ندى إلى عمر قائلة: "متقلقش، هما عارفين إن إنت هنا عشان أنا طلبت منك كدة، وإنك جاي تلعب حديد وتعملك شوية عضلات وكدة يعني "

عمر بابتسامة: "مين قالك إنني قلقان، أنا واثق فيكي " ندى: "وحشتني يا عمر، العشر أيام اللي بعد ما سافرت عدوا عليا سنين" عمر وهو يتجنب النظر إليها: "إنتِ كمان وحشتيني يا ندى أوي، وبعدين إنتِ كلها إسبوع إن شاء الله وهتسافري أمريكا وتعملي العملية على خير، وترجعيلنا بألف سلامة "

ندى: "متهربش مني وتغير الموضوع، مش عايز تعرف قرارى إيه، مش اتفقنا لما أرجع ووعدتك بكدة "

عمر بترقب: "طب خليه بعد الجلسة نكون خلصنا ومفيش ورانا حاجة " ندى: "ماشي يا رخم، معاك حق بردو "

دخل عمر وندى لتلقي الجلسة العلاجية وتوجه كل منهما إلى طبيبه المختص بحالته وبدأ الطبيب يشرح لعمر الأجهزة التي سيعمل عليها الليلة والتمرينات المطلوبة منه لتقوية منطقة فقرات الظهر ومنطقة الحوض، وتوجهت ندى بدورها هي الأخرى مع الطبيب المختص بمتابعة جلستها ومساعدتها على تلقي جلستها العلاجية، وأخذ عمر أثناء ذلك يراقبها من بعيد ويطمئن عليها وبداخله لهفة وترقب للقرار الذي توصلت إليه.

مر الوقت وانتهت الجلسة العلاجية لكل منهما وبعد أن انتهى عمر من تغيير ملابسه، توجه لمكان ندى، التي كانت لا تزال في آخر دقائق من جلستها

فجلس على إحدى المقاعد ينتظرها، وأشارت إليه عندما رآته وهي تمارس بعض التدريبات المطلوبة منها، فابتسم لها عمر وأشار لها هو الآخر، وفي تلك اللحظة سقط عمر مغشيا عليه بطريقة مفاجئة صرخت معها ندى صرخة عالية لفتت انتباه المتواجدين، وعلى الفور توجه أحد الأطباء ناحية عمر راكضا في محاولة لإنقاذه، وضع رأسه على صدره فاطمأن إلى وجود نبض منتظم وتنفس بشكل طبيعي، ثم طلب بسرعة إحضار بعض الماء البارد الذي قام بمسح جبهة عمر به، وإلقاء بعضا منه على وجهه، حتى بدأ عمر ببطء وشئيا فشيئا في التحرك واستعادة وعيه من جديد، وبدأ في فتح عينيه فوجد بعض التجمع من حوله والطبيب يساعده على الجلوس مستقيما، ووسط الوجوه لمح ندى وهي تبكي بكاء شديدا، فأخبرها بأن تتوقف وأنه بخير تماما، وشكر الطبيب الذي أسعفه وأخبره بأنه نسي أن يتناول دواءه الخاص بالأعصاب قبل الجلسة فأدى الإرهاق والمجهود إلى تلك الإغماء.

بعد أن عادت الأمور إلى الاستقرار واطمأن الجميع على سلامة عمر وانتهت ندى من جلستها، خرج عمر وندى خارج المركز للتحدث قليلا في انتظار وصول سلمي لاصطحاب ندى.

ندى: "إنت كويس يا عمر دلوقتي؟"

عمر: "أه تمام الحمد لله، أنا نسيت أخذ الدوا قبل الجلسة، معلش بقى على اللي حصل ده"

ندى: "عمر، نسيت تاخذ الدوا ولا قصدت متاخدوش، وإنت عارف إن هيغم عليك، وكنت عايزني أشوفك وإنت بيحصلك كدة قدامي؟"

عمر بصوت منكسر: "لأ منستش، كان قصدي، كنت عايزك تشوفي على الحقيقة إنت هتختاري إيه، وأديكي شوفتي في ثانية وقعت زي الورقة اللي طفل رماها من البلكونة"

ندى غاضبة: " والمفروض دلوقتي أنتخض بقى وأغير رأيي وأبعد عنك مش كدة؟ طب أحب أقولك إن خطتك فشلت كالعادة، وكل ما تحاول تبعدني عنك بحبك أكثر، لسه في عندك خطط ثانية ولا كفاية كدة؟ "

عمر وهو ينظر في عينيها مباشرة: " لأ، خلاص معنديش خطط ثانية غير إني أحبك، وأعيش عشان أخليكي دايمًا مبسوفة وسعيدة "

ندى: " أخيرا فهمت اللي فيها، أنا كنت فاكراك لسه هتقولي يعني مصممة، طب متأكدة، أهو شكلك عايز تقول كدة فعلا صح؟ "

عمر وهو يضحك: " أنا خايف عليكي ومش عايزك تندمي "

ندى: " وأنا بحبك واللي حصل حصل، ولو أغم عليك عرفت اللي فيها شوية مائة وفي وشك وخلاص، عمر أنا فعلا مش عايزة غير إنك تعاملني كويس ومتغيرش أبدا عليا "

عمر مازحا: " طب إيه رأيك نعمل اتفاق جديد، تأجلي قرارك بعد ما تعملي العملية وترجعي من أمريكا؟ "

ندى بسخرية: " تصدق بالله يا عمر، إنت هتشلني أكثر منا اتشليت، إحنا بعد ما أرجع من أمريكا هتتقدملي رسمي، أنا مش بتاعة صحوبية والجو دة "

يضحك عمر وهو يقوم باحتضان ندى حضنا قويا وكأنه يريد أن يعبر لها عن مدى امتنانه لظهورها وتواجدها في حياته بهذا الشكل الجميل الذي لم يكن يتخيله بعدما حدث له.

عاد عمر إلى منزله بعد أن حضرت سلمى لتوصيل ندى وهو في قمة السعادة والفرح، ووجد والديه يجلسان في الشرفة كعادتهما، فجلس معهما ويبدو أنه نقل إليهما تلك الأجواء الإيجابية أو أنه ذلك الشيء الرباني الذي يجعل الأب والأم في قمة سعادتهما لمجرد شعور ابنهما بذلك، فجلسوا يتحدثون ويسترجعون الذكريات ويتبادلون الضحكات حتى الصباح الباكر، وهم لم يسهروا بهذا الشكل معا منذ فترة طويلة جدا.

مر الأسبوع على هذا الحال مع عمر، يذهب في الصباح للمشى والجري وبالليل مع ندى في جلسات العلاج الطبيعي، وتعطل سفر ندى بضعة أيام نتيجة لعدم انتهاء بعض الأوراق، حتى أخبرته في آخر ليلة لها في جلسات العلاج بأن سفرها تحدد بعد يومين وأنها تريد أن تقضي معه يومها غدا قبل سفرها.

في اليوم التالي ذهب عمر إلى منزل ندى والتي كانت في انتظاره خارج الفيلا في الموعد المحدد ظهرا، أجلسها في سيارته، طاف بها في شوارع المدينة على أنغام مطربهما المفضل وهما يغنيان معا بصوت مرتفع، تناولوا قهوتهم على مقهاهما المفضل، ثم أعد لها مفاجأة بأنها مدعوة لتناول الغداء في منزله مع والده ووالدته، والتي حاولت الرفض في البداية خجلا، ولكنه جعل والدته تتحدث إلها وتخبرها أنها في انتظارها هي ووالد عمر ولن يتنازلا عن حضورها.

تعرفت على والديه وتحدثت معهما طويلا وتناولت الغداء وأثنت كثيرا على الطعام، جلست معهما في الشرفة وتناولت قهوتهم الكلاسيكية، أخذها عمر في جولة إلى غرفته ومعرفة محتوياتها ومعالمها والمكان الذي يحدثها منه، ثم أتى وقت الذهاب، قامت باحتضان والدته عمر طويلا وأخبرت والديه بأنها أحبتهما كثيرا وكأنها تعرفهما منذ زمن بعيد وطلبت منهما الدعاء لها أن تعود مرة أخرى وهي سليمة وتقف على قدميها، وبعد بكاء ووداع طويل غادرت ندى مع عمر، نزلا إلى شوارع المدينة مرة أخرى، ثم ذهبا إلى ناديهما المفضل وتناولوا الطعام بكميات كثيرة، ثم كان الختام بسهرة قصيرة في المكان المفضل لعمر أمام قناة السويس، ضحكا وبكيا وتحدثا وتبادلا المشاعر، وطلبت منه ندى أن لا يقوم بتوصيلها غدا للمطار لأنها لن تتحمل هذا الوداع وأنها ستكون مع أهلها، ولكنها طلبت منه أن يكون أول شخص يستقبلها في المطار عند عودتها مرة أخرى ولكن بشرط أن يحضر معه خاتم يليق بها وأن يقوم بخطبتها في المطار وأن يجلس على ركبتيه

ويطلب يدها مثلما يحدث في الأفلام الأجنبية، ووعددها عمر بذلك، وطلب منها أن تؤكد على سلى أن تقوم بطمأنته عليها أولا بأول، ولم يهدأ له بال حتى جعل ندى تتصل بسلى ووعدت عمر بذلك.

في نهاية الليلة قام عمر بتوصيل ندى إلى فيلتها واستقبلتها سلى على البوابة، وجعلها عمر تعدده مرة أخرى بأن تتواصل معه دائما لتخبره بالحالة أولا بأول، حتى أنها أقسمت له بأنها ستفعل ذلك من شدة إلحاحه عليها، حاول عمر أن يبتعد مسرعا ليذهب إلى سيارته ولكنه أحس بقبضة يد تمسك يديه بقوة وكأنها لا تريده أن يتركها أبدا، جلس عمر أمامها، مسح دموعها وأسدل شعرها إلى الخلف، وأخبرها بأنها ستعود واقفة على قدميها وأنه سيكون في انتظارها لتنفيذ ما اتفقت معه عليه، وشيئا فشيئا أرخت قبضتها وتركته ليذهب رغما عنها، ذهب إلى سيارته، ظلت على بوابة الفيلا، ظل ينظر إليها وكأنه يريد أن يشبع من رؤيتها، ووسط دموعها وتلويحها له بيدها بإشارة الوداع، قرر أن ينطلق بسيارته فجأة حتى ينهي ذلك الوداع المؤلم وقبل أن ينفجر باكيا هو الآخر. لم يستطع عمر العودة للمنزل، قرر الذهاب إلى المكان المعتاد وظل في سيارته يستعيد كل ذكرياته مع ندى منذ أول تعارفهما، حتى غلبه النوم داخل سيارته ولم يستيقظ إلا صباحا على صوت رسالة من ندى مكتوب فيها: " لا إله إلا الله "

فأمسك بالهاتف مسرعا وهو يحاول أن يعتدل في جلسته ليكتب لها: "محمد رسول الله".

الفصل السادس

(لكن طلعت بشر)

عاد عمر إلى منزله، وجلس يتحدث مع والده بعض الوقت والذي سأله عن آخر التطورات في موضوع عمله، وماذا ستفعل الشركة معهم؟، فأخبره عمر بأنه لا زال لا يعلم شيئاً عن ذلك الموضوع ولكنه سيتصل بزميله في العمل الأستاذ ممدوح ليسأله إذا ما وصلته أي معلومات عن إعادتهم للعمل مرة أخرى، لاسيما وأن مدة التحقيقات والإيقاف قد زادت عن الحد.

وبالفعل اتصل عمر بأستاذ ممدوح، وبعد السؤال عن أحواله والاطمئنان عليه، سأله عن آخر تطورات إعادة افتتاح فرع الشركة وهل إذا استمر التوقف يستطيع أن يسحب أوراقه وملفه لأنه يريد أن يبحث عن فرصة أفضل للعمل قبل عودة ندى من سفرها.

أجابه الأستاذ ممدوح بأن بعض أصدقائه بالشركة الأم في القاهرة أخبروه بأن التحقيقات منتهية منذ فترة طويلة، ولكن يجري الآن إعادة هيكلة شاملة في الشركة كلها وخاصة فرع الاسماعيلية ومدن القناة، ونصحه بأن يترث قليلاً في موضوع سحب أوراقه الآن، وأنها مجرد أيام قليلة وستضح الصورة كاملة، وفي نهاية المكالمة أخبره أستاذ ممدوح بأن زوجته الدكتورة داليا ترسل له تحياتها، وتطلب منه هي الأخرى عدم التسرع في ترك الشركة. استمر عمر في استكمال العلاج الطبيعي والتنسيق مع طبيبه لمتابعة حالته، وكان يدعو طوال الوقت أن تحدث المعجزة وأن يكتب الله له

الشفاء والعودة كإنسان طبيعي سليم من جديد، وبدأ عمر يشعر بفراغ كبير بعد سفر ندى، ولكنه لم يعود للتفوق في غرفته من جديد، فكان يخرج مع نفسه كل يوم ويجلس في الأماكن التي اعتاد أن يتواجد فيها مع ندى، وهو يترقب هاتفه تحسبا لوصول أي رسالة تطمئنه عليها، حتى حسابه الشخصي على الفيس بوك بدأ يهتم به رغم عدم اهتمامه به لسنوات، لأنه اتفق مع ندى أن سلى سوف تتواصل معه عليه لطمأنته دائما عليها، وبدأ ينشر عليه يوميا أدعية ويطلب من أصدقائه وعائلته أن يدعوا معه بالشفاء لشخص غالي جدا عليه دون أن يفصح عن هويته، وبدأ يتواصل مع أصدقائه، وحتى أنه تواصل مع أصدقاء منذ أيام الدراسة عثروا على حسابه بالصدفة لوجود بعض الحسابات المشتركة بينهم، حتى أن كثيرا من أفراد عائلته بدأوا في التواصل معه والاشتراك في الدعاء، وأحس عمر أن كل الأمور التي عانى منها تتحسن بفضل الله، ولا ينقصها سوى عودة ندى مرة أخرى ليبدأ معها حياة طالما عاش يحلم بها وانتظرها طويلا.

مرت عدة أيام ولم يصل عمر أي أخبار عن ندى، وفي إحدى الليالي قرر عمر أن يذهب للسينما ويشاهد إحدى الأفلام الأجنبية الجديدة، وجلس في مكانه ولكنه لم يكن مهتما بالمشاهدة كثيرا بقدر ما سرح في تلك الليلة التي كانت أول مرة يدخل السينما فيها معها، وتذكر تفاصيل تلك الليلة كثيرا وخاصة وأنه اختار أن يجلس في نفس المقعد، وأخذ يبتسم عندما تذكر دموعها بعد الفيلم، وسألته لماذا لا تبكي معنا يا عمر؟ ولم يقطعه عن ذكرياته، سوى سماعه لصوت رسالة وصلت على هاتفه، ففتحه في لهفة ووجد أنها رسالة على الفيس بوك من حساب سلى ترسل له تحياتها وتحيات ندى، وتطمئنه بأنها بخير في المستشفى يتم تجهيزها وتأهيلها لإجراء

الجراحة بعد غد، أي يوم الخميس القادم في العاشرة صباحا بتوقيت واشنطن، أي تقريبا الرابعة فجرا بتوقيت مصر.

شكرها عمر كثيرا على طمأنتها له، وطلب منها أن ترسل تحياته إلى ندى، وأن تخبرها بأنه يفتقدها كثيرا، وكل الأماكن التي جمعتهما ليس لها طعم بدونها، وأنه يدعو لها في كل وقت بنجاح العملية، وأن تعود وهي سليمة تماما وتقف على قدميها من جديد.

لم يستطع عمر أن يكمل مشاهدة الفيلم، الذي لم يتابعه جيدا من الأساس، وخرج مسرعا وذهب إلى مكانه المعتاد، نزل من سيارته، جلس أمام البحر ورفع رأسه إلى السماء وهو يناجي الله سبحانه وتعالى ويخبره وهو أعلم العالمين، بأن حياته تغيرت بعد أن كان في شبه عزلة عن الجميع، وأن ندى جعلته يشعر بقيمتها من جديد، وأن يعود لحب كل الأشياء التي كان يحبها وابتعد عنها، ودعا الله أن يعيد ندى مرة أخرى إليه وأن تنجح العملية بنسبة مائة في المائة، ثم اختتم دعائه: "يا رب، كل حاجة جميلة فقدتها، عوضني عنها بأجمل منها".

في اليوم التالي ليلا، وبينما عمر جالس في شرفة منزله يتناول فنجانا من القهوة، سمع صوت عدة تنبيهات تصدر من هاتفه، فتحه ووجد أن ندى قد رفعت على حسابها بالفيس بوك فيديو مجمع لأجمل صورهما معا ولقطات من رقصتهما في خطوبة سلى، وكتبت عنوان الفيديو إهداء إلى أجمل وأقرب إنسان لي في هذه الدنيا، وقامت بمشاركة الفيديو على صفحته، وطلبت في منشور أخير من الجميع بتكثيف الدعاء لها، لأنها ستقوم بإجراء الجراحة غدا صباحا.

في تلك اللحظة وصلت رسالة من سلمى لعمر، تخبره فيها بأن ندى هي من قامت بإعداد هذا الفيديو واختارت له هذا العنوان منذ عدة أيام، وطلبت منها رفعه هذا الصباح على صفحتها، وترجمته أن يدعو لها من قلبه. انهالت التعليقات على الفيديو ما بين الدعوات لندى ودعمها وما بين الثناء على شخص عمر من أصدقائها الذين التقى بهم في رحلة الساحل، وكم هو إنسان محترم للغاية.

وتعليقات أخرى على صفحة عمر من أصدقائه يمزحون معه بشأن الفيديو، ويتسائلون عما إذا كانت هناك أخبار سارة في الأيام القادمة، ولكن عمر لم يكتث لأي شيء، ولم يكن يدور في ذهنه سوي ندى والاطمئنان عليها، ثم ذهب للوضوء، وتوجه إلى غرفته ليصلي ويقرأ القرآن ويدعو لندى طوال الليل حتى اقتربت صلاة الفجر، فنزل مع والده ليصلي في المسجد، وبعد انتهاء الصلاة، أخبر والده بأنه يحتاج للبقاء في المسجد بعض الوقت ثم سيلحق به في المنزل بعد قليل.

جلس عمر في أحد أركان المسجد ونظر إلى الساعة الكبيرة المعلقة فوق منبر المسجد فوجدها تشير إلى الرابعة صباحا، فأخذ يدعو الله كثيرا واستكمل الصلاة وقراءة القرآن، حتى اقترب المسجد من إغلاق أبوابه، فاضطر للمغادرة، ولكنه لم يستطع العودة للمنزل، وأخذ يتجول في الشوارع الهادئة والخالية من الناس إلا قليلا، وظل على هذا الوضع قرابة الساعتين، وبدأ يشعر ببعض التعب في قدميه، فقرر العودة للمنزل، ودخل غرفته، أغلق الأنوار، وصعد إلى سريره، وهو يفكر في ندى، وأنها الآن بين يدي الله في نفس هذه اللحظة، وأخذ يتخيل نفسه وهو يستقبلها في المطار عند عودتها، وهي تأتي إليه تجري عندما تراه، ثم يحضنها ويدور

بها من شدة الفرحة، ثم يجلس على ركبتيه ويخرج لها الخاتم وهو يطلب
يدها أمام الجميع كما جعلته يعدها في آخر لقاء بينهما.

في تلك اللحظة نام عمر من شدة الإرهاق والتوتر والإجهاد والتفكير، نام
وهو يقبض على هاتفه بشدة، منتظرا وصول رسالة تطمئنه على ندى في
أي لحظة، أو هكذا كان يأمل ويتمنى.

في اليوم التالي استيقظ عمر مفزوعا وكأنه يستنكر قدرته على النوم وهو
لم يطمئن على ندى بعد، نظر إلى الساعة فوجدها تشير إلى الرابعة عصرا،
أخذ يبحث بلهفة عن هاتفه حتى وجده ملقي على الأرض، تفحصه في ترقب
ولكنه لم يجد أي رسالة من سلمى، لم يدري عمر ماذا يفعل، وأحس بعجز
شديد لأنه لا يستطيع أن يطمئن على ندى أو أن يعلم نتيجة العملية،
ولماذا لم تطمئنه سلمى بعد؟ ولكنه قرر التماسك والانتظار، فربما تكون
مشغولة مع أختها ووالديها وبالتأكيد لن تستطيع أن تتواصل معه الآن
وربما لمدة طويلة، ثم قرر الذهاب للاستحمام وتغيير ملابسه، ثم خرج إلى
شرفته مع فنجان القهوة، وأدرك إنه لا يملك شيئا سوي الانتظار.

ظل عمر منتظرا طيلة اليوم على أمل وصول أي معلومات عن ندى ولكن
دون جدوى، وفي اليوم التالي وبعد تردد كبير ولأنه لا يريد أن يكون مصدر
إزعاج، أرسل عمر رسالة إلى سلمى يسأل فيها عن ندى وعن حالتها بعد
العملية، وانتظر الرد ولكن أيضا دون جدوى.

مرت عدة أيام، وقلق وترقب عمر تحول إلى خوف وحيرة، خاصة وأنه يوميا
كان يرسل رسائل عديدة إلى سلمى على حسابها الشخصي، ولكنها لا ترد
عليه أبدا، ولا تظهر له حتى علامة وصول الرسالة من الأساس.

في محاولة بائسة من عمر، ذهب إلى فيلا ندى، رغم إنه يعلم يقينا بأنها
مغلقة ولا يوجد بها أحد نهائيا، ولكنه أراد أن يتعلق بأي أمل يطمئنه عليها،

وصل هناك وبالفعل كانت الفيلا مغلقة، ولكنه جلس في سيارته لفترة طويلة محققا ولا يدري ماذا يفعل.

مرت الأيام بطيئة وثقيلة على عمر، وهو على نفس الروتين اليومي، يرسل رسائل عديدة إلى سلى في أوقات مختلفة من اليوم، وبعد انتهاء جلسات العلاج الطبيعي يذهب بسيارته أمام فيلتها عسى أن يصادف أي جديد. وبعد مرور أكثر من شهر، وبعد أن أعيا عمر التفكير والقلق والخوف وإحساسه بالعجز، توصل إلى نتيجتين لا ثالث لهما، أولهما أن مكروها قد حدث لندي أثناء العملية وفارقت الحياة، ولكنه استبعدها سريعا، لأن لو كان الأمر كذلك لعاد أهلها بها سريعا إلى الوطن.

والثانية أن العملية الجراحية قد تكون فشلت، وسبب ذلك إحباط لندي فقررت عدم العودة والبقاء في الولايات المتحدة، ولكنه تسائل، كيف تستطيع ألا تخبره وتشاركه أحزانها، ومن المفترض أنه حبيبها وأقرب شخص لها كما قالت من قبل، وكيف تتركه في هذا العذاب كل هذا الوقت.

في النهاية قرر عمر أن يرسل رسالة أخيرة إلى سلى يذكرها فيها بأنها أقسمت أن تطمئنه على ندى مهما حدث ولم تكتفي بالوعد فقط، في محاولة منه لاستمالة قلب سلى في حال ما إذا رأت كل تلك الرسائل.

في إحدى الليالي وبعد مرور ما يقرب من شهرين على إجراء ندى للعملية، كان عمر في طريق عودته إلى المنزل سيرا على الأقدام بعد أن ترك سيارته بإحدى ورش إصلاح السيارات التي يتعامل معها بعد أن تعرضت لعطل ما، سمع صوت وصول رسالة، فأخرج هاتفه وفوجيء بأنها رسالة على حسابه على الفيس بوك من سلى فتحتها في لهفة: " أنا أسفة يا عمر، مكنتش بدخل فيس خالص طول الفترة اللي فاتت، اطمئن ندى بخير والعملية نجحت الحمد لله، خلي بالك من نفسك "

رد عليها عمر بسرعة متسائلا: "أنا عارف إنك مش فاضية، بس بالله عليكي قوليلي هترجعوا إمتى؟"

ردت سلمى: "هنرجع بعد بكرة الأربعاء إن شاء الله، الفجر بتوقيت مصر، أرجوك يا عمر مش هقدر أقول حاجة أكثر من كدة لأن ندى طلبت مني ما أكلمكش تاني أصلا، بس أنا كنت أقسمتلك إني هطمنك وشايفة إن من حقت كنت تعرف، مع السلامة يا عمر لازم أمشي دلوقتي".

استغرب عمر كثيرا من أسلوب سلمى معه، وأخذ يتسائل عن قصدها بجملة (ندى طلبت منها ألاّ تكلمه مرة أخرى!)

ولكنه أقنع نفسه بأنها كانت تقصد أن ندى كانت تريد أن تجعل عودتها مفاجأة له، ثم بدأ عمر في الضحك بصوت عالي وهو يحمد الله ويردد مع نفسه: "العملية نجحت، وندى راجعة"، ثم أخذ يجري كالطفل من شدة الفرح طوال طريق عودته للمنزل، وأخبر والديه لدي وصوله بما حدث، وفرحوا كثير بهذه الأخبار السعيدة، ثم ذهبت والدته إلى غرفتها وعادت وهي تحمل علبة صغيرة بنقوش جميلة فتحتها وهي تعطيها لعمر قائلة: "الخاتم دة يا عمر هدية من أمي، وأمي كانت أخداه من أمها، وزى ما إنت عارف إحنا مجيبناش غيرك وعشان كدة كنت مستنية اليوم اللي يكون لك عروسة، هتبقى هي بنتي وأديها الخاتم دة، إعمل زى ما وعدتها وزى ما طلبت منك، تستقبلها في المطار وتلبسها الخاتم"

ارتدى عمر في أحضان والدته وهو في قمة السعادة، ثم أخذ يقبل يديها ويشكرها، ثم أخذه والده في حضنه وهو يبكي فرحا، ويتمنى كل الخير والسعادة لعمر، وقاطعتما والدته قائلة: "لازم دور قهوة إحتفالا بقى بالمناسبة السعيدة دي، والمرة الجاية يبقى شربات".

في اليوم التالي استيقظ عمر مبكرا، ثم اتصل بأصدقائه وطلب منهم أن يتقابلوا في إحدى الكافيات لأنه يريدهم في أمر هام للغاية بعد أن انتهوا من أعمالهم.

في الرابعة عصرا إلتقى عمر بأصدقائه على إحدى الكافيات وبعد أن صافحوا بعضهم البعض وطلب كل واحد منهم ما يريد أن يشربه سأله شادي: " إنت فين يا ابني مختفي كدة واتغيرت، وبقيت بتسافر لوحدك وساحل وبنات وصور وفيس، من غير صحابك "

عمر مبتسما: " إنتوا اللي اختفيتوا من زمان، قولت أعيش أنا بقى " حسام: " بقولك إيه يا شادي سيك من موضوع الاختفاء والكلام دة، عايزين نعرف يا عمر عايزنا في حاجة مهمة، إيه هي؟ "

عمر: " بسرعة وعشان ما أعطلكوش، أنا عربيتي بتتصلح، ومحتاج أروح القاهرة ضروري الفجر "

أحمد: " معلىش يا عمر أنا مش هينفع أغيب عن الشغل خالص " شادي: " وأنا بردو مش هينفع خالص، حتى لو اتصرفت في الشغل، مراتي والعيال مش هينفع أسيمهم "

حسام: " أنا عربيتي للأسف بردو بعملها عمرة، أنا جاي بعربية بابا ومش هقدر أقوله أسافر بيها "

عمر وهو يهم بالمغادرة: " تمام، أشوفكوا قريبا على خير، وآسف إني عطلتكوا معايا الشوية دول "

أحمد ممسكا بيد عمر: " أقعد بس يا عمر، مالك في إيه؟ ومشيت على طول كدة ليه؟ "

عمر: " ما خلاص أنا طلبت حاجة وإنتوا قولتولي مش هينفع "

أحمد: " طب قولنا بس عايز تروح القاهرة الفجر ليه؟ "

عمر: " أنا ممكن أشوف عربية من أوبر عادي، لكن دة أهم مشوار في حياتي، إنتوا عارفين البنت اللي على كرسي متحرك، اللي سألتوني لما شوفتوا صورنا مع بعض مين دي وفي بينا حاجة ولا لأ؟ "

حسام: " أه طبعاً عارفينها وفرحنا بيها جداً، لإننا حسينا أنها غيرتك وخلتك تطلع من التوقع بتاعك "

عمر بتأثر شديد: " أهى البنت دي، عملت عملية في أمريكا، والحمد لله نجحت، وقبل ما تسافر خلتي أوعدها إنى هستقبلها في المطار ومعايا خاتم وأطلب إيدها قدام الناس كلها، تفتكروا مشوار زي دة هينفع أروحه من غير إخواني، من غير صحاب العمر، مهما كنا بعدنا عن بعض بسبب ظروف الحياة، لو ينفع يبقى أستأذن أنا عشان ألحق أشوف هعمل إيه "

بدون تردد، شادي: " أنا بكرة أجازة شغل واللي يحصل يحصل "

أحمد: " وأنا هطلع أغسل العربية وأطببطها ومعاك يا عمر وهجيبلك أحلى بوكيه ورد تقدمولها مع الخاتم "

حسام: " وأنا اللي هقعد قدام أهو بقولها من دلوقتي عشان محدش يرخم معايا "

هنا قام الجميع باحتضان عمر وتهنئته على هذه الخطوة الرائعة، وشعر عمر بفرحة كبيرة وارتياح لتواجد أصدقائه معه في ذلك المشوار المنتظر، وبعد أن انتهوا من مشاريعهم اتفقوا على أن التجمع تحت منزل عمر والمغادرة قبل منتصف الليل ثم التوجه إلى مطار القاهرة قبل وصول رحلة ندى بوقت كاف.

قبل منتصف الليل بقليل، كان عمر جالسا مع والديه في الشرفة في انتظار وصول أصدقائه في ترقب وقلق خاصة وأنه لا يريد التأخر على ندى، وأن كل ما يعلمه أن الرحلة ستصل فجرا فقط.

بعد عدة دقائق انتفض عمر واقفا بعد أن سمع سارينة سيارة أحمد تعلن عن وصول أصدقائه، فأشار إليهم بأنه قادم إليهم، ودع عمر والديه طالبا منهما أن لا يتوقفا عن الدعاء له حتى عودته، نزل عمر إلى أصدقائه وشكرهم على وصولهم في الميعاد، وجلس عمر في الخلف بجوار شادي، وفي الأمام جلس حسام بجوار أحمد ثم انطلقوا في طريقهم إلى مطار القاهرة.

بعد قليل سأل شادي، عمر عن موعد وصول الرحلة ورقمها، فأخبره عمر بأنه لا يعلم أي شيء سوى أنها ستصل فجرا، فتسائل حسام مندهشا: "إزاي يا عمر متعرفش رقم الرحلة ووقت الوصول والمطار الجديد ولا القديم؟ دة إحنا كدة هنغلب لحد ما نوصلها"

عمر: "معرفش يا جماعة إنتوا هتتصرفوا، آمال أنا جاييكم معايا ليه؟" أحمد: "شادي، مش إنت لسه معاك رقم البنت أميرة طائرة، اللي كانت شغالة في مصر للطيران؟"

شادي بانفعال: "إنت بتهرج صح؟ يعني قطعت علاقتي بيها من سنين ومتجوزة وأنا متجوز وأكلمها في نص الليل عادي أقولها طائرة ندى هتوصل إمتى؟"

رد الثلاثة في نفس التوقيت: "أه عادي" أخرج شادي هاتفه وبحث عن رقم صديقه السابقة حتى وجده واتصل بها، وبعد دقائق من اللوم والعتاب، سألها عن كل المعلومات المطلوبة، فطلبت منه الانتظار عدة دقائق وأنها ستعاود الإتصال به من جديد.

شادي: "منكم لله، مراتي لو عرفت إني كلمت أميرة طائرة هتدبحني" عمر: "يا عم ومين هيقولها ولو عرفت أنا هقولها إنك عملت كل دة عشان خاطري، متقلقش"

بعد عدة دقائق اتصلت أميرة بشادي وأخبرته أن هناك رحلة قادمة من واشنطن رقمها ٣٧٥ في تمام الرابعة والنصف صباحا، أنهي شادي معها المكالمة، بعد أن توجه لها بالشكر العميق، وأسفه الشديد على إزعاجها والاتصال بها في هذا التوقيت.

استكمل الأصدقاء طريقهم وهم يتبادلون أطراف الحديث والضحك واسترجاع ذكرياتهم الطويلة معا، واعترفوا بأنهم افتقدوا تلك الأيام كثيرا، وأنهم يجب أن يخطفوا بعض الأوقات معا من جديد حتى ولو مرة كل فترة طويلة، وشعر عمر بالدفء في وسط أصدقائه بعد أن افتقدهم وابتعدوا عن بعضهم البعض كثيرا.

أثناء ذلك، فجأة بدأت السيارة في الإهتزاز ثم توقفت تماما بعد عدة أمتار، نزل الجميع ليتفحصوا ما حدث بالسيارة، وبعد عدة محاولات أخذت كثيرا من الوقت لإصلاح السيارة، صاح أحمد: " يا جماعة، آخر حاجة كنت أتخيلها ومحدث فينا فكر فيها، نسيت أحط مائة، والمفاجأة معيش مائة "

طلب شادي من حسام أن يقف مع عمر على الطريق وأن يحاولا إيقاف أي سيارة والسؤال عن أي مياها، وهو سيتوجه إلى أقرب محطة بنزين جريا بأقصى ما يستطيع، وأن يبقى أحمد بجوار السيارة، وبالفعل بدأ حسام في الجري محاولا الوصول إلى أقرب محطة وقود وبعد عدة دقائق، فوجيء بسارينة سيارة قادمة بجواره، فوجد أنهم أصدقائه وقد استطاعوا أن يحصلوا على بعض زجاجات المياه من إحدى السيارات التي توقفت لمساعدتهم.

ركب حسام السيارة من جديد وهو يحاول أن يلتقط أنفاسه، والجميع ينظر إليه مندهشا، حتى سأله احمد: " هو اشمعنا انت اللي تطوعت تجري، وإنك عارف إنك تخين ومبتعرفش تجري أساسا؟ " رد حسام: " أصل بوظلت الدايت النهاردة، وكنت فاكّر إني لما أجري الشوية دول هحرق اللي أكلته ".

فسأله عمر: " وإنك أكلت إيه حسسك بالذنب كدة؟ " حسام: " أبدا، دي هي صنية مسقعة، وكام حتت بيتزا، وحليت بحتتين جاتوه بس "

فرد عمر مازحا: " وكنت فاكّر إنك لما تجري للقاهرة هتحرق كل دة، إنت كدة محتاج تجري لحد القطب الشمالي، إنت كدة مش بوظلت الدايت، إنت قتلتته قتل "

استكمل الأصدقاء رحلتهم بسرعة، ولاسيما وأن الوقت الذي تبقى على وصول الرحلة أقل من ساعتين.

وقبل أقل من ربع ساعة على وصول طائرة ندى وصل عمر أخيرا إلى المطار، ونزلوا جميعا من السيارة، وتوجه أحمد إلى صندوق سيارته وقام بجلب باقة من الورد كما وعد عمر لإعطائها لندى عند وصولها.

قام عمر باحتضان أحمد على هذه اللفتة الجميلة، وشكرهم جميعا على تواجدهم معه في أهم ليلة في حياته.

وبعد عدة أسئلة لرجال الأمن والمتواجدين في المطار استطاع عمر أن يحدد مكان وصول الرحلة والصالة المخصصة لاستقبال الركاب القادمين على متن الطائرة.

جلس عمر وأصدقائه على كراسي الانتظار لالتقاط الأنفاس بعد فاصل الجري للوصول إلى المكان والحقاق بموعد الوصول، كانت الصالة مزدحمة

رغم الوقت المتأخر فجرا، وبعد عدة دقائق تم الإعلان في الإذاعة الداخلية عن وصول الرحلة رقم ٣٧٥ القادمة من واشنطن، فطلب أصدقاء عمر منه أن يقترب من باب الوصول حتى يكون أول المستقبلين لندى وللحصول على زاوية رؤية أفضل.

وبعد دقائق بدأ أول الركاب الواصلين في عبور بوابة الصالة، وأخذ عمر يدقق في الوجوه التي تخرج، بتربح ولهفة، انتظارا لخروج ندى وهو يمسك باقة الورد بيده اليسرى، ويضع علبة الخاتم في يده الأخرى. وأصدقائه خلفه على مسافة ليست بالبعيدة، وكلما خرجت إحدى الفتيات يشيرن إليه متسائلين هل هذه هي ندى؟ فمهر رأسه مبتسما بالنفي وأنها مازالت بالداخل.

من بعيد بدأ عمر يري ملامح يبدو أنهما لوالدي ندى، ومع اقترابهما شيئا فشيئا تأكد عمر أنهما هما بالفعل فاقترب عمر من الحاجز الذي يفصله عنهما حتى أصبح أمامها وقال بفرحة: " حمد الله على السلامة يا دكتور هشام، حمد الله على السلامة طنط سناء، ألف مبروك لندى ".

في برود وبعد أن توقفت ضحكتهما ردت والدته ندى: " أهلا يا حبيبي، شكرا"، اقترب دكتور هشام من الحاجز وصافح عمر قائلا: " شكرا يا عمر يا ابني". نظر عمر إلى أصدقائه خلفه وفهموا انهما والدي ندى.

عاد عمر ليركز نظره ناحية بوابة الخروج مرة أخرى ليجد أمامه سلمي وهي تقترب منه وتصافحه وتسأله في ارتباك: " إزيك يا عمر، إنت جيت ليه بس؟، مش قولتلك ندى طلبت مني مجيبش سيرة، إحنا حتى مقولناش لحد راجعين إمتى "

عمر في صدمة: " طب حمد الله على السلامة الأول، هي ندى كويسة؟ "

سلى وهي تدفع حقائبها: "أه كويسة وخارجة ورايا حالا"، ثم غادرت سلى لتلحق بوالديها وتركب معهما سيارة سوداء فخمة كانت في انتظارهم وورائها سيارة أخرى من نفس الماركة واللون.

أحس عمر بأن شيئاً ما ليس على ما يرام ولكنه حاول أن يخفي قلقه في انتظار خروج ندى أخيراً لتحل له كل هذه الألغاز الغريبة التي مرت عليه. نظر عمر إلى بوابة الخروج ليجد ندى بالفعل هي القادمة أخيراً، وكاد أن يطير من الفرحة وهو يراها تسير على قدميها لأول مرة، وكاد أن يقفز من فوق الحاجز ليذهب مسرعاً إليها، ونظر إلى أصدقائه وهو يشير إليهم أنها قادمة وهو يتسم ابتسامة عريضة ربما لم يتسمها من قبل في حياته، وأخذ أصدقائه يقفزون من الفرحة لفرحته، وأشاروا إليه بأن يتماسك ولا يتوتر ويتقدم إليها في ثبات.

نظر عمر مرة أخرى إلى البوابة باحثاً عن ندى التي تقترب شيئاً فشيئاً وكأن الحركة من حوله أصبحت بالتصوير البطيء، وركز كل نظره على ندى وبدأ في تجهيز باقة الورد ليقدمها لها وهي مازالت لم تراه بعد، فرفع الباقة أمام وجهه استعداداً لاقترابها، ولكن فجأة شاهد شيئاً لم يفهمه ولم يكن يتوقعه أبداً، شاهد ندى بضحكتها المميزة وشعرها المنسدل على كتفيها، ولكنها تحتضن ذراع شخص آخر يسير بجوارها وهو يدفع عدة حقائب سفر أمامه وتبدو معه في منتهى الفرح والسعادة، وبجواره سيدة يبدو وكأنها والدته.

حاول عمر أن يتعد مسرعاً، ولكنه غير رأيه وقرر أن يتوقف ويسألها عن كل ما يحدث، اقترب عمر من الحاجز قائلاً: "ندى، حمد الله على السلامة، ألف مبروك على نجاح العملية" وحاول اصطناع ابتسامة فرح، ولكن طغت عليها ملامح القلق والتوتر.

اقتربت ندى وهي مازالت متعلقة بذراع ذلك الشخص قائلة ببرود: " ميرسي يا عمر، أعرفك يا هيثم ده عمر جارنا في اسماعيلية وصديقي المفضل، عمر ده دكتور هيثم صديق الطفولة، وخطيبي دلوقتي، ودي طنط هناء مامته وأنتيمنة ماما "

فرد دكتور هيثم ببرود: " أه، شوفته قبل كدة في الساحل طبعاً " حاول عمر أن يتمالك نفسه من هول الصدمة وما سمعه وبصعوبة رد عليها: " أهلا وسهلا دكتور هيثم، وألف مبروك على الخطوبة وحمد الله على سلامة ندى "

ثم مدت ندى يدها إلى باقة الورد وكأنها تخطفها قائلة: " ميرسي على الورد الجميل ده، مش بقولك يا هيثم صديقي المفضل " رد الدكتور هيثم ببرود متناهي: " لأ كله ذوق فعلا، فرصة سعيدة يا عمر " ندى وهي مغادرة: " ميرسي ثاني يا عمر، يلا سلام "

ظل عمر متجمدا في مكانه وهو ينظر في ألم وانكسار إلى ندى وهي تبتعد إلى خارج صالة الوصول وتركب هي ووالدة خطيبها في السيارة الأخرى، وبعد تحميل الحقائب بداخل السيارة، ذهب الدكتور هيثم ليضع باقة الورد التي أحضرها عمر لندى في سلة المهملات ثم ركب بجوار ندى ووالدته في السيارة، ثم غادروا جميعا.

ظل عمر في مكانه فترة ليست بالقصيرة ولم يدري بماذا عليه أن يشعر، هل يشعر بالحزن أم أن عليه أن يشعر بالغدر والخيانة، أم أنه ليس من حقه أن يشعر بأي من ذلك أساسا، أم يشعر بالفرح لعودة ندى ونجاح عملياتها؟!

وفي وسط شعور عمر بالضيق وأنه في متاهة ودوامة كبيرة، اقترب أصدقائه منه وهم يتسائلون: " إيه اللي حصل يا عمر؟ "

رد عمر بابتسامة حزينة: " مفيش عادي، إتخطبت لصديق طفولتها، بتحصل كتير يعني "، ثم نظر عمر إلى أعينهم وهو يحاول التماسك وإخفاء دموعه: " قالتله أنا جارها، وصديقها المفضل ".

حاول أصدقاء عمر أن يحتوا عمر، وإخراجه من الحالة التي دخلها، وأحسوا بحزن شديد وانكسار لما حدث لصديقهم حتى أن عيونهم امتلأت بالدموع مثله وقاموا باحتضانه، وبالقاء بعض عبارات المواساة التي تقال في مثل هذه المناسبات، ولكنهم أدركوا أنها كلها عديمة الجدوى الآن، وفي محاولة لإخراج عمر من حالته قال شادي: " مش هنروح، يلا نقضي بقية يومنا هنا في القاهرة، ونرجع يوم من أيام زمان "

حاول حسام وأحمد أن يمسحا دموعهما ويصيحا بالموافقة على اقتراح شادي، ولكن عمر بحزن شديد أخبرهم: " لو أنا صاحبكم بجد، روحوني البيت حالا "

توجه الأصدقاء جميعا إلى السيارة وركب عمر في الخلف واضعا رأسه على زجاج السيارة وهو ينظر إلى السماء طوال الطريق، والحزن والصمت التام يخيمان على الجميع، ولكن صوت الأفكار كان عاليا ومزعجا داخل رأس عمر، وأخذ يفكر، هل ما حدث كابوس وسيستيقظ منه ليجد الأوضاع عادت إلى طبيعتها مرة أخرى، أم أن الأمور كانت على طبيعتها وهو الذي حلم حلما ليس من حقه؟!!

لماذا أخبرته أنها تحبه، رغم أنه طلب منها أن تعيد تفكير في هذا الموضوع وحاول صدها كثيرا رغم حبه الشديد لها، ولكنها هي التي أصرت على ذلك، بل الأكثر من ذلك أنها هي التي طلبت منه أن يتقدم لخطبتها عند عودتها وجعلته يعدها بذلك.

ظل عمر غارقا في أفكاره طويلا حتى انتبه لصوت أصدقائه يخبروه بأنهم وصلوا إلى منزله، ولم يعلم متى ولا كيف وصل، ولكنه نزل وصافح أصدقائه وشكرهم كثيرا وتأسف على إزعاجه لهم، ورفضوا أن يتركوه، ولكن بعد إلحاح شديد طلب منهم أن يتركوه لأنه في أمس الحاجة إلى الراحة، ووعدهو بأنهم لن يتركوه وسيبقون على اتصال معه كل يوم للاطمئنان عليه.

صعد عمر إلى منزله، فتح الباب، سأله والداه عن ندى، أخبرهما بملخص ما حدث وطلب منهم أن يتركوه نائما ولا يريد من أحد أن يوقظه نهائيا، دخل عمر غرفته وفي صمت بدل ملابسه وصعد إلى سريره، أغلق هاتفه ثم أغمض عيناه وذهب في نوم عميق.

مر أكثر من شهر وعمر أصبح ملازما لغرفته ولا يخرج منها إلا نادرا، أغلق صوت هاتفه ولا يرد على أي مكالمات من أصدقائه الذين حاولوا التواصل معه كثيرا لكن دون فائدة، حتى والديه لا يجلس معهما ولا يتحدث إليهما إلا قليلا.

وفي إحدى الليالي، وبعد أن أغلق عمر نافذته جيدا بسبب برودة الجو بعض الشيء ليلا خاصة مع اقتراب فصل الخريف من الانتهاء، وبعد أن أغلق أنوار غرفته كعادته كل ليلة، وجلسه لممارسة بعض الألعاب على جهاز البلاي ستيشن الخاص به الذي أخرجه من جديد منذ ملازمته غرفته مؤخرا، فوجيء بضوء هاتفه يعلن عن وصول مكالمة من شخص ما، اعتاد أنه من أحد أصدقائه وكعادته لم يجب هاتفه واستمر في اللعب.

ولكن الإتصال أخذ يتكرر عدة مرات، حتى قرر عمر أن يقوم لإغلاق الهاتف تماما حتى لا يسبب له مزيدا من الإزعاج، أمسك هاتفه وقبل أن يضغط على زر الإغلاق، وجد أن الرقم الذي يتصل به هو رقم ندى وصورتها تملأ شاشة هاتفه لأنه كان يضعها كخلفية للهاتف عند اتصالها.

تردد عمر قليلا قبل أن يرد عليها ولكنه قرر في النهاية أن يعرف لماذا تتصل به وماذا لديها لتخبره به، فرد عليها بصوت حزين وهو يحاول التماسك ليبدو طبيعيا، أخبرته ندى بأنها لا تستطيع أن تتحدث كثيرا وأن كل ما تطلبه منه هو أن يقابلها غدا في المكان المفضل لعمر، والذي اعتادا الخروج فيه كثيرا.

بعد انتهاء تلك المكالمة السريعة، جلس عمر في هدوء لاستكمال ألعابه وهو لا يريد التفكير في أي شيء، لأنه حرفيا لم يعد قادرا على ذلك فقد أصابه كثرة التفكير والظنون بالإرهاق الشديد الذي وصل إلى حد الإعياء وأصبح جسده هزيلا وملامحه شاحبة تبدو عليها ملامح التعب والحزن والانكسار. في اليوم التالي ارتدى عمر ملابسه ولم يهتم كثيرا بمظهره، وأخبر والديه بأنه سيذهب ليشم بعض الهواء، فأخبره والده إنه ذهب لاستلام سيارته بالأمس، وأن مفاتيحها تركها له بجوار باب المنزل، أخذ عمر المفاتيح واستقل سيارته ووصل إلى مكانه المعتاد ليجد ندى تقف بجوار سيارتها في انتظاره، ركن سيارته بجوارها ونزل إليها.

أقبلت ندى وهي تبتسم وتمد يدها لمصافحة عمر الذي صافحها ببرود وسحب يده سريعا: "دي بردو مواعيد يا أستاذ قولتلك تمانية تيجي تمانية ونص، إزاي تسبب أنسة مزة زبي كدة لوحدها في المكان دة وإحنا في بداية شتا والدنيا هادية "

عمر: "معلش، أصل كان لازم أروح مشوار الأول اتأخرت شوية " طلبت ندى من عمر أن يستمع إليها جيدا قبل أن يحكم على أي شيء، أخبرته ندى أنها فوجئت بوالدتها تخبرها أنها اتفقت مع صديقة عمرها هناك والدة الدكتور هيثم أن تصطحبها معها إلى الولايات المتحدة لتكون معها طوال فترة وجودنا هناك، وبعد العملية تعرضت لتعب شديد وكان الجميع

بجوارى خاصة الدكتور هيثم الذي ساعدني كثيرا على اجتياز تلك المرحلة وكان بجوارى دائما وخاصة في فترة التأهيل والعلاج الطبيعي، وفوجئت بوالدها تفتاحها في موضوع الزواج بهيثم، ثم مارست هي ووالدها ضغوطا رهيبة عليها لتوافق على هذا الزواج حتى أن والدته هيثم اشتركت في هذا الضغط بشكل كبير وشعرت ندى أنها محاصرة من جميع الإتجاهات وكانت لا تزال مشوشة الفكر بسبب الجراحة والعلاج. ومع استمرار رفضها لذلك الموضوع صارتها والدتها بأن والدها على وشك الدخول مع الدكتور هيثم في مشاريع ضخمة خاصة وأنه يملك ثروة ضخمة جدا عن والده رجل الأعمال الشهير، وإذا استمرت ندى على هذا الرفض ستسبب خسارة كبيرة لوالدها كما أنها ستفسد علاقتها بصديقة عمرها، ولم تستطع تحمل كل تلك الضغوط خاصة وأنها كانت تشعر بالوحدة وبعبدة عن عمر، ولم تجد من يساندها أمام هذا التكتل سوى أختها سلمى التي كانت متعاطفة معها ومع عمر.

مع تلك الضغوطات من الجميع، ومع ذلك الإصرار الرهيب على إتمام الزواج في أمريكا، اضطرت ندى للرضوخ، ولكن كنوع من آخر أنواع المقاومة طلبت منهم أن تكون خطوبة فقط وأن يتم الزواج في مصر.

وهنا بدأت دموع ندى في التساقط وهي تنظر لعمر قائلة: " دة كل اللي حصل يا عمر، سامحني أنا أسفة، سامحني "

ابتسم عمر ورد عليها: " أسامحك على إيه يا بنتي، إنتِ بجد معملتيش أي حاجة غلط، وبصراحة وبالعقل من الأول حسبتك كانت غلط وفيها ظلم ليكي، هتتجوزي واحد لا يصلح للزواج وتبيجي على نفسك، وكمان ممكن العملية تنجح وترجعي تمشي على رجلك وتبقى إنسانة طبيعية والحمد لله دة اللي حصل، بصراحة أنا كنت هظلمك معايا وهبقي أناني أوي، وكنت

هبقى المستفيد الوحيد في الحسبة دي، ومين عارف كان ممكن متتحملش العيشة معايا وتندمي بعدين، وترجعي تسبيني، بس لو تفتكري أنا قولتلك كل الكلام ده بس إنتِ أصريتِ تكلمي، صح؟ "

ندى وهي تبكي: " صح يا عمر، بس هي مش حسبة أنا فعلا بحبك ومش هحب حد غيرك، ومستعدة نتجوز ونحطهم كلهم قدام الأمر الواقع " عمر وهو يمسح على شعر ندى: " كدة ندمك هبقى أضعاف، ولو نسييتي مشكلتي يبقى مش هتنسي إني خسرتك أهلك، صدقيني يا ندى هي كدة صح وكله هيطلع مرضي، حتى أنا "

هنا بكت ندى بشدة وارتمت في حضن عمر الذي يحاول أن يتماسك لآخر لحظة ولا يبدي أي ضعف أو تأثر وأخبرها: " إحنا كان مكتوبلنا إننا نظهر في حياة بعض في التوقيت ده، إنتِ كنتي محتاجة حد يبقى جنبك قبل فترة العملية يخليكي تخرجي وتروحي وتيجي وروحك المعنوية ترتفع، وأنا كمان كنت قافل على نفسي وكرهت حياتي ونسيت إني لسه عايش، جيتي خلتييني أخرج تاني للدنيا، وأسافر لوحدي، وأرجع أحب الحياة من تاني، وأحاول أفرح أبويا وأمي وأعيش عشائهم، يمكن مش مكتوبلنا أبعد من كدة بس أنا راضي بالشوية دول ومقتنع "

ندى: " يعني ده آخر كلام عندك يا عمر؟ "

عمر: " إيه هتطلعيني أنا اللي وحش وغلطان إني مرضتش أتجوزك من ورا أهلك ولا إيه؟ "

ندى: " بحاول أقنع نفسي وضميري إنك السبب عشان أرتاح، بس كل ما أعمل كدة بتعب أكثر وبحبك أوي "

عمر: "خلي نفسك وضميرك يرتاحوا، بجد أنا مش زعلان، أنا أهم حاجة فرحان بيها إنك بتمشي وواقفة على رجلك، ويلا عشان متتأخريش أكثر من كدة، فحرك إمتي؟"

ندى وهي تحاول مسح دموعها المتساقطة بغزارة: "الخميس اللي بعد الجاي يوم ٥ نوفمبر يا عمر، في القاهرة"

عمر: "ألف مبروك يا ندى ربنا يسعدك دايما يا رب، يلا إمشي بقى عشان نفسي أشوف مشيتك عاملة إزاي مشوفتهاش قبل كدة"

ندى وهي تبتسم وسط دموعها: "همشي، بس ممكن أحضنك آخر مرة" وارتمت ندى مرة أخرى في حضن عمر، واحتضنا بعضهما البعض بإخلاص شديد ربما لأنهما يعلمان هذه المرة أنه بالفعل الحزن الأخير.

أخذ عمر يتابع خطوات ندى وهي ذاهبة إلى سيارتها لتغادر وتبتعد عنه إلى الأبد. اقترب عمر من شاطئ القناة وأخذ يتأمل هذا المكان الذي شهد بدايات قصة حبه مع ندى، والعديد من الذكريات التي لن تنسي، وكيف أصبح في الوقت ذاته هو نفس مكان الذي افترقا فيه للأبد، ثم أخذ يمسح دموعه التي بدأت تتساقط غصبا عنه، عاد لسيارته وانطلق عائدا إلى منزله، دخل غرفته، بدل ملابسه، أطفأ الأنوار، عاد لألعابه مرة أخرى واستكمال عزلته الإجبارية من جديد.

في إحدى الليالي وبينما عمر كعادته مؤخرا مستلقي على سريره ولا يفعل شيئا سوي الحملقة في سقف غرفته المظلمة، والصمت يخيم على المكان ولا يقطعه سوي ذلك الصوت الصادر من راديو قديم وضعه بجواره للاستماع إلى إحدى المحطات التي تذيع موسيقى عالمية متنوعة، حتى سمع في أحد الفواصل مذيع تلك المحطة وهو يعلن عن تاريخ ذلك اليوم وهو، الخميس الموافق الخامس من نوفمبر لسنة ٢٠١٥، وهنا انتبه عمر، وتذكر

أنه نفس تاريخ زفاف ندى، ولم يكن يعلم أنه هذا اليوم بسبب عزلته التي جعلته يفقد الإهتمام بالزمن وبكل شيء حتى أصبحت الأيام كلها متشابهة. وقف عمر باحثاً عن هاتفه، وجده ودخل على حساب ندى على الفيس بوك، لكنه وجد أن آخر منشور كتبته كان منذ ما يقرب من يومين، دخل بسرعة على صفحة أختها سلمى وفوجيء ببث مباشر من حفل زفاف ندى وهي ترقص مع أصدقائها على شكل دائرة وندى في المنتصف بفستان الزفاف الأبيض، وتراقص مع عريسها، وتبدو عليها علامات الفرح والسعادة كما تبدو على جميع من حولها.

لم يحتمل عمر هذا المشهد أكثر من ذلك، وفي غضب شديد ألقى بهاتفه على الأرض، ذهب عمر ليلتقط هاتفه مرة أخرى فوجد شاشته قد تهشمت تماماً، ففتح درج خزانته الخشبية وألقاه بداخله، ثم جلس على سريره مرة أخرى، وصورة ندى بفستان الزفاف لا تفارق خياله، أحس عمر بإجهاد شديد مع رعشة شديدة في أعصابه، أخرج علبة الدواء من أحد الأدراج بجواره، وأخرج نصف قرص ليتناوله بسرعة لأنه أحس أنه قريب من الإغماء.

في تلك اللحظة أخذ شريط ذكرياته مع ندى يمر أمام عينيه منذ أول لحظة تعرف إليها حتى لحظة فستان الزفاف، وتذكر كلام طبيبه أن أكثر من قرصين في اليوم من هذا الدواء يعرض حياته للخطر. فتح عمر علبة الدواء ونظر إلى الأقراص المتبقية فيها والتي قدرها بأكثر من عشرين قرص متبقي.

وبعد مقاومة شديدة بينه وبين نفسه التي لا تتحمل العيش بعد كل ما حدث وفي نفس الوقت لازالت متشبثة بالحياة، أفرغ عمر معظم الأقراص في فمه، وجلس في رعب منتظراً ماذا سيحدث له، وبعد أقل من دقيقتين

شعر عمر باختناق شديد، وفقد القدرة شبه نهائيا على التنفس، وأحس بالألم رهيب في رئتيه ومعدته، وعدم القدرة على التحكم بحركات يديه أو قدميه، وأخذ وجهه في الإحمرار الشديد وعدم القدرة على الصراخ، حاول بصعوبة بالغة رفع يديه ووضعها على صدره من شدة الألم والاختناق، حاول الوقوف للخروج من غرفته، ولكنه سقط أرضا على رأسه وساد الصمت التام كل أرجاء المدينة في تلك اللحظة وليس في غرفته فقط، وفي الخلفية صوت موسيقى كمان حزينة صادرة من ذلك الراديو القديم الذي كان يستمع إليه منذ لحظات.

من شدة صوت ارتطام عمر بالأرض، دخلت والدته عمر إلى غرفته في فزع وصرخت صراخا شديدا عندما وجدته مستلقي أرضا وعلبة الدواء بجواره وبعض أقراص دوائه منثورة في المكان، وجلست أرضا ممسكة برأسه وهي تبكي بكاء شديدا، وأتى والده يهرول، وصدم من هول المنظر وتجمدت عيناه وهو لا يدري ماذا يحدث ولا ماذا يفعل، فجلس أرضا هو الآخر بجوارهما، وأخذ يبكي ويصرخ " كدة يا عمر، تعمل في أبوك وأمك كدة يا عمر ".

الفصل السابع

(أنا مش هرجع أبص ورايا)

استيقظ عمر مفزوعا وهو يحاول التقاط أنفاسه المتلاحقة، وأخذ يبحث عن زجاجة الدواء في الأرض ولكنه لم يجد لها أي اثر، فتح الدرج بجواره فوجد زجاجة الدواء كما هي مغلقة، ثم أخذ يركز ويستعيد ما حدث حتى أدرك إنه تعرض إلى إغماءة بسبب الإجهاد العصبي الشديد الذي تعرض له بسبب رؤية ندى في حفل زفافها، ولم يستطع أن يصل إلى علبة دوائه في التوقيت المناسب، وأدرك أنه كان بداخل أسوأ كابوس مر عليه بحياته ليس لأنه رأى نفسه فيه يقدم على الانتحار فقط، بل بسبب الألم والكسرة وتلك النظرة التي رآها في أعين والديه في ذلك الكابوس الرهيب وحزنهم الشديد على فراقه.

في تلك اللحظة دخلت والدته عليه غرفته، وسألته " إنت كويس يا عمر؟ سمعت صوتك زي ما بتكون بتصرخ "

فرد عليها عمر بأنه كان مجرد كابوس ولكنه من ذلك النوع الثقيل والمرعب والذي يبدو حقيقيا للغاية، فأجابته والدته: " استعيز بالله من الشيطان، ومتحكيهوش لحد، بس خلي بالك دة ممكن يكون علامة بتنهنك وتفوقك من حاجة وحشة إنت حاطط نفسك فيها ومأثرة عليك، واللي لازم تعمله إنك تقفل كل باب وتبعد عن كل سكة ممكن تخلي كابوسك دة لا قدر الله يتحقق ".

بعد ما غادرت والدته الغرفة، اقترب عمر من المرأة ونظر إلى نفسه، فاستغرب كثيرا من ملامحه التي تبدلت تماما، وأصبح يشبه ذلك الشخص من الكابوس والذي قرر أن لا يصبح هو مهما حدث، وأن لا يكون سببا في حزن والديه وتلك النظرة المفزعة التي رآها في أعينهما في الكابوس، أبدا.

في اليوم التالي استيقظ عمر مبكرا، حلق لحيته، هذب شعره ووضع عطره المفضل، وعاد للاهتمام بمظهره من جديد، ثم نزل لممارسة الرياضة كما هو مطلوب منه، وعاد أيضا مرة أخرى لاستكمال جلسات العلاج الطبيعي المطلوبة منه.

بعد عدة أيام، كان عمر عائدا إلى منزله، فتح الباب فوجد والديه يجلسان أمام التلفاز متابعين إحدى الأفلام القديمة، جلس عمر معهما وسأله والده لماذا يغلق هاتفه؟ فرد عليه بأنه سقط منه وتعرضت شاشته للكسر وأنه سيشتري هاتف جديد غدا، وسأل عمر والده هل اتصلت بي؟ فأجابه والده بالنفي، وأن من اتصل به هو الدكتور عماد يطلب منه الحضور لعيادته غدا في تمام الثامنة لأمر هام للغاية، وأن يحضر معه كل الأدوية والأشعة والتحليل التي قام بعملها مؤخرا.

في اليوم التالي ذهب عمر إلى عيادة الدكتور عماد في الموعد المحدد، جلس في الانتظار بعض الوقت حتى طلبت منه سكرتيرة العيادة بالدخول، توجه عمر إلى الدكتور عماد، الذي قام بمصافحته وطلب منه الجلوس لسؤاله عن آخر تطورات البرنامج العلاجي الذي طلب منه القيام به، وسأله عن مدى اهتمام الأطباء به في مركز العلاج الطبيعي، فأخبره عمر بأنهم مهتمين به للغاية ويعاملوه بطريقة راقية ومحترمة، حتى الكباتن المشرفين على الأجهزة الرياضية جميعهم على نفس المستوى من التعامل برقي واهتمام.

ترك الدكتور عماد كرسيه، واقترب من عمر حتى جلس على الكرسي أمامه وهو يتنسم، ثم أخبره بأنه سعيد للغاية من إصراره هذه المرة على المضي قدما في طريق العلاج، وأن الله لن يضيع هذا المجهود أبدا بإذن الله، ثم طلب منه التوجه للغرفة المجاورة لغرفته من ذلك الباب خلفه، لأن هناك شخص متواجد بها يريد أن يلتقي به.

حاول عمر معرفة من هو ذلك الشخص، فأخبره الدكتور عماد بأنه طبيب آخر سيساعده في استكمال العلاج وسيخبره بالخطوة التالية، وسيلحق بهما بعد قليل.

توجه عمر إلى الباب خلفه والمؤدي إلى الغرفة المجاورة، قام بطرق الباب ثم فتحه، ودخل ثم أغلقه، فوجد شخصا يجلس على كرسي المكتب ولكنه يعطيه ظهره ولا يظهر سوى الجزء الخلفي من رأسه ذو الشعر الابيض الكثيف، ألقي عمر السلام وهو يتقدم ببطء قائلا: " أصل دكتور عماد طلب مني... "، استدار ذلك الشخص بالكرسي في هذه اللحظة، فقفز عمر في مكانه وهو يصيح: " دكتور فايز، دكتور فايز "، ثم هرع عمر إليه وهو يحتضنه بقوة وهو في منتهى السعادة قائلا: " إزي حضرتك يا دكتور، أنا مش مصدق نفسي ".

كان عمر في قمة سعادته لأن الدكتور فايز كان طبيبه المعالج منذ البداية قبل سفره إلى بعثته بألمانيا، وكان الوحيد الذي يعرف كيف يتعامل مع عمر معنويا ويدفعه للأمام، وكان عمر يؤمن بقدراته إيمانا شديدا بل ويعتبره في منزلة والده، لدرجة أن أحد أسباب تخلي عمر عن استكمال مشوار علاجه هو سفر دكتور فايز.

اعتذر دكتور فايز عن مقابلة عمر بهذه الطريقة السينمائية وأنه هو من طلب من دكتور عماد أن يفاجئه بهذه الطريقة، وبعد أن تبادل أطراف

الحديث قليلا عن الفترة الماضية لكلاهما، طلب دكتور فايز أن يطلع على كل الأشعة والتحاليل الأخيرة، وبعد الاطلاع عليهما، نظر إلى عمر وأخبره عن مدي حزنه عندما علم أنه قرر الاستسلام وتوقف عن استكمال العلاج، ولكنه كان يتواصل مع الدكتور عماد باستمرار وطلب منه أن لا يضغط عليه أبدا، وأن عمر سيأتي يوما ما يطلب فيه بنفسه وبإصرار على العودة لإستكمال العلاج، وهو ما حدث بالفعل، وأخبره أيضا بفرحته الشديدة عندما علم أنه عاد وبإصرار لاستكمال العلاج، وأنه لا وقت للتحدث عن الماضي، بل طلب من عمر التركيز فيما سيخبره به وهو الأهم الآن.

أخبر الدكتور فايز عمر أنه من خلال الأشعة والتحاليل، وما وصل إليه الآن في مرحلة العلاج الطبيعي فإنه أصبح مؤهلا لإجراء جراحة لإزالة الأورام والالتهابات التي تؤثر على فقرات وأعصاب ظهره والتي سببها الحادث الذي تعرض له فيما مضى، وأنه بعدها سيصبح بإذن الله، إنسانا طبيعيا من جديد، ويستطيع التحكم بأعصابه وأن يعيش حياته بشكل طبيعي تماما.

حاول عمر أن يمسك دموعه وهو يسأل: " حضرتك بتتكلم بجدا يا دكتور؟" دكتور فايز: " جد جدا يا عمر، شوفت بقى إن سفري اللي كان سبب في إحباطك، كان ربنا جعله سبب بإذن الله لشفائك أنت وكل حد زيك، على فكرة عملنا العملية دي في ألمانيا، لأعداد مش قليلة والحمد لله كلها نجحت.

عمر: " وإمتى ممكن أعمل العملية دي يا دكتور؟" دكتور فايز: " وقت ما تحب يا عمر، بس قبلها بأسبوع هتجيلنا المستشفى عشان نأهلك ونخليك جاهز تماما للجراحة، بس في حاجة مهمة لازم تعرفها الأول بردو "

عمر بقلق: " خير يا دكتور؟ "

دكتور فايز: " العملية فيها نسبة خطورة، ناتجة عن إمكانية تعرضك لعجز تام، الخطورة دي نسبتها ٣٠ في المية، دة غير إن العملية للأسف مكلفة شوية "

عمر بخوف: " مش حضرتك قولت يا دكتور إنك عملتها كتير في ألمانيا؟ " دكتور فايز: " متقلقش يا عمر بإذن الله هتنجح، أنا بس للأمانة العلمية والمهنية لازم أقولك كل حاجة، ولازم تمضي على كدة إنت ووالدك " هنا ظهرت على عمر ملامح القلق والخوف من نسبة الخطورة في العملية بالإضافة إلى تكاليف العملية التي سترهقه ومعه والديه كثيرا. أخبر عمر دكتور فايز بأنه سيخبر والديه أولا عن موضوع العملية وسيري طريقة ليدبر بها تكاليف العملية في أسرع وقت.

عاد عمر إلى منزله، وجلس مع والديه يخبرهما عن عودة الدكتور فايز وكل ما أخبره به عن العملية الجراحية التي من الممكن أن تعيد له القدرة على العودة كإنسان طبيعي مرة أخرى ولكنها ستكون مكلفة.

قامت والددة عمر وهي تبكي تحتضنه من شدة فرحتها بهذا الخبر وانضم إليهما والده، وأخبره بأن لا يحمل هم أي أعباء مالية، وأن كل تكاليف الجراحة ستكون لديه غدا صباح، ورفض عمر في البداية لأن هذا المبلغ هو تقريبا كل ما يملكه والده في حسابه في البنك وما تبقى من مدخراته طوال حياته، فأخبره والده وهو يبكي: " ولا كل كنوز الدنيا يا عمر، إنت الكنز يا ابني ".

وأخرج والد عمر هاتفه، وطلب منه الاتصال فورا بدكتور فايز، ويخبره بأنه جاهز للعملية في أي وقت، وبالفعل أخرج عمر ذلك الكارت الذي أعطاه له دكتور فايز بكل أرقامه الشخصية الجديدة، وأخبره بموافته على

إجراء الجراحة، فرد عليه الدكتور فايز انه سيقوم بالتنسيق مع المستشفى وإنهاء كافة الإجراءات والأوراق المطلوبة وأن يكون عمر جاهزا خلال ٣ أيام على الأكثر لدخول المستشفى لمدة أسبوع قبل إجراء الجراحة. وسأله عمر هل مطلوب منه أي شيء خلال الثلاثة أيام القادمة، فأخبره بضرورة الراحة التامة وعدم ممارسة أي مجهود والتوقف عن الرياضة وجلسات العلاج الطبيعي تمام ثم أخبره: " وفي حاجة أهم من الراحة يا عمر لازم تعملها "

فسأله عمر: " طبعا يا دكتور إيه هي؟ "

دكتور فايز: " تعرف تفرط في حسن ظنك بالله يا عمر؟ " ابتسم عمر وشعر بطمأنينة شديدة: " ونعم بالله، إن شاء الله أعرف يا دكتور، طبعا "

بعد ثلاثة أيام وفي ليلة ذهاب عمر للمستشفى، تجمع أصدقاء عمر في منزله بعد أن قرر عمر أن يخبرهم بموضوع العملية الجراحية، وحكى لهم عن أسباب تقوقعه وانعزاله بعد الحادث، ثم تخلي حبيبته عنه وقتها ثم سفر الدكتور فايز إلى ألمانيا وفقدانه للأمل في كل شيء، عاتبه أصدقائه في البداية، وأخبروه أنه كان يجب أن يشركهم معه في كل شيء لأنهم أكثر من أشقاء وصداقة عمر طويل، وهم من ظنوا أنه لا يريد أن يتواجدوا في حياته كثيرا ولذلك كانوا يتجنبوا أن يضايقوه كثيرا بمكالماتهم أو تجمعهم معا، ثم أخبروه بأنهم لن يتركوه لحظة ولن يتركوا والديه وسيقوموا بتقسيم الوقت بينهم ليكونوا متواجدين دائما بجواره، ثم قام عمر باحتضان والديه وسط بكائهما الشديد ودعواتهما له بنجاح العملية، وأخبراه بأنهما سيتواجدوا غدا وطوال الأسبوع القادم بجواره طوال وقت الزيارة الذي

سيخبرهم به دكتور فايز، وقبل أن ينزل مع أصدقائه، أخذ ينظر طويلا لأركان المنزل وكأنه يودعه بطريقة ما.

قام أصدقاء عمر بتوصيله إلى المستشفى ووجد دكتور فايز ودكتور عماد وفردين من طاقم التمريض في انتظاره أمام بوابة المستشفى وقبل أن يسلم على أصدقائه ويودعهم، أوصاهم في حالة إذا مالم يكتب له الله الخروج مرة أخرى، أن لا يتركوا والديه وأن يسألوا عليهما باستمرار، فأخبره أصدقائه بأن لا يقلق لحظة واحدة وأن يصب كامل تركيزه واهتمامه على إجراء الجراحة فقط ووعدوه بما يريد بعد إلحاحه الشديد.

بعد أن ودع أصدقائه، توجه عمر إلى غرفته بالدور الرابع بالمستشفى وبعد أن تركه الدكتور فايز ليحصل على أكبر قسط ممكن من الراحة، لم يستطع عمر النوم في تلك الليلة وأخذ ينظر من وراء زجاج نافذته على أضواء المدينة القادمة من بعيد وهو يتسائل هل سيعود إليها من جديد ولشوارعها وهو سليم معافي، أم ستكون تلك هي آخر نظراته لها، ثم أخذ ينظر للسماء ويدعو الله ويناجيه أن يكتب له الشفاء وأن يعود إنسانا طبيعيا من جديد.

مرت الأيام التالية على عمر ما بين أشعة وتحاليل وأدوية وتحضير معنوي من زيارات والديه وأصدقائه وعائلته، حتى أخبره طاقم التمريض في صباح اليوم السابع على وصوله المستشفى، أن الجراحة سيتم إجرائها في العاشرة مساء ذلك اليوم.

كان آخر ما طلبه عمر قبل أن يصل إليه طبيب التخدير هو أن يتوضأ ويصلي ركعتين لوجه الله، وبعد أن انتهى من الصلاة والدعاء، دخل طبيب التخدير وتحدث معه لبضعة دقائق وفي نهايتها سأله: " إنت خايف يا عمر؟"

فرد عمر وهو يتلعثم ببطيء: " أنا مرعوب يا دكتور، بس أنا سلمت أمري لله، توكلت عليه، وأفترطت في حسن ظني بيه، وعشان كدة..."

في هذه اللحظة صمت عمر تماما وغاب عن الوعي، ووصل الدكتور فايز ومساعديه وطاقم تمرريض العملية وتم إغلاق باب العمليات، وكان في الخارج منتظرا، صديقه أحمد، الذي سمح له ليكون مرافقا له طوال ذلك اليوم، والذي جلس على إحدى المقاعد في ذلك الرواق الطويل ممسكا بالمصحف وبدأ في قراءة ما يستطيع من القرآن الكريم.

وبعد مرور عدة ساعات من إجراء الجراحة، فتح عمر عينيه ببطء، أخذ ينظر حوله حتى أدرك مكان تواجده، ولكنه لم يجد أي أحد غيره في غرفة العمليات، نزل من على سرير، وضع قدميه ببطيء على الأرض ثم حاول المشي ولكنه وجد صعوبة في البداية، وظل يسير حتى فتح باب الغرفة فوجدها فتحت على حديقة الفيلا التي نزل بها أثناء أجازته في الساحل، وفي الحديقة سماعات كبيرة وموسيقي صاخبة، ووجد والديه وأصدقائه وأفراد عائلته وزملائه في العمل وعشرات الأشخاص الذين قابلهم طوال حياته، وكلهم يرتدون ملابسهم الرسمية ونظر إلى نفسه فوجد أنه يرتدي بذلته الرسمية مثلهم تماما، وتوقف الجميع عن الرقص والاحتفال، ثم سمع عمر صوت أحدهم عبر السماعات الكبيرة يرحب بقدومه، وصفق الجميع بحرارة له وتجمعوا حوله حتى كونوا دائرة كبيرة وهو في المنتصف تماما، ثم سمع الصوت يستكمل: " والأُن فلتدخل أميرة الحفل لترقص رقصتها المفضلة مع صاحب الحفل عمر صلاح، وهنا رأي عمر فتاة قادمة من بعيد ترتدي ثوبا أزرق أنيق، تقترب شئيا فشيئا حاول تحديد ملامحها ولكن كل الأضواء كانت مسلطة على عينيه ولم يستطع التعرف على شخصيتها، وكلما اقتربت منه الفتاة كلما اشتدت حدة الضوء المسلط عليه

حتى شعر بدوار شديد وسقط أرضا، حاول عمر الوقوف ببطء وأخذ ينظر حوله ولكن اختفى الجميع فجأة، نظر ناحية البحر فوجد الفتاة تنزل البحر وكأنها في طريقها للغرق، جري عمر بسرعة في اتجاهها ولكنه سمع صوتا من خلفه يسأله إلى أين يذهب، فرد عليه وهو يلتقط أنفاسه: " إلى إنقاذ تلك الفتاة "، فسأله مرة أخرى: " أي فتاة؟ "

نظر عمر إلى البحر مرة أخرى ولكن الفتاة كانت قد اختفت تماما، ثم اقترب ذلك الشخص (الذي تقترب ملامحه من ملامح طبيبه الدكتور فايز) من عمر وأمسك بيديه وهو يخبره: " إذا أردت إنقاذها فعلا، فالطريق من هنا وليس من ذلك الاتجاه "، وأشار إلى باب الغرفة التي دخل منها عمر، وتوجه عمر إلى ذلك الباب وقام بفتحه مرة أخرى، ودخل الغرفة وصعد لينام على سريره مرة أخرى في صمت تام.

بعد مرور ما يقرب من سبع ساعات على بدء العملية فتح أحد الممرضين باب غرفة العمليات وأغلقها ورائه ثم خرج الدكتور فايز ومساعديه، وهنا استيقظ أحمد على أصواتهم، حيث غلبه النعاس ونام على المقعد وهو يحتضن المصحف من شدة الإرهاق.

توجه أحمد إلى الدكتور فايز مسرعا وهو يسأله: " خير يا دكتور طمّني؟ " أجابه الدكتور فايز بأن الجراحة كانت ناجحة ولكن قلبه توقف للحظات أثناء الجراحة ثم عاد فجأة مرة أخرى، قبل أن نبدأ بالتدخل لإنقاذه، وأنه سيدخل العناية المركزة ليكون تحت الرعاية والملاحظة الدقيقة طوال الساعات القادمة.

بعد مرور شهرين

في قاعة احتفالات كبرى بإحدى فنادق القاهرة الشهيرة عالميا، وفي أجواء احتفالية كبيرة نظمها شركة الأدوية التي يعمل بها عمر، والتي أرسلت دعوة منذ يومين إلى عمر تدعوه لحضور احتفالية كبرى تنظمها الشركة لتعلن عن عدة قرارات جديدة وتكرم عدد من العاملين بها.

اتصل عمر وقتها بالأستاذ ممدوح الذي أخبره عن وصول تلك الدعوة إليه هو الآخر ومسموح له باصطحاب شخصين لهذه الاحتفالية، واستغرب عمر حيث مكتوب في دعوته بأنه مسموح له اصطحاب العدد الذي يريده. وسأله عمر إذا ما كان يعرف هل قرروا إعادة فتح الفرع مرة أخرى؟، فأجابه أستاذ ممدوح بأنه يعتقد أنهم سيتخلصون من جميع من عملوا بالفرع وسيعطونا مكافأة على تلك الفترة التي أغلقوا فيها الفرع وسيعيدوا افتتاحه من جديد بموظفين جدد.

كانت القاعة مقسمة إلى طاولات مستديرة تبعد عن بعضها البعض أمتارا قليلة وفي المنتصف أكبر طاولة فوجيء عمر عند تساؤله عن مكان جلوسه أنها تحمل دعوة باسمه عليها.

جلس عمر وعلى يمينه والديه، وعلى يساره أصدقائه الذي أصر على احضارهم معه وكانوا في قمة السعادة بعد أن أخبرهم بأنهم سيأكلون ما لذ وطاب، كما وجه الدعوة أيضا لأسماء ابن عمته الذي يقيم بالقاهرة ومعه صديقه محسن الذي أعطي عمر فيلته في الساحل ليقضي بها أجازته بناء على طلب عمر الذي أراد أن يوجه له الشكر على ما فعله معه، ولو بطريقة بسيطة.

وانضم إليهم الأستاذ ممدوح الذي توجه ليصافح والدي عمر وأصدقائه وجلس بجوار عمر الذي سأله: " إشمعني أنا تراييزتي في النص يا أستاذ

ممدوح، وعدد اللي مسموح أدعيم مفتوح، مع إن كل الناس لهم دعوتين بس؟ وليه كل الناس ببصولي أوي كدة؟ "

رد الأستاذ ممدوح بأنه بالفعل لا يعلم، ولكنه يشعر بأن شيئاً ما غريباً يحدث ولكنه أخبره بأن الأهم أن يعطونا مكافأة كبيرة تليق بتلك المدة الطويلة التي أوقفونا فيها عن العمل، ويسمحوا بإعطائنا شهادة خبرة من أجل أن نضعها في ملفنا الشخصي عند البحث عن وظيفة جديدة مناسبة. بعد أن تعرف الجميع على بعضهم البعض وتبادلوا الأحاديث تم الإعلان عن بدء مراسم الاحتفالية، وعاد الأستاذ ممدوح إلى طاولته وجلس بجوار زوجته الدكتورة داليا وأختها التي حضرت معهم الحفل.

توقفت الموسيقى، وطلب مقدم الحفل من السيد رئيس مجلس إدارة شركة جرين- فارما بالصعود لإلقاء كلمته الافتتاحية، وبعد كلمات الترحيب والجميل الافتتاحية بدء رئيس مجلس الإدارة في الإعلان عن مفاجأة كبيرة وهي اندماج الشركة مع إحدى شركات الدواء العالمية، الذين طلبوا منهم في البداية إعادة هيكلة الشركة وبنائها من جديد على أسس سليمة وعلمية تليق بهذا التحول الضخم، إستطرد أنه ربما كان حادثة السرقة الشهيرة لمبلغ ٢٥٠ مليون جنيه والتي حدثت بفرع الشركة بالاسماعيلية كان بداية الشرارة لإعادة الهيكلة من جديد، ووجبت الإشارة إلى أن أجهزة التحقيق كانت توصلت للجنة بعد أقل من يومين من ارتكابهم الحادث وهم الآن في انتظار محاكمتهم، وتم استعادة الأموال بالكامل بعد الوصول لاتفاقيات مع أصحاب الشركات والمؤسسات الذين ورطوهم في ذلك.

وهنا ضجعت القاعة بالتصفيق، ثم استكمل، وبناء عليه تم إرسال خبراء عالميين على أعلى مستوى لإعادة تقييم الموقف وإعادة الهيكلة ووضع كل شخص مناسب في مكانه المناسب واستبعاد كل من هو غير مناسب

للمرحلة القادمة الكبيرة جدا في تاريخ شركتنا، ولذلك وحتى لا أطيل عليكم أكثر من ذلك سأقوم الآن بإعلان حركة الهيكل الجديدة والمناصب التي تم استحداثها، ولن نأخذ أكثر من عشرة دقائق ثم ليحتفل الجميع كيفما يشاءون.

وبدء في الإعلان عن المناصب الجديدة واسماء شاغليها ومن تم ترقيتهم واحدا تلو الآخر، حتى وصل إلى القرارات الخاصة بفرع الشركة بمدن القناة وبعد عدة اسماء وصل إلى قرار تعيين السيد ممدوح فوزي عبد الحكيم مديرا لفرع الشركة بمدن القناة،

هنا وقف عمر وهو يصفق بشدة ويطلب من أصدقائه مشاركته: " سقف ياض أنت وهو جامد "

نظر عمر إلى أستاذ ممدوح وهو في قمة سعادته يحتضن زوجته وأختها ويبيكي وهو ينظر إلى عمر الذي أشار له فرحا له ولزوجته الدكتورة داليا. وأثناء جلوس عمر سمع رئيس الشركة يستكمل كلمته قائلا: " أما مسك الختام فهو عريس هذا الحفل اليوم، ونظرا لكفائته التي شهد له بها جميع زملائه من أكبرهم إلى أصغرهم، وقام بمجهود كبير لم يكن حتى من متطلبات عمله ولكن بإخلاصه وتفانيه كان السبب الرئيسي في استعادة الشركة لملايينها المسروقة، ورغم انه تم تعيينه حديثا وقتها، قررنا الآتي: " أولا استحداث إدارة جديدة، وهي إدارة العلاقات العامة وأن يصبح هو مدير هذه الإدارة الجديدة، ثانيا نظرا لدوره الكبير في استعادة الأموال المسروقة، حتى لو لم يكن يعلم ذلك قررت الشركة منحه مكافأة واحد في المائة من إجمالي مبلغ ٢٥٠ مليون جنيه "، ثم نظر إلى طاولة عمر وقال: " رحبوا معنا بنجم الحفلة ومدير إدارة العلاقات العامة لفرع مدن القناة، الأستاذ عمر صلاح السجاعي "

نظر عمر خلفه وهو يعتقد أن الكلام موجه لشخص خلفه، ولكنه نظر مرة أخرى حوله ليجد والده يحتضن والدته وهو يبكي بشدة وأصدقائه يقفزون من الفرحة ويتوجهون إليه لاحتضانه حتى ابن عمته وصديقه محسن يحتضنوه في فرحة هيسيرية وسط تصفيق جميع من في القاعة. ووسط ذهول عمر ومحاولته استيعاب ما يحدث حوله سمع صوتا يطلب منه الصعود لإلقاء كلمة بمناسبة هذه اللحظة الهامة، وأخذ والدي عمر وأصدقائه يدفعانه للصعود للمنصة وإلقاء كلمة وهو يحاول أن يخبرهم بأنه لن يستطيع ولا يعرف كيفية إلقاء كلمة، وخاصة أمام المئات من الناس ولكنهم ظلوا في دفعه حتى اضطر للوقوف والتوجه لإلقاء كلمته ووسط صافرات الجميع وتصفيقهم، سار عمر وأضواء القاعة مسلطة عليه بالكامل، وفي طريقه مر بطاولة الأستاذ ممدوح الذي قام باحتضانه وصافح زوجته وأختها.

ثم وصل لإلقاء كلمته بعد أن صافح مقدم الحفل والسيد رئيس مجلس إدارة الشركة وباقي أعضاء المجلس.

اقترب عمر من المايك وسط ارتباك شديد ونظر ليجد القاعة كلها تنظر إليه بترقب كبير، قرر عمر أن يتماسك، وبدأ يأخذ شهيقا عميقا ثم زفيرا قويا يخرج معه كل القلق والتوتر وبدأ كلمته: "بسم الله الرحمن الرحيم، أولا أعذروني لو معرفتس أتكلم كويس لأن أول مرة في حياتي تقريبا أتعرض للموقف ده، لكن أحب أوجه الشكر للسيد رئيس مجلس الإدارة وكل المجلس وكل الناس من أكبر حد لأصغر حد موجود، وأحب أشكر كل حد كان سبب إني فرحان في اللحظة دي مش عشان رجوعي للشغل في منصب أكبر ولا المكافأة الكبيرة، لا بشكره عشان خلاني أشوف والدي ووالدتي فرحانين بيا بالشكل ده وأشوف في عيנם نظرات السعادة دي كلها، وأشوف صحابي وقرائي حتى لو واحد منهم بس، مبسوطين ليا كدة وفخورين بيا

كدة، الكلمة اللي عايز أقولها وبسرعة، إن الشخص اللي واقف قدامكم دلوقتي من فترة طويلة كان فقد الأمل في كل شيء في الحياة، ولحد قبل شهرين تقريبا دخلت أعمل عملية خطيرة، كان ممكن ما أخرجش منها تاني، أو حتى على الأقل أخرج منها عاجز، لكن خرجت منها بنجاح الحمد لله، وصحيح بعدها تعبت شوية وتعبت أكثر في العلاج الطبيعي لكن كانت أجمل لحظة لما الدكتور بتاعي اللي كان نفسي يكون معايا، لكن عنده عمليات النهاردة ربنا يوفقه فيها، لقيته بيتصل بيا من كام يوم وبيقولي مبروك يا عمر بعد آخر نتايج للفحوصات أقدر أقولك بفضل الله، إنت دلوقتي رجعت إنسان طبيعي من تاني، والعملية نجحت تماما "

وهنا بدأت دموع عمر تتساقط وهو يستكمل: " اللي عايز أقوله مهما وقعت، مهما شوفت الدنيا ضلمة وإن مفيش أمل، وإن الحياة بقت عذاب وسجن كبير، وحتى لو أغلي الناس بعدوا عنك، أوعى تسبب نفسك لكل دة وارضى بقضاء الله لكن دون استسلام وخد بالأسباب وادعيله في كل وقت واشكيله حالك وقوله زي ما أنا كنت بقوله سبحانه، يا الله ربما لم أحسن دعواتي كما أحسنت بقلبي التمني، ولكني كل ما أدريه أني في رحمة وفرج الله قد أفرطت في حسن ظني "

مسح عمر عينيه سريعا واختتم: " الحمد لله على كل شيء، وتاني بوجه الشكر للجميع، وبلا نحتفل ونفرح، وأرجو يكون البوفيه على المستوى المطلوب عشان صحابي ميصربونيش وأروح النهاردة سليم "

لتضيق القاعة بالضحك والتصفيق الحاد من الجميع الذين قاموا إحتراما لعمر وإحساسه العالي الذي ألقى به كلمته من قلبه، وبعد أن صافح عمر الجميع نزل مرة أخرى عائدا إلى طاولته وارتى في حضن والدته التي غلبتها الدموع، ثم حضن والده الذي أخبره في أذنيه: " طول عمري فخور بيك ". شعر عمر بعد هذه الجملة بسعادة كبيرة مضاعفة لأنها جائته من والده الذي طالما حلم بأن يشعره بالسعادة وأن يجعله فخورا رافعا رأسه وسط إخوته.

دوت القاعة بالموسيقى والأغاني وقام الجميع بالتوجه للمسرح والرقص، حتى أصدقاء عمر وأسامة وصديقه محسن، وجلس عمر بجوار والديه، يتابع المشهد بسعادة بالغة، اقتربت منه والدته تسأله عن تلك الفتاة الجالسة على طاولة الأستاذ ممدوح فأخبرها أنها أخت زوجته، فأخبرته بأنها جميلة جدا وسألته هل يعلم إذا ما كانت مرتبطة أم لا، فأخبرها بأنه لم يرها من قبل ولا يعلم عنها أي شيء، فأخبرته بأنه سيضيعها من يديه إذا لم يذهب ليطلب منها أن ترقص معه الآن لأن هناك العديد سيقربون منها حالا، أخبرها عمر أنه غير مهتم، فنظرت له والدته بغضب، على الفور توجه بعدها عمر إلى الفتاة وسألها أين أستاذ ممدوح، فردت عليه وهي تشير إلى مكان الرقص: " يرقص مع داليا "

في هذه اللحظة اشتغلت إحدى أغاني مطربه المفضل الهادئة، فنظر إليها ولأول مرة ركز في ملامحها فوجدتها غاية في الجمال بالفعل، ولامحها تقترب من ملامح ندى إلى حد كبير، سألها هل ترغب في الرقص معه على هذه الأغنية التي يعشقها، فأجابته بابتسامة ساحرة: " عريس الحفلة ونجمها الأول بيسألني، ياله من شرف كبير "

مدت يدها، فأمسكها عمر وتوجه بها وسط دائرة الرقص وأخبرها أن فستانها جميل للغاية، ووسط الرقص سألها عن اسمها فأجابته: " اسمي إنجي وممكن تقولي جي جي، بس مش النهاردة طبعاً لما نتعود على بعض الأول، وتحكي لي عن الأمل اللي كنت فقدته وموضوع الضلمة والعملية اللي عملتها "

ضحك عمر وهو يتذكر ندى، ربما كان السبب أن إنجي تشبهها إلى حد ما في ملامحها وروحها الجميلة الجريئة التي لم يستطع نسيانها لحظة.

الفصل الثامن

(نفس المكان اللي كان بيجمعنا سوا)

بعد مرور أربع سنوات

=====

في إحدى أيام الجمعة، داخل نادي الدنفاه المزدهم للغاية في ذلك اليوم، ذهبت طفلة صغيرة في منتهي الجمال والرقّة، تقترب من عامها الثالث، وراء كرسيها التي سقطت منها مبتعدة حتى وصلت تحت قدمي سيدة تبدو في أوائل الثلاثينيات من عمرها، ولكنها تجلس على كرسي متحرك، وبجوارها سيدة أخرى واقفة تبدو في أواخر العشرينيات من عمرها، والتي التقطت الكرة من الأرض، واقتربت منها الطفلة في محاولة لاستعادة كرسيها مرة أخرى. في هذه اللحظة وصل والد الطفلة مسرعا وهو يتأسف على مضايقة ابنته لهما بكرتها، ثم قام بحملها من الأرض.

الفتاة الواقفة وهي تعطيه الكرة: " لا خالص مفيش حاجة، دي عسولة أوي ما شاء الله، ربنا يخليها لك " ثم فجأة عندما رأت وجهه: " مين عمر، معقولة "

نظر عمر إليها متفاجئا: " حضرتك تعرفيني؟ "

قالت له وهي تخلع نظارتها الشمسية السوداء: " أنا سلى يا عمر " نظر عمر بسرعة إلى السيدة الجالسة على الكرسي المتحرك والتي كانت تبدو عليها ملامح الصدمة والاندهاش، لتنتقل له هو الآخر عدوى الصدمة والاندهاش ورد بارتباك: " سلى، طبعا إزيك "

سلى: " إنت نسييت ندى ولا إيه؟ "

عمر مبتسما: " لا طبعا، إزيك؟ "

ندى بنظرة حزينة: " الحمد لله تمام "

سلمى: " متخيل الصدفه دي، بنتك دي يا عمر؟ "

عمر ضاحكا: " أه، ملاك، عندها ثلاث سنين، وعندي حازم أصغر منها بسنة "

سلمى: " ومامتك وباباك عاملين إيه؟ "

عمر: " ماما الحمد لله كويسة، بابا توفي السنة اللي فاتت ربنا يرحمه "

هنا يعود عمر بذاكرته سنة قبل هذا اليوم، وهو يجلس مع والده في المستشفى وهو في حالة تعب شديدة على سرير المرض، يستيقظ ليجد عمر بجواره ممسكا يديه فيطلب منه أن يساعده على النهوض قليلا ثم طلب منه وهو يتنفس بصعوبة شديدة: " عمر، إعملي صفحة على الفيس بوك، وضيفلي فيها كل عيلتنا وصحابك وجيراننا وكل اللي تعرفه "

عمر محاولا أن يخفف عنه: " ليه يا بابا، أنت هتتشاقى على الفيس ولا إيه؟ "

والده: " عشان خاطري يا عمر اعمل اللي بطلبه منك "

عمر: " حاضر يا بابا، بكرة إن شاء الله هشتريك موبايل، وأعملك كل اللي إنت عايزه "

والده مفيش وقت يا ابني: " خد خطوطك، وأديني موبايلك واعملي صفحة باسبي، اعتبره آخر طلب هطلبه منك "

عمر ودموعه تتساقط: " ربنا يخليك لينا يا بابا، حاضر حالا هنزل الفيس على موبايلي وأعملك أحلى صفحة وأحطلك صورة من بتوعك وإننت شاب روش من اللي معايا على موبايلي "

والده: ربنا يخليك ليا يا عمر، ويخليك ملاك وحازم حبايب قلبي، إبقى قولهم أنا قد إيه حبتهم وحبيتك أنت وأمك، وإبقى إحكيلهم عن القهوة وقعدة البلكونة وحيي للكورة وكل حاجة "

في اليوم التالي، وبعد انتهاء العمل ذهب عمر إلى المستشفى كالعادة ليجلس مع والده، ولكنه وجد والدته تستقبله بالبكاء الشديد، فتركها عمر وجري مسرعا إلى غرفة والده ليجده قد فارق الحياة، فارتى في حضنه وأخذ يبكي بشدة، حتى حضر إخوته وهم يبكون ويطلبون إلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليه، فتوجه عمر للخروج من الغرفة ولكن في طريقه وجد هاتفه الذي تركه لوالده فأمسك به وجلس على إحدى المقاعد وفتحه ودخل على الفيس بوك ليري لماذا أراد والده أن يكون له حساب على الفيس بوك بهذا الإصرار.

وبالفعل دخل عمر على صفحة والده ليجد أنه قام بكتابة منشور واحد فقط وأرسل تاج كما علمه عمر إلى كل من أضافهم إلى حسابه يتضمن الأتي: "يا ريت كل واحد يشوف كلامي دة يدعيلي لأن خلاص رحلتي بتقرب من نهايتها وكل ما تفتكرونني ادعولي، أنا عملت حساب على الفيس بوك وخليت ابني عمر طول الليل يشرحلي أستعمله إزاي، عشان عايز أقول لملاك وحازم لما يكبروا، إن جدو كان بيحبكوا أوي، إنتوا جيتوا نورتوا دنيته وحياته وإبقوا خلوا بابا يفرجكوا دايمًا على صوري وأنا صغير وبلعب كورة، وإنكوا هتوحشوني أوي، وعايز أقول للدنيا كلها إني بحب ستكوا فريدة أوي رفيقة الرحلة وضريري وسندي، وآخر حاجة عملت عشائها حساب على الفيس بوك، عشان أعرف الجميع إني فخور أوي بعمر ابني، وعشت طول عمري أفتخر بيه، لو عايزين تكملوا كره ليهكملوا بس هو إنسان نضيف عمر ما كره حد ولا فكر مرة إنه يقول كلمة وحشة عنكم رغم كل اللي عملتوه معاه"

الوقت الحالي

=====

سلمى: " البقاء لله يا عمر "

ندى وهي تنظر إلى عمر: " البقاء لله، ربنا يرحمه يا رب "

سلمى: " معلش يا عمر إحنا منعرفش لإننا رجعنا عشنا مع بابا تاني في أمريكا ولسه راجعين قريب "

عمر: " لا عادي مفيش أي حاجة خالص، وإنِت إتجوزتي خطيبك؟ "

سلمى: " أه إتجوزنا من ثلاث سنين تقريبا، وعندي مئة عندها سنة ونص، بس سيباها عند ماما، وندى كمان عندها سامح عندو ثلاث سنين ونص دلوقتي، بس هو مع باباه النهاردة وهيرجعلنا بالليل، أصل دة الاتفاق بعد ما انفصلوا لكن لسه محصلش طلاق "

في هذه اللحظة عادت ندى بذاكرتها بعد زواجها بفترة عندما بدأ زوجها الدكتور هيثم في العودة إلى منزله متأخرا كل ليلة ثم بدأ يعود مخمورا، ثم عرفت أنه يخونها وأنه يقيم علاقات متعددة بسيدات متزوجات ومشبهوات، وعندما لم تعد تحتمل وواجهته بكل ذلك كيف بدأ بمد يده عليها وضربها بقسوة وسادية، وقرارها بأن تتحمل وتعيش في صمت وأن تتركه يفعل ما يحلو له، حتى حدثت لها انتكاسة وعاد إليها العجز في قدميها مرة أخرى شيئا فشيئا حتى أصبحت لا تستطيع أن تسير من جديد.

حتى أخبرها زوجها في يوم من الأيام بأنه لن يستطيع أن يكمل معها وهي في هذا الوضع وتخلي عنها بمنتهى الخسة والندالة، وعندما عادت لمنزل والدها، واجهت والدتها بأنها سبب كل ما حدث لها، وكيف أنها هددتها بعد إجراء عملياتها في الولايات المتحدة، بأنها إن لم تتزوج هيثم سوف تفضح عمر وتخبر الجميع بأن عمر لا يصلح للزواج، وأنها اتفقت مع والدها على أن تقوم باستغلاله لمصلحة ابنتها لإخراجها من حالتها النفسية السيئة في ذلك الوقت، بعد أن اطمأنت من شخصيته وعائلته بعد التحريات التي

قام بها صديق والدها، ثم ستخلص منه بمنتهى السهولة في التوقيت المناسب وهو ما حدث بالفعل.

الوقت الحالي

=====

عمر: " ربنا يخليك سامح وباركلك فيه إن شاء الله "

ندى: " ميرسي "

في هذه اللحظة تصل زوجة عمر وتساءل عن سبب التأخير بعد أن ألفت التحية على الجميع.

ابتسم عمر وبدأ في تقديم زوجته: " دي إنجي مراتي وأم العيال، إنجي دي سلمى، ودي أختها ندى، كنا جيران زمان وأصدقاء مفضلين "

نظرت ندى إلى عمر ودموعها تكاد أن تفضحها بعد أن سمعت منه نفس الجملة التي استعملتها في الماضي، عندما حضر عمر لاستقبالها في المطار بعد عودتها من الولايات المتحدة.

سلمى: " عسولة أوي ملاك ما شاء الله، ربنا يخليها لك يا رب ويحفظها دايمًا هي وحازم "

إنجي: " ميرسي كلك ذوق "

عمر: " اوكي يا سلمى فرصة سعيدة جدا، مش محتاجين أي حاجة نوصلكوا أي مكان؟ "

سلمى: " لا ميرسي يا عمر، إحنا معانا عربيتنا وبابا وإيمباب جوزي، هيجولنا كمان شوية، كله تمام "

قامت إنجي بمصافحة سلمى وندى، ثم صافح عمر سلمى، ومد يده ليصافح ندى فصافحته وهي تنظر في عينيه وكأنها تريد أن تخبره بالعديد والعديد من الأشياء، وكأنها لا تريده أن يغادر، فظلت ممسكة بيده، والدموع على وشك أن تخرج مندفعة من عينها.

وأخيرا اضطرت إلى ترك يده ببطء، ونظر عمر إليها نظرة أخيرة وكأنه يعاتبها في صمت ويودعها للأبد في نفس الوقت.

سار عمر ممسكا بيد ابنته وجواره زوجته التي تمسك في يدها الابن الأصغر، وندى تتابعه وهو يبتعد شيئا فشيئا حتى اختفى للأبد، وأطلقت لدموعها العنان، فاحتضنتها سلمى وأخذت تمسح دموعها ثم ألبستها نظارتها السوداء، وذهبا في الاتجاه الآخر.

بعد عدة أيام ذهب عمر إلى منزل والديه القديم، بعد أن أخذ والدته بعد وفاة والده لتعيش معه في فيلته الجديدة على أطراف المدينة، كان عمر كلما اشتاق لوالده ولجلسته معه في الشرفة ووالدته مع فنجان القهوة وتبادل الضحكات والقفشات على كل شيء، يذهب إلى المنزل يقوم بفتحه وتهويته ويعد لنفسه فنجانا من القهوة، ويجلس ليحتسيه في شرفة المنزل كعادته قديما، جلس عمر وسرح في العديد من الذكريات، حتى تذكر ذلك اليوم الذي رأي فيه حفل زفاف ندى على الفيس بوك وغضب غضبا شديدا وألقى هاتفه أرضا وتهشمت شاشته تماما، ثم وضعه في الدرج الخشبي بجوار سرير، ذهب عمر إلى غرفته فتح ذلك الدرج، وجد هاتفه القديم كما هو منذ أن وضعه منذ أربعة سنوات وقام بتشغيل شبكة الواي فاي التي لا زالت في غرفته، ثم عاد لفنجان قهوته مرة أخرى في الشرفة، وأمسك بهاتفه جرب أن يفتحه ليبري إذا ما كان سيعمل أم لا، فوجيء أن الهاتف قد فتح ويعمل بصورة جيدة ولكن الشاشة مهشمة، ولا يستطيع لمسها أو تحريكها إلا بصعوبة بالغة، وضعه بجواره واستكمل شرب قهوته، حتى لفت انتباهه نغمة إشعار قديم يتذكره جيدا، أنها رسالة وصلت على التطبيق القديم الذي جعله أستاذ ممدوح يثبته على هاتفه وتقابل عن طريقه أول مرة بندى وكان أول وسيلة تعارف واتصال بينهما. بصعوبة بالغة دخل عمر على التطبيق وفتح الرسالة التي كان من المفترض أن تصله منذ ما يقرب من سنتين، كانت الرسالة صوتية من ندى تقول له

فيها بصوت حزين للغاية وتبكي في معظمها: " إزيك يا عمر عامل إيه وأخبارك إيه؟ أنا عارفة إنك بلكتني على الفيس بوك من زمان، فعشان كدة ملقتش غير إني ابعثلك هنا، فاكرا يا عمر أول مرة اتقابلنا هنا، وأول كلامنا هنا مع بعض، عارف يا عمر أنا بضرب وبتهان وبتهدل كل يوم والحاجة الوحيدة اللي بتنسيني كل دة إني أدخل هنا وأقرا كل كلامنا اللي اتكلمناه مع بعض، نفسي أدفع عمري كله بس ترجع ليلة من الليالي دي، فاكرا يا عمر آخر مرة قابلتك فيها، لما حكيتلك عن كل الضغوطات والحصار اللي اتمارس عليا عشان أوافق على جواز ماما اختارتها لي، أنا قاومت كل الضغوط دي على فكرة يا عمر ورفضت الجواز وكنت راجعالك، لكن للأسف ماما استعملت ورقة ضغط مكنتش أتوقعها هي دي الوحيدة اللي مقدرتش أقاومها، هددتني بيك يا عمر وقالتلي لو ما اتجوزتش هيثم هتقول لكل الناس على موضوع الحادثة وإنك لا تصلح للزواج، مكنتش أعرف إنها بتتجسس على موبايلي وتقرأ كل رسايلنا كل يوم، أنا مش بقولك كدة عشان حاجة أو ببرأ نفسي، أنا بس فعلا مليش حد أفضفضله إلا إنت، لكن حتى إنت عمري ما هقدر أشوفك تاني، ممكن حتى تكون نسيت أنا مين، عارف أنا كل يوم بغمض عيني، وأقعد أفكر كل لحظة حلوة معاك، فاكرا السفينة يا عمر والساحل لما كنت بتعوم بيا على ضهرك ولا فاكرا يوم الرقصة في خطوبة سلى والبيتزا، أنا بحبك يا عمر وعمري ما هنساك ولا لحظة، لو شوفتني مرة صدفة أوعى تعاملني وحش وحية أغلى حاجة عندك ".

اتتهت الرسالة الصوتية وعمر وسط دموعه المتساقطة يفكر في تلك اللحظة الأخيرة التي صافح فيها ندى ولكنها لم تكن تريد أن تترك يديه، وتنظر إليه نظرة أدرك معناها الآن، فهي كانت تريد أن تسأله إذا ما كان استمع إلى تلك الرسالة الصوتية المرسلة منذ سنوات، وإذا كان سمعها فلماذا يعاملها بهذه الطريقة الباردة والتجاهل التام.

حزن عمر حزنا شديدا لأنه علم حقيقة ما فعلته ندى من أجله ورضوخها لضغط وتهديد والدتها، وأنه حتى على الأقل لم يعاملها بطريقة جيدة كما طلبت منه في التسجيل الصوتي وحلفته بأعلى ما يملك على ذلك. ووسط كل هذه المشاعر بعد الرسالة الصوتية، سمع عمر صوت إشعار على هاتفه القديم، إنه صوت يتذكره جيدا رغم مرو تلك السنوات، نعم إنه ذلك الصوت الذي اعتاد أن يسمعه عندما ترسل ندى له طلب محادثة صوتية على التطبيق، أمسك عمر هاتفه وتردد كثيرا ما بين أن يقبل تلك المكالمات الصوتية أو أن يتجاهلها تماما، ولكن في النهاية قرر أن يقبلها، وبصعوبة ضغط على قبول المكالمات ليسمع صوت ندى تقول: "ألو، عمر معايا؟"

يرد عمر: "أيوة عمر معاكي، إزيك يا ندى، عاملة إيه؟" ندى وكأن روحها عادت إليها: "الحمد لله تمام أنا كويسة جدا، إنت عامل إيه؟ ومراتك وأولادك بخير؟"

عمر: "كله تمام الحمد لله وكلهم كويسين" ندى: "أنا ببص بالصدفة في البرنامج، مصدقتش نفسي لما لقيت إنك موجود والمسافة بتقول إنك في البيت، فقلت أبعثلك طلب مكالمات صوتية زي زمان، فاكرك؟"

عمر: "أه فاكرك طبعاً، أول مرة لما سألتك إنّي عرفتي إني رجعت البيت إزاي، وإنّي عملتي نفسك خطيرة وقولتيلي عيب عليك" ندى وهي تضحك: "كويس إنك لسه فاكرك يا عمر، أنا أسفة لو أزعجتك، بس أنا مقدرتش أقاوم إني أشوفك موجود على البرنامج بعد السنين دي كلها وما أكلّمكش، وإترددت كثير قبل ما أبعثلك، خوفت متردش وتضايق مني أكثر"

عمر: "أصل أنا سببت بيتنا القديم، وعایش دلوقتي في فيلا على الطريق الدائري، ورجعت البيت بالصدفة عشان القعدة في البلكونة وحشتني، وافتكرت موبايلي اللي كنت سايبه في أوضتي شاشته مكسورة، قولت أجرب

أجيبه وأفتح عشان عليه صور قديمة كتير، لقيته شغال كويس وبكلمك منه أهو "

ندى: "وايه اللي كان كسره زمان؟"

عمر وهو يضحك: "أنا رميته على الأرض يوم لما شوفت بث مباشر من فرحك على الفيس بوك"

ندى بحزن: "أنا أسفة يا عمر على أي ألم سببتهولك أو عيشتك فيه بس صدقني كان غصب عني، أنا من كام سنة بعثلك رسالة معرفش وصلتك ولا لأ، حاولت أشرحك فيها إيه اللي حصل، بس شكلها موصلتش بعد السنين دي كلها "

عمر: "الرسالة وصلت يا ندى، ولسه سامعها حالا قبل ما تكلميني، أنا اللي بتأسفلك إني تجاهلتك لما قابلتك من كام يوم في النادي مع سلعى، أنا فهمت كل حاجة وعرفت إنت عملي إيه عشاني، واللي والدتك عملته معايي "

ندى: "الحمد لله يا عمر، أنا كنت فاكراك بتتجاهلني حتى بعد ما قرئت الرسالة، لكن دلوقتي خلاص، أنا كمان فهمت كل حاجة "

عمر: "إيه اللي حصل يا ندى مش عمليتك نجحت ورجعتي بتمشي؟"
ندى: "مش عارفة يا عمر، قالولي دي نفسيا بسبب اللي حصلي من هيثم وخيانتته والإهانات وضربه المتكرر ليا، ودكاترة تاني قالوا العملية انتكست ومينفعش تدخل جراحي تاني، سيبك مني أنا، إنت مش متخيل فرحتي قد إيه لما عرفت إنك إتجوزت وبقي عندك أولاد زي العسل بجد "

عمر: "أه، ما أنا عملت العملية مع الدكتور فايز، فاكدة اللي حكيتلك عليه لما جالي إحباط وسافر زمان، الحمد لله رجع من ألمانيا وعملي العملية ونجحت "

ندى: "مبروك يا عمر ألف مبروك، إنت تستاهل كل خير، ربنا يسعدك دايمًا، إن شاء الله "

عمر: "هو إيه اللي حصل مع هيثم؟"

ندى: " كان كويس أول فترة معايا، بعدين بعد ما جيبنا سامح، بقى يسهر ويشرب كل يوم تقريبا وعرف ستات كتير ولما واجهته بدأ يضربني ويمد إيده عليا، ولما قولت أعيش لابي وخلص، مقدرش يستحملني لما وقعت ورجعت على الكرسي المتحرك من تاني، إنفصلنا بس لسه مطلقنيش رسمي، بس اتفقنا إن ابننا ميتأثرش لأنه ملوش ذنب، وبياخده كل جمعة يقضي معاه اليوم، ويرجعلى تاني "

عمر: " أنا أسف يا ندى إن كل دة حصلك "

ندى: " تعرف يا عمر، أنا مبعملش حاجة في حياتي غير إني أتخيل لو ماما كانت بعد العملية معملتش اللي عملته معايا نهائي، وإني رجع ولقيتك مستنيني في المطار زي ما كنا متفقين "

عمر بتأثر شديد: " نصيب بقى يا ندى، مكنش مكتوبلنا نكون لبعض، بس الحمد لله بقى عندك سامح بالدنيا أكيد "

ندى: " طبعاً، هو الحاجة الوحيدة اللي لما ببصلها بهذا وبرتاح وبصبر بيه على الأيام، وممكن يكون هو الملاك اللي بفتح عيني الصبح لما أضحى وأكمل حياتي عشانه، وانت كمان بقى عندك ملاك بجد، ربنا يخليالك هي وحازم " ندى تستكمل وهي تبكي: " إنت دلوقتي يا عمر مبقتش في انتظار الملاك، الملاك بقى هو اللي في انتظارك "

عمر وهو يحاول التماسك: " إنتِ لسه فاكرة موضوع الملاك اللي عشت في انتظاره "

ندى: " لسه فاكرة كل حاجة يا عمر، أنا دايماً قاعدة في بلكونتي، مستنياك تيجي قدام باب الفيلا زي زمان، ولما الوقت يطول ومتجيش، أنا بغمض عيني وأتخيلك معايا في كل مكان كنا بنتقابل فيه، وأقعد أخذ وادي معاك في الكلام بالساعات "

عمر: " أنا يوم ما قابلتك في المطار وإنبت راجعة، رجعت وأنا إنسان تاني، حسيت إن قلبي حد عمال يطعنه بسكاكين كتير ورا بعض، رجعت وحيد

وخايف ومرعوب من اللي جاي، الأيام كانت بتعدي ثقيلة أوي وكلها تشبه بعضها، عنيا من كتر ما كنت ببكي ملامحها اتغيرت، لحد يوم ما شوفتك بترقصي يوم فركك، أغم عليا قبل ما أوصل للدوا بتاعي وشوفت كابوس فيه بنتحر ولما فوقت وبصيت في المرايا، خوفت من شكل الشخص اللي ببصله لأنه كان مخيف ومكنش يشبهني أبدا، وأخذت قرار وعهد على نفسي إني أعيش وأتمسك بالأمل لأخر لحظة عشان خاطر أُمي وأبويا ما ينكسروش بسببي أبدا "

ندى وهي تواصل البكاء: " إحنا شكلنا حيينا بعض بجد يا عمر، لكن الظروف أجبرتنا منقاش لبعض، إنت اتعذبت، وأنا جه الدور عليا أتعذب، مش قولتلك زمان في بينا حاجات كتيرة مشتركة "

عمر: " لو كان بإيدنا نرجع الزمان يا ندى، ونصلح كل حاجة، لكن حتى دي مبقتش تنفع لأن بقى لينا ناس غالية علينا في الحاضر والمستقبل مبقيناش نقدر نستغنى عنهم ولا يستغنوا عنا "

ندى: " أنا مكتفية بالماضي يا عمر، وببرضيي لما أعرف إن لو كانت الظروف مشيت طبيعي كنا زمانا كملنا أجمل قصة حب، وكان يبقى لينا ولادنا ثمرة حبنا دة، ومين عارف يمكن نتقابل تاني في حياة تانية في عالم موازي، زي الأفلام اللي كنا بنحب نشوفها مع بعض "

عمر وهو يبكي: " يا ريتني ما نزلت التطبيق دة من الأول، يا ريتني ما رديت على أول رسالة بعتهالي "

ندى: " مكنتش عايز تقابلني يا عمر؟ "

عمر وهو يستجمع قواه: " كان هيبقى أرحم من اللي حصلنا، مكناش هنعرف بعض من الأساس، وما اتعذبناش العذاب دة كله "

ندى: " بس مكنتش هتبقى دافع ليا عشان أرجع أحب الحياة وأخرج من تاني وأوافق على العملية حتى لو فشلت بعد كدة ويبقى ليا ابن بيهون عليا كل شيء، ولا إنت كنت هتخرج من وحدتك معايا وهتفضل حابس نفسك

في أوضتك ومش هتلاقي دافع إنك تكمل وتعمل عمليتك، يمكن كان لقانا هو دة وظيفته في حياتنا "

عمر وهو يمسخ دموعه: " معاكي حق يا ندى، إنت اللي بقيتي عميقة أهو وسقراط في نفسك، فاكدة لما كنتي بتقوليلي كدة "

ندى وهي تضحك: " لا، لو سمحت أنا عبقرينو زي ما كنت بتقولي دايمًا " ثم تستكمل ندى: " عمر، إوعدي إنك عمرك ما هتسناني، وهتفضل فاكترني مهما حصل، وأنا كمان عمري ما هنساك لإنني مش هعرف ولا هقدر أصلا، وكل ما تحب تشوفني غمض عينيك زي ما أنا بعمل، وهتلاقيني مستنياك دايمًا في كل مكان روحناه مع بعض، في النادي، أو في مكان السفينة، وكل الكافيات اللي روحناها، أو على البحر في الساحل، كل الشوارع اللي لفينا فيها وغنينا فيها بصوت عالي زي المجانين وإحنا في العربية، توعدي يا عمر؟ "

عمر وسط دموعه الغزيرة: " أوعدك يا ندى " ندى: " قبل ما أكلمك كنت مغمضة عيني وبتخيل أنا وأنت في فيلتنا في الساحل ليلة خطوبة سلمى لما رقصنا أنا وأنت بس المرة دي اتخيلتني وأنا برقص معاك في نفس المكان ونفسي لبسنا الأزرق، بس من غير الكرسي المتحرك بتاعي وأنا واقفة على رجلي وببص في عينك، أنا لازم أقفل معاك خلاص، سامح بينده عليا، خد بالك من نفسك يا صديقي ويا حبيبي، لا إله إلا الله يا عمر "

عمر: " مع السلامة يا صديقتي وحبيبتي، محمد رسول الله يا ندى " دخل عمر بعد انتهاء المكالمة في حالة حزن شديدة ودموعه تتساقط منه رغما عنه، قام بإغلاق هاتفه القديم ثم توجه لغرفته، وأعاد الهاتف مرة أخرى لمكانه داخل أحد الأدراج بخزانته الخشبية الصغيرة بجوار سريره.

أثناء خروجه من الغرفة تلقى إتصالًا من زوجته إنجي، تطمئن فيها عليه وعن سبب تأخره عن العودة إلى المنزل وأخبرته أن ملاك إبنته تريد التحدث

إليه، فأخبرها بأن تضعها على الهاتف فورا، وبصوت ملائكي يمتليء بالبراءة والرقّة، وبعدم قدرتها على نطق حرف الشين قالت له: " بابي، إنت مس رجعت البيت ليه، إنت وحستني أوي، وعايسة أبوسك قبل ما أنام، جيبلي معاك سوكولاتة وحاجات حلوة ".

ابتسم عمر وأخذ يمسح دموعه ثم أغلق منزل والديه ونزل ليستقل سيارته وأثناء عودته للمنزل توقف أمام أحد محلات البقالة، ونزل ليشترى كل ما طلبته منه إبنته في المكالمة.

ثم عاد لمنزله، استقبلته ملاك بحضن كبير وقبلته كثيرا وهي تشكره على الأشياء التي أحضرها لها، ثم توجه إلى المطبخ، حضن زوجته إنجي حضنا طويلا وكأنه يعتذر لها عن مكالمته لندى، ويبدو أنه أدرك أن إخلاصه لأسرته ولزوجته وبيته، وبره بوالدته، هو السبيل للتعبير عن مدي امتنانه وشكره لله سبحانه وتعالى على إعطائه فرصة ثانية ليعيش هذه الحياة الطبيعية الجميلة والمستقرة بعد أن كان فاقدا تماما لها.

ثم توجه إلى حيث تجلس والدته بغرفة المعيشة تتابع أحد المسلسلات وعلى حجرها ينام إبنة حازم، فقبل رأسها ويديها وطبع قبلة على جبين ابنه، ثم استأذنها في التوجه إلى غرفته لأنه بحاجة إلى الحصول على بعض النوم والراحة.

دخل عمر إلى غرفته ثم بدل ملابسه، وارتدى على سريرته وأغلق عيناه، وذهب لمقابلة ندى التي كانت تنتظره في مكانهما المفضل أمام قناة السويدس، وأخذ يقترب منها وهي تنتظره بسعادة بالغة، وفاجئها بالجلوس على ركبتيه وإخراج ذلك الخاتم الذي كانت أعطته له والدته ليقدمه لها

عند عودتها من الولايات المتحدة، وفتح علبة الخاتم وسألها: " تتجوزيني يا ندى؟ "

فهزت رأسها بالموافقة في سعادة غامرة وفجأة تجمع حولهما كل أصدقائهما وأقاربهما ووالديهما وكل من قابلاه في قصتهما، وأخذ الجميع يصفق لهما بحرارة، وأخذت تلك السفينة تطلق صافرتها العالية لتدوي في كل أرجاء المدينة احتفالاً بهما.

أما ندى فعاشت مع والديها دون أن تتحدث معهما كثيراً، لأنها كانت ترى أنهما كانا السبب الرئيسي في فراقها عن عمر وبخاصة والدتها، وكانت لا تتحدث إلا مع ابنها أو مع أختها سلى عندما كانت تأتي للزيارة، إلى أن حصلت ندى على الطلاق من زوجها، وحصلت على حضنة طفلها بالاتفاق معه دون اللجوء للقضايا والمحاكم، وقررت الهجرة للولايات المتحدة مع عائلتها بعد أن أصبحت لا تحتل المدينة دون وجود عمر في حياتها، ورأت أن البعد ربما سيجعلها تتحسن ولو قليلاً.

في النهاية، هل كانت صدفة أن يكون أول مكان تقابل فيه عمر وندى في الواقع هو نفس المكان الذي قابلها فيه لأخر مرة... وهل هي صدفة أن يكون التطبيق الذي كان سبباً في تعارفهما أول مرة... أن يكون هو أيضاً آخر مكان شهد حوارهما الأخير، وهل كانت صدفة أن يكون نفس الشخص الذي كان سبباً في تعارف عمر وندى، هو نفس الشخص الذي كان سبباً في لفائه بزوجه إنجي، أم هو القدر، ولكن حتى الصدفة في حد ذاتها جزءاً من القدر.

صحيح أن عمر وندى لم يلتقيا مرة أخرى في العالم الحقيقي، ولكنهما في عالم موازي، كانا يتقابلان كثيرا كما اتفقا في آخر مرة، حيث كانا يغمضان أعينهما كلما اشتاقا لبعضهما وأخذهما الحنين وغلبتهما الذكريات، ويلتقيان في كل الأماكن التي جمعتهم ببعضهما البعض يوما ما.

تمت بحمد الله